مُصطفى حجا

رسائل... من خلف المتراس

الجزء الثاني

صمم الغلاف السيد صابر كامل ، وشارك فيه المصور السيد أحمد الاسعد ، والخطاط السيد فؤاد المصري . اليهم ، جميعا ، محبتي .

مصطفى

للمؤلف

- المخالب : بالاشتراك مع المحامي جورج كساب
- صدى ونغم : قصائد ولدت في الحرب
- اية عروبة ، اية قضية ؟
- رسائل من خلف المتراس : الجزء الاول
- الى امراة واحدة : شعر
- رسائل من خلف المتراس : الجزء الثاني

● نحن ابرياء من تهمتين : التسلح والتقسيم •

● لا يجوز للدولة ان تستجدي الامن بل يجب ان تفرضه بقوة السلاح •

● اننا مع تعديل الميثاق الوطني بحيث يستوعب القضايا الاجتماعية والاقتصادية الطارئة •

● لسنا مع تسليم الحكم لاحد بقوة السلاح بل بواسطة المؤسسات الدستورية •

● لا مانع من ان يكون المسلم رئيسا للجمهورية شرط الولاء الكامل للبنان •

● الوفاق الوطني يجب ان يكون وليد ارادة حرة •

المحامي شاكر ابو سليمان
رئيس الرابطة المارونية

★ انها خلاصة ما قاله الاستاذ شاكر ابو سليمان لـ «الحوادث» ، مرة في عددها رقم ٩٩٩ ، تاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٦ ، ومرة في عددها رقم ١٠٦٧ تاريخ ٢٢ نيسان ١٩٧٧ ، ولـ «النهار» بتاريخ ٢٥ شباط ١٩٧٨ ، عندما فتحت باب «الحوار الوطني» حول اسباب اختلاف اللبنانيين .

الاهداء

ان هذه المواقف الوطنية ، الواعية ، المجردة ، التي يعتمدها المحامي الاستاذ شاكر ابو سليمان ، رئيس الرابطة المارونية ، تبعث على الاعتزاز ، وتحرضني على أن أهدي اليه كتابي هذا ، ليكون عنوان ثقة ، ومحبة ، وتقدير .
فاليه بكل اخلاص .

بيروت في ١٩٧٨/٤/٣

مصطفى

تحية شكر ووفاء الى فخامة الرئيس الاستاذ سليمان فرنجية ، الذي ظلمه فريق ، غير قليل ، من السياسيين ، والعسكريين ، ورجال الصحافة ، والاعلام ، وحملة الاقلام ، ورجال الدين ، وقادة المنظمات ، ورؤساء الاحزاب ، والهيئات، اذ الصقوا بفخامته شتى انواع التهم ، وأثاروا حوله الشكوك ، والظنون ، فلم يتخذ لنفسه سلاحا سوى الدفاع ، بصمود مذهل ، عن الشرعية ، والكيان ، والسيادة ، فانصفته الايام الصعبة ـ بما حملت البلاد ـ التي بذل فخامته جهدا عظيما لتداركها ، لكن ظروفا حالت دون ذلك .

أما ظالموه فقد ارتدّت حملاتهم ، عليهم ، بأعنف مما لديهم ، فلم يوفّقوا الى درء خطرها عنهم ، حتى غرقوا في بحر من الهموم والفشل .

مصطفى

مقــدّمة

بعد ما صدر كتاب «المخالب» ، ذهبت الـى منزل النائب الاستاذ ميشال ساسين ، بالاشرفية ، لأقدم له نسخة من هذا الكتاب ـ مثلمـا فعلت وأفعل مـع فريق ، كبير ، مـن السياسيين ، والمسؤولين ، ورجال الدين ، وأهـل الادب ، والفكر ، والاعلام ، ورجال الاعمال ، والاطباء ، والمهندسين ، والمربين ـ .

كان الاستاذ ساسين يُعِدّ نفسه للخـروج من منزله . وبينما هو يرتدي قميصه ، الانيق ، قال لي :

«انت قدمت لي كتابك هذا ، فشكرا لك . يبقـى عليّ أن أبادلك بشيء ـ وكان يقصد مالا ، طبعا ـ اما اليوم ، فاعتذر وأرجو ان اراك مرة اخرى» .

ودار بيني وبينه ، حديث سريع ، سألني ، خلاله ، عـن مقدار خسائري ، المادية ، في الجنوب ، وعما اذا كان الكتائب قد عوضوا عليّ ، ام لا .

عندها ، قلت له :

ان خسائري المادية هي بمثابة ضريبة ... دفعتها من اجل

صيانة كرامتي ، واثبات حقي في الحياة ، والارض .

لذلك ، لا ارى اي سبب يقضي على الكتائب ، او غيرهم ، بأن يعوّضوا عليّ .

قال :

« و«العمل» ألم تدفع لك ، عن مقالاتك ؟ »

قلت :

انا لا أتقاضى بدلا عن كل مـا أنشره (دراسات ، مقالات ، قصائد) سواء على صفحات «العمل» او سواها .

قال ، متعجبا ، ومستغربا :

«انك تكتب للكتائب ، وبسببهم جرى لك ما جرى ، فلماذا لم يدفعوا لك ؟!» .

تركت كتابي عنده ، بعد الاهداء ، وانصرفت شاكرا ، وأنا اقول له :

انا لم أكتب للكتائب فحسب ، بل للبنان ، كل لبنـان ، ولجميع اللبنانيين .

اليك ، انت النائب ، أكتب . والى كل مواطن لبناني ، اينما كان . في الجنوب ، ام في الشمال . في العاصمة ، ام في كسروان . في البقاع ، ام في الشوف . في بلاد العرب ، ام في دنيا الاغتراب .

انني اكتب الى اللبناني الذي في فرن الشباك ، والذي في حي الزيدانية[١] . الى اللبناني الذي في «مارون الراس» قضاء بنت جبيل ، والذي في «عكار العتيقة» .

الى اللبناني الذي في «بعورتا» ـ عاليه ، والذي في «كفرعقا» ـ الكورة . ثم الى اللبناني الذي في «مزرعة السيد علي» ـ الهرمل ، والذي في حي «باب التبانة» ـ طرابلس .

اليهم ، جميعا ، أكتب . ومن اجلهم ، جرى لي ما جرى .

---

١ ـ من أحياء بيروت الغربية .

تم هذا ، والبسمة لم تفارق فم الاستاذ ساسين . والى اليوم ، لم أزر النائب الارثوذكسي ، حسب التصنيف الطائفي ، والعضو في كتلة الرئيس كميل شمعون ، حسب الانتماء السياسي ✶ .

✶✶✶

على اثر نسف دار «الصياد» في ٢ ايلول ١٩٧٧ أمَّ الدار معظم الشخصيات السياسيـة ، والدينية ، والفكريـة ، والاقتصادية ، ليعربوا عن أسفهم ، واستنكارهم للحادث المؤلم، الذي تعرضت له «الصياد» ، لانه ينم عن همجيـة ، وتخلف ، ونية خبيثة مبيتة ، غايتها الاستمرار بالاعمال التخريبية ، في البلاد .

وصباح يوم ٨ أيلول ١٩٧٧ ، كنت ادخل على الاستاذ بسام فريحة ، في مكتبه ، في الدار ، حيث وجـدت دولة الرئيس الاستاذ صائب سلام ، وحوله اعضاء من أسرتـي «الصياد» و«الانوار» .

كان هناك ، الدكتور نقولا صيقلي ، والاساتذة ، حسـان خوري ، ميشال رعد ، رفيق خوري ، وعزت صافي .

سلمت على الرئيس سلام ، وعلى الموجودين . وبعد قليل ، سألته ان كان قد وصله كتابي «أية عروبة أية قضية» فرد «نعم! وصلني » .

✶ أصيب الاستاذ ساسين برصاصة طائشة ، في ساقه ، بينما كان يدخل البناية التي فيها منزلـه ، خلال احـداث «الفياضية» حيث كان عائدا لتوه من زيارة لدمشق ، وقـد سرّتنا سلامته .

وسألته ايضا ان كان قد اطلع عليه ، فقال :

((يا اخي ! انت عنيف ، وقاس ، ومتطرف . انت ((صوت)) شمعون ، وبيار الجميل ، وبشير الجميل ، و((ابو أرز)) ، لذلك نحن لا نقرأك)) .

تبسمت ، وقلت للرئيس سلام :

انا لست ((صوت)) احد من هؤلاء ، يا دولة الرئيس . انا صوت الانسان ، في هذا الوطن .

قال الرئيس سلام :

((لا أعرف شيئا . وليكن معلوما لديك ، بأننا لم ولن نقرأك ، ما دمت تكتب في ((جرائدهم)))) .

هنا ، وقفت لاقول لدولته :

لكن هذا لن يمنعني عن الكتابة ، يا دولة الرئيس . فقد نذرت نفسي ، وقلمي ، للبنان .. مهما كلفني الثمن .

وودعت الرئيس سلام ، والاستاذ بسام فريحة ، وسائر الاساتذة الموجودين ، وخرجت ، كأن شيئا لم يكن .

اما السؤال الذي بقي بلا جواب ، وربما سيظل هكذا ، دائما — ما زلنا نتعامل مع بعضنا البعض بمثل هذا الاسلوب — فهو : متى ستصبح ((جرائدهم)) ((العمل)) ، و((الجريدة)) ، و((صوت الاحرار)) جرائد كل لبنان ، والطوائف اللبنانية .

***

دعا النائب الاستاذ كاظم الخليل الى مؤتمر صحافي ، عقده في منزله ، بالحازمية ، في شهر شباط ١٩٧٨ ، ليتحدث عن ((مساعيه)) التي بذلها ، في سبيل تحقيق ((الوفاق السياسي)) ، بين اللبنانيين .

وقادتني فضوليتي الى سماعه ، فذهبت مع الذين ذهبوا

الى هناك .

بعد تلاوة ((البيان)) ، والاجوبة على اسئلة الصحافيين ، تقدمت ، من الاستاذ الخليل ، لاسأله ان كان قد قرأ كتابي الجديد ((رسائل من خلف المتراس — الجزء الاول)) فأجاب قاطعا : ((لا ، لم أقرأه بعد ، وأين هو هذا الكتاب ؟)) .

استغربت ان يكون الاستاذ الخليل ، النائب الجنوبي ، لم يقرأ هذا الكتاب ، الذي فيه رسالة ((الى كامل ... وكاظم)) .

جئته بنسخة ، وفتح الكتاب ، فورا ، ليتصفح الرسالة الموجهة اليه والى رئيس مجلس النواب ، الاستاذ كامل الاسعد، فانتفض صاحب المؤتمر الصحافي ، وراح يطلق كلاما غير حسن الوقع ، بحضور الصحافيين ... وبعض من ((رجاله)) .

ومما قاله الاستاذ كاظم ، في معرض رده عليّ ربما :

((تريدنا ان نقاتل الفلسطينيين في الجنوب ، والمؤامرة كانت ، في الاساس ، على المسيحيين ؟)) .

قلت له :

ألا تكون المؤامرة ، بنظرك ، على كل لبنان ، عندما تكون على المسيحيين :

قال :

((لم يطلق الفلسطينيون رصاصة واحدة في الجنوب ، ولم يعتدوا على احد هناك ، عندما كانت الحرب ، هنا ، ضد المسيحيين ، والموارنة ، خاصة ، فكيف تريدنا ان نحاربهم ؟)) .

قلت للنائب الخليل :

عندما يقتل لبناني ... في الشمال ، او اي مكان آخر ، أشعر بأن الاعتداء هو عليّ شخصيا — انا ابن الجنوب — وعلى اولادي ، ومنزلي ، وأهلي .

وقلت ايضا :

كان يجب ان تعلموا يا ((بك)) ، بأن المؤامرة هي على الجنوب، على الشيعة ، بالذات ، مثلما هي على الموارنة .

رد غاضبا :

«تريدنا ان نكون أذكياء ، اكثر من اللزوم ؟ نحن لسنـــا أذكياء الى درجة ان نعرف ما في الاسرار» .

طبعا ، الصحافيون الذين كانوا هناك ، لم يسمح لهم بأن يأتوا على ذكر هذا الكلام .

وتركت الاستاذ الخليل ، نائب رئيس حـــزب الاحرار ، و«الثعلب العتيق» ـ حسبما قال فيـه اصدقاؤه ، وزملاؤه ـ وانصرفت .

***

هذا على صعيد اهل السياسة ، عندنا ، والمسؤولين . أما رجال الدين ، والادباء، والمفكرون ، ورجال الصحافة ، والاعلام، ـ البعض منهم ولا أقول الكل ـ فالاخبار ، عنهم ، هي كثيرة عندي ، لا مجال لذكرها . الا انها ، في اغلبيتها ، مجموعـة عراقيل ، وصعوبات ، على طريق من يتوق الى التجرد ، ويؤمن بلبنان مثلما هو ايماني .

***

لاجل وطن مزقه اهلـه ، والفلسطينيون ، والعـــرب ، واسرائيل ، في ظل الصمت الاميركي ، والروسي ، ان لم نقل الانحراف ، والانحياز ، وبينما بقية الدول ... هي بين متفرج ، وشريك .

لاجل لبنان ، الوطن ، الذي اوشك جرحـــه ان يصيب القلب .

لاجل الوطن الذي يشنق جنوبه ، بأيـــدي الاسرائيليين ، والفلسطينيين ، بحضور قوات الامن الدوليـــة ، والعربية ، والقوات «المشتركة» التي تدعي النضال الوطني ، والدفاع عن

قدسية الارض ، وحرمتها ، وكيانها .

لاجل لبنان ، الوطن ، الذي يعيش اكثر مـن ثلث شعبه ، اليوم ، بين مشرّد ونازح ، والذي فيه ابن الدامور مهجَّـر عن بلدته ، التي لا تبعد عنه ، اكثر من ميلين او ثلاثة .

لاجل لبنان ، الذي وجهه ، اليوم ، خراب . وعلى مداخله، من الجنوب ، تنتشر خيام الذل ، والعار ، وتجمعات النازحين الجنوبيين .

لاجل لبنان ، الوطن ، الذي يرفض مثل هـــذا الواقع ، ليرفض مسؤولين ... اهملوا واجباتهم .

لاجل لبنان ، المظلوم .

لاجل لبنان ، الجديد ، الذي لا تهزه العواصـف ... اذا هبت ، ولا يطوله الدمار ، مهما كان شديدا .

لاجل وطن ... هكذا حاله ، رأيت ، من الواجب ، ان اضع بين يدي كل لبناني ، هذا الكتاب ، وما قبله ، وما سيتلوه .

لقد نسيت كل شيء ، وهزئت بكل شيء . ما عدا لبنان ، والحب له ، والولاء ، والتضحية في سبيل استعادة سيادته ، ووحدته ، غير مستهدف اي جزاء ، او شكر ، من اي كان ، ومن اية جهة اتى .

عسى ان اكون قد فعلت خيرا ، يرضاه لبنان والمخلصون .

المؤلف

١

عنصر الزمن ، واسرائيل ، والعرب (*)

اللاحرب، واللاسلم، هو واقع لبنان اليوم، بل واقع الدول المحيطة : العربية ، والشرق ــ اوسطية ، عامة .

فمنذ فوز تجمع «ليكود» والمنطقة تشهد تحركات نشطة.. من ابرزها لقاء الرئيس الاميركي جيمي كارتر بالزعماء العرب ، كل على حدة ، للتشاور معهم .. في هموم المنطقة، وقضاياها.

ولعل السبب الرئيسي الذي ادى الى هــذه التحركات ، واتساعها ــ ذهاب الاسد لمقابلة الرئيس الاميركي في سويسرا، وقبله السادات ، ثم الامير فهد الى اميركا ، للغاية ذاتها ــ هو

---

* محاضرة ألقيت في :
- ثانوية «جاردن ــ سيتي» ــ الدكوانة ــ لصاحبها المربــي الاستاذ البير ابو جودة .
- ثانوية الشحروري الرسمية ــ الاشرفية ــ بدعوة من خلية طلاب وطالبات الكتائب ، الرميل .
- مدرسة راهبات الدليفراند ، الكحالــة ، بدعوة من طلاب قسم كتائب عاليه ، بحضور الاستاذ طانيوس سابا ، حيث القى السيد طوني بجاني (رئيس مكتب الطلاب في اقليـم عاليه الكتائبي) كلمة ننشرها في ملحق الكتاب .
- الجامعة اللبنانية ، كلية العلوم ، المنصورية ، بدعوة مـن العميد الدكتور خليل بيطار وطلاب الكلية .

فوز «الصقر اليهودي» مناحيم بيغن •

تقضي الصراحة ، ان نقول ان السياسيين العرب ، ملوكا ورؤساء ، ومعهم السياسيون اللبنانيون ، اذا كان بعد من سياسيين في لبنان ، هم كالطيور الصغيرة ، ان لم نقل العصافير ••• التي لا تحب ان تأوي الى اوكارها الا عندما تشعر بأن عاصفة••• ستهب عليها، وعندئذ ترى اسراب الطيور تفر كما لو يطاردها صياد ؛ فتستعجل الوصول ، وقد يصطدم بعضها بجدار عريض ، او بجسم آخر •• ليسقط هذا البعض ضحية الرعب ، والخوف ، الشديدين المفاجئين •

ذلك ، لان التخطيط ، عند هؤلاء ، لا يعرف الاهتمام ، ولا التقدير • فهم في اغلبيتهم منتظرون ، ومراقبون ، وليسوا بخلاقين ، ابدا ، لانهم لا يولون اهمية للمبادرة ، او المباغتة •

قال الرئيس السوداني جعفر النميري ، للدكتور نقولا صيقلي في حديث «للصياد» :

«ليس من الجائز القول بضغط اميركي على اسرائيل ، ومن الافضل القول ان ادارة كارتر ستسعى لاقناع الاسرائيليين بالانسحاب وضرورة انشاء وطن الفلسطينيين •

كلمة ضغط قد تعطي المبرر لاسرائيل ان تقوم بشن عدوان جديد درءا لهذا الضغط او تنفيسا له» •

الذي يبدو ان الرئيس النميري هو وحده الذي يدرك ان اسرائيل هي دائمة «الخلق» ودائمة «المبادرة» •

بينما العرب ، كما نراهم ، في انتظار دائم ، يسألون اسرائيل السلام • وهم يلوحون بالنفط سلاحا ، كما يتظاهرون

بالاتحاد ، والوفاق ، فيدعون استعماله كقوة ضاربة ، وورقة رابحة •• فيما هم أبعد الشعوب عن الوفاق ، والاتفاق ، والاستفادة من قوة طبيعية ، وهبهم الله اياها ، لجهة الخير ، والتطور ، فالتصنيع ، ودفع عجلة البلاد ، الى الازدهار ، وعلى طريق الحضارة ، والتقدم •

من كلام للدكتور شارل مالك :

«يخطىء من يظن ان التلويح ، او حتى عدم التلويح (اعني مجرد وجود هذا الامكان في خلفية الذهن) ، سلاح البترول سيرغم اميركا على فرض سلم على اسرائيل لا ترضاه • يخطىء كذلك من يظن ان التهديد بما يمكن تسميته «السلاح السوفياتي» سيرغم اميركا على هذا الفرض • لا التهديد بالبترول ولا الوعيد بالسوفيات يجدي نفعا • ذلك لان اميركا تستطيع بسهولة تعطيل اثر التهديدين بأكثر من وسيلة ، والعارفون يعرفون جيدا هذه الوسائل •

ويقول الدكتور مالك ايضا :

«الحقيقة الثابتة هي ان الولايات المتحدة ، لعدة اسباب وبعدة دوافع ، معنية ، ولا تستطيع الا ان تكون معنية ، بأمن اسرائيل واستقرارها وازدهارها اكثر من عنايتها بما يسمى الخطرين البترولي والسوفياتي • قلت هذا منذ ثلاثين سنة وكررته مرات خلال هذه العقود الثلاث • انها حقيقة اخيرة لا تتبدل ، يجب ان تقال وتعرف • انها حقيقة لا تتكيف • التكيف يحصل من غيرها وليس منها ، وأنا لم أخترعها • انها احد معطيات الوجود • وعلى مدركيها ان يكيفوا انفسهم عليها •

ومهما طال الزمن فسيدركها الجميع ويتكيفون عليها • من دون هذا التكيف الجذري لا ارى املا لاي سلم حقيقي ، لا في سنة ١٩٧٧ ولا في السنين القليلة المقبلة [١] •

***

على اثر فشل الوحدة المصرية الليبية السودانية السورية ، اتجهت القاهرة ودمشق ــ بعد حركة الرئيس الاسد التصحيحية ــ الى تحقيق الوحدة بينهما ــ بشكل او آخر ــ لاعتبارها حقيقة يجب ان تتأكد ، لانها الوحدة الاهم •

والى يومنا هذا ، لم تأخذ هذه الوحدة طريقها ، ولا هي ابصرت النور بعد •

وتسود البلاد العربية خلافات واسعة ، تؤكد كلها على ان العرب لم ولن يعرفوا الوحدة في ما بينهم ، على اساس من الثقة ، والمحبة ، والاخلاص •

فنزاع يتقد ويتفاقم بين تونس وليبيا بسبب خلاف على ملكية «جرف قاري» يقال انه غني بالنفط ، وبين السودان وليبيا ، بسبب ما وصف بأنه تحرك سوفياتي ــ ليبي معاد في اثيوبيا ، وبين ليبيا وعدد من الدول العربية طردت السلطات الليبية رعاياها من اراضيها «لانهم يشكلون خطرا على أمن البلاد » •

وبين سوريا والعراق ، مرة تهدد العراق سوريا بوقف

---

١ ــ النهار العربي والدولي ، ١٨ حزيران ١٩٧٧ .

ضخ البترول عبر الانابيب المارة في الاراضي السورية ، وتارة بقطع مياه الفرات التي تصب في الجزيرة السورية ، والخ ، من تهديدات ، وانذارات ، تتخذ في كل مرة شكلا ، كما تتذرع بأسباب واهية ، وغير موضوعية •

وجدير بالذكر ان ليبيا قررت ، في صيف ١٩٧٣ ، ان تقدم لمصر الف مليون جنيه على خمس سنوات•• فقال الرئيس السادات : «المبلغ كبير • يكفينا خمسماية مليون» • لكن لا الالف مليون دفعت ولا الخمسماية مليون ، والسبب ان عبد السلام جلود اشترط ان تفصم مصر علاقات الصداقة مع السعودية ودول الخليج •

هذا ، بالنسبة لمصر وليبيا •

اما بالنسبة للبنان الجريح •• فقد قال الرئيس تقي الدين الصلح بتاريخ ١٤ حزيران الجاري في مؤتمر صحفي تحدث فيه عن جولته الخليجية ــ غير الرسمية طبعا ــ تحدث قائلا :

«ان دول الخليج تنتظر الحل السياسي قبل ايجاد الدعم الكامل الا ان هذا لا يمنع ان هناك مساعدات أولية • ولكن الدعم الاكبر فقد سمعتم ــ يقول للصحافيين ــ انه مرتبط بقيام الحل السياسي حتى ان البعض رأى في ذلك نوعا من التعلل وشكك في صدق النيات» •

وقال ايضا :

«لقد حصلت من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان على تثبيت للالتزام بالمساهمة في مشروع الليطاني الذي كان قرره سنة ١٩٧٤ في زيارتي له السابقة وخصص مبلغ ١٥٠ مليون

ليرة لبنانية هبة لا قرضا لهذا المشروع مكررا ان ذلك يبقى دفعة تليها دفعات اخرى عند الحاجة لليطاني ، ولو لم يكن الوضع السائد في الجنوب الان لا يسمح باستئناف العمل ومباشرة التنفيذ لكان هذا المبلغ وصل لبنان» .

فتحية مني ، ومن ابناء الجنوب ، البؤساء ، المهجرين ، الى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عبر الرئيس الشيخ تقي الدين بك الصلح ، وأرجو من الشيخ زايد والرئيس تقي .. ان يخففا عنهما ، فالليطاني «لا تسمح ظروفه» بتنفيذ ما وعد به الشيخ زايد .

وقد تكون مشيئة العرب ان تحتل اسرائيل الجنوب ، فيصبح الليطاني الموعود بهذه الهبة السلطانية النهيانية ـ عبر الواسطة الصلحية ـ في قبضة اسرائيل .

وشكرا للرئيس الشيخ تقي الدين الصلح على «حسه الوطني» و«شعوره بمسؤولياته تجاه بلده» ولن نسأله اين كان هو عندما كانت النيران تشتعل هنا ، وهناك ، ولما كان القتل ، والخراب ، والدمار ، في «عز» و«ازدهار» .

تلك المساحة (الجنوب) يصر مناحيم بيغن على ان يعتبرها من ضمن «الارض المحررة» . وقد تحتلها اسرائيل قريبا ، وربما سيتم ذلك خلال الفصل الاول من عام ١٩٧٨ القادم .

لقد خاض العرب الحرب مع اسرائيل ، غير مرة ، في الفترة الممتدة بين ١٩٤٨ و١٩٧٣ ، فكانوا في كل جولة متمسكين بفشلهم ، محافظين عليه ، لا يتنازلون عنه لاي كان .

اما اسرائيل فهي على العكس . انها تصر على «الفوز» ، و«التفوق» ، كما ترفض ان تخرج من الحرب ، اي حرب ،

بغير مكاسب .

وقد بلغت المساحات التي استولت عليها في حرب ١٩٦٧ ، أضعاف المساحة العامة لفلسطين المحتلة ، قبل الحرب ، الهزيمة .

«وفي صباح يوم الاثنين ، الخامس من يونيه ـ حزيران ١٩٦٧ ، جاءت ضربة العدو .. واذا كنا نقول الان انها جاءت بأكثر مما توقعناه .. فلا بد ان نقول في الوقت نفسه وبثقة اكيدة انها جاءت بأكبر مما يملكه ، مما اوضح منذ اللحظة الاولى ان هناك قوى اخرى وراء العدو جاءت لتصفي حساباتها مع حركة القومية العربية» [1] .

نعم !

هكذا قالوا بعد الحرب ، الهزيمة ، الكارثة .

لقد عللوا فشلهم احسن تعليل .

وقالوا للشعب المصري ، وللعرب كافة «لقد كانت هناك مفاجآت تلفت النظر» .

فما هي هذه المفاجآت حسب رأيهم ؟

انها :

اولا : ان العدو الذي كنا نتوقعه من الشرق ، ومن الشمال ، جاء من الغرب . الامر الذي يقطع ان هناك تسهيلات تفوق مقدرته وتتعدى المدى المحسوب لقوته قد أعطيت له .

---

١ ـ من كتاب «حرب ١٩٦٧» لمحمد حسنين هيكل ، سيصدر قريبا ، عن دار «النهار» .

ثانيا : ان العدو غطى في وقت واحد جميع المطارات العسكرية والمدنية في الجمهورية العربية المتحدة .

ومعنى ذلك انه كان يعتمد على قوة اخرى غير قوته العادية لحماية اجوائه من اي رد فعل من جانبنا ..

كما انه كان يترك بقية الجهات العربية لمعاونات اخرى استطاع ان يحصل عليها .

ثالثا : ان الدلائل واضحة على وجود تواطؤ استعماري معه .

يحاول ان يستفيد من عبرة التواطؤ المكشوف السابقة سنة ١٩٥٦ فيغطي نفسه هذه المرة بلؤم وخبث .. ومع ذلك فالثابت الان ان حاملات الطائرات الاميركية والبريطانية كانت بقرب شواطىء العدو تساعد مجهوده الحربي .

هذا من فيض محمد حسنين هيكل ، محامي الناصرية ، وعبد الناصر [1] .

ستقولون مالنا وما لهذا الكلام .. اليوم !

وهو غريب عن موضوعنا ، وبعيد عن قضيتنا .

نعم !

انا معكم .. قد يكون هذا الكلام غريبا عن موضوعنا ، وبعيدا عن قضيتنا ، مثلما تحسبون .

انه هكذا ، من حيث قائله ، لكنه ليس غريبا بمعانيه ، وأهدافه ، لاسيما في هذه الايام التي نمر بها نحن اللبنانيين .

---

١ ـ محمد حسنين «حرب ١٩٦٧» ، المرجع نفسه .

كيف ؟!

وما هي الصلة القائمة بينه وبين واقعنا المرير ؟

بنظري ، هنالك تشابه ، وهنالك صلة .

فالمصريون كانوا خارجين من حرب قد هشمتهم ، ومزقت كيانهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي كليا .

ونحن اليوم نحاول ان نخرج من حرب لا نقول هشمتنا فحسب ، بل عادت بنا الى الوراء اكثر من قرن .

ومن هنا نبدأ .

فمصيبة لبنان انه يقع في هذه المنطقة . ومصيبته انه يواجه محاولة فرض لان يكون عربيا .

بتاريخ ١٧ حزيران الجاري طرح السيد كمال شاتيلا ، الامين العام «لجبهة الاحزاب والقوى القومية والوطنية» المبادىء الاساسية لوحدة لبنان العربي اللاطائفي ، ومنها :

ـ لبنان بلد عربي سيد حر مستقل ، وهو جزء لا يتجزأ من الواقع العربي ، له ما للدول العربية الاخرى من حقوق ، وعليه ما عليها من واجبات .

ـ الوطنية اللبنانية هي الايمان بلبنان الواحد الذي يعلو الولاء له على كل عصبية محلية او طائفية او عشائرية .

لست ادري ! والسؤال هو موجه الى السيد شاتيلا، والى «الجبهة القومية»: كيف يمكن ان يكون لبنانبلدا عربيا سيدا حرا مستقلا، ويدعى لبنان للمساهمة مع سوريا في بناء جبهة شرقية دفاعية لمواجهة العدو الصهيوني ، وعدم ايجاد قيود امام مشاركة قوات عربية ، وبالذات سورية ، في حماية

لبنان ، وتأكيد الايمان اللبناني بشرعية كفاح الشعب العربي الفلسطيني (...) واشراك لبنان في السوق العربية المشتركة» ؟! السؤال نصوغه من بيان «الجبهة القومية» .

— كيف يتم الجمع بين الاستقلال ، وبين هذه الدعوة ؟

— هل نسي الامين العام ، و«الجبهة القومية» ما قدمه لبنان ، قبل الحرب ، وخلالها ؟!

نريد ان يتذكر دعاة عروبة لبنان ان هذا الوطن البريء ، والمظلوم قد قدم في حرب السنتين :

١١ الف قتيل .

١٠ آلاف مشوه ومعاق .

١٠ آلاف مفقود .

١٩٢ الف جريح .

٣٦٥ الف مهجر ومشرد .

هذا عدا الخسائر المادية التي بلغت ١٥ مليار دولار على اقل تقدير .

اما سمعة لبنان في الخارج فيعرفها كل من يطلع على ما كتبته الصحف العالمية ، خلال أحداث لبنان .

***

يقولون : ان لبنان هو الوطن الثاني للسوري ، والعراقي ، والسعودي ، والكويتي ، والجزائري ، والليبي ، واليمني ، والسوداني ، والوطن البديل للفلسطينيين . وقد كانت غاية الحرب ان يصبح الفلسطيني هو المواطن الاول ، في

لبنان ، ليغدو اللبنانيون غرباء عن ارضهم . وتؤكد المصادر المطلعة ان منطقة ما قد أعدت للبنانيين كي يحلوا فيها من اجل ان يحتل الفلسطينيون لبنان .

شركاء اللبنانيين ، الاعداء في بلادهم ، يهوون الحروب ، ويدعون اليها . واذ هم خارج الحرب نراهم سبعا ضارية ، يتصورون النصر والتفوق .. فيعلنون سلفا ان الموت هو حليف اعدائهم .

وعندما يحصل الذي لا بد ان يحصل (الانكسار) فله عندهم الف سبب ، وسبب ، مثلما قرأنا .

وان كتاب «حرب ١٩٦٧» الذي سيطلع علينا قريبا ، لسوف يتزاحم عليه القراء ، غدا ، كأنه عمل عظيم ، او شيء نفيس ، او هو سفر قيم ، او مرجع .

كم نكون عظماء ، لو منعنا نشر هذا الكتاب ، او قاطعناه . انه يعلمنا كيف نرضى من حسابنا ، وكيف نقبل الكذب ، والتكاذب ، مثلما يجعلنا نصدق اي ادعاء باطل ، لنعجز عن ان نميز بين الواقع والخيال ، بين الحقيقة والباطل .

نحن لا نعتبر ان هذا جديد العهد عند العرب ، بل ان له جذورا تذهب الى بعيد .. جعلت رواسب تتراكم ، وتتراكم ، على سطح العقل العربي ، والذهنية العربية .

لقد شاءت هذه الرواسب ان تنتقل الينا، عبر بعضنا (...) فانتقلت ، وتمركزت . وهي اليوم في لبنان اشد خطرا مما هي عليه في بلدان الجوار ، والمنطقة .

ان الذهنية العربية المتخلفة تتمثل عندنا ، في لبنان ،

برجال مسؤولين (...) وشعب لا يستطيع ان يقول ما يريد ، بصراحة ، وصدق ، وبمنهجية موضوعية واعية .

في مصر ، بعد الحرب الهزيمة، مثل عبد الناصر ومستشاره محمد حسنين هيكل ، كاتب خطاب التنحي دورا «موفقا» ، وساعدهما فريق من اهل الدهاء ، والحنكة ، والسياسة ، في الجمهورية التي ظلت سنوات من بعد الانفصال تدعى العربية المتحدة ، لقد مثل هؤلاء جميعا لعبة مضحكة ، مبكية ، في وقت واحد .

ولأن الشعب العربي عامة ، والمصري خاصة ، نشأ على تغليب العاطفة ، بالتخلي عن المنطق ، والفكر ، نجحت هذه اللعبة ، نجاحا لا مثيل له .

وقف عبد الناصر يلقي خطابه «الشهير» فأعلن فشله ، وهزيمته في الحرب ، ثم تنحيه لنائبه زكريا محيي الدين .. واذ هو يستجمع قواه ، ويشد أعصابه ، ليلفظ قراره بالتنحي، اختنق صوته ، وتصارعت الدموع في عينيه ، فكان «نجاحه» ان تملك ، هكذا ، عواطف الناس ، في مصر ، كما في العراق ، وسوريا ، ولبنان ، وكل مكان من البلدان المجاورة .

لقد تحكم بعواطف الشعب ، فأثارها ، وأجج نارها ، وظل هكذا يصارع المنبر ، وشاشة التليفزيون ، كما صارع الذين عندهم بعض المنطق ، والعقل ، فهزمهم فيما هو المنهزم .

وحقق القائد ، ومستشاره ، هيكل ، الذي يملأ كل جمعة من كل اسبوع ، صفحة كاملة من جريدة «الانوار» البيروتية ، صف حكي ، حينا ، ودفاعا عن الناصرية ، والهزيمة الناصرية ،

في اكثر الاحيان .. لقد حقق هذان «الرائدان» ما كانا يصبوان اليه .

ومما قاله عبد الناصر وهو يمثل دوره من على شاشة التليفزيون : «ان التضحيات التي بذلها شعبنا وروحه المتوقدة خلال فترة الازمة والبطولات المجيدة التي كتبها الضباط والجنود من قواتنا المسلحة بدمائهم سوف تبقى شعلة ضوء لا تنطفىء في تاريخنا ، والهاما عظيما للمستقبل وآماله الكبار .

لقد كان الشعب — قال عبد الناصر — رائعا كعادته أصيلا كطبيعته ، مؤمنا صادقا مخلصا . وكان أفراد قواتنا المسلحة نموذجا مشرفا للانسان العربي في كل زمان ومكان .

لقد دافعوا عن حبات الرمل في الصحراء الى آخر قطرة من دمهم . وكانوا في الجو — وبرغم التفوق المعادي — اساطير للبذل وللفداء وللاقدام والاندفاع الشريف الى اداء الواجب انبل ما يكون اداؤه ..

ان هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن .. انه موقف للمثل العليا وليس لاية انانيات او مشاعر فردية .

ان قلبي كله معكم وأريد ان تكون قلوبكم كلها معي .

وليكن الله معنا جميعا أملا في قلوبنا وضياء في هدى» [1] .

ثم انتهى الزعيم الممثل ، وانتهى كلام المستشار الذي يتقن جيدا التلاعب على الالفاظ ، وبعواطف الناس .

---

١ — محمد حسنين هيكل «حرب ١٩٦٧» . المرجع نفسه .

«وعاد الى بيته رجلا حزينا» ، يقول هيكل •

وفي الوقت ذاته هرع الناس الى الشوارع ، «يتصايحون بالحب له» • وكان الامر متشابها في كل انحاء مصر ، في كل انحاء العالم العربي — يقول هيكل ايضا •

ويحكي هذا الراوي ، فيقول :

«من الصعب ان نحلل ما جعل الناس يخرجون • كانت تلك مفاجأة تامة • وقد كان يتوقع ان يلعنه الناس • وكان ينتظر اسوأ ما يمكن ان يقع • وكان مستعدا لاي شيء يفعلون به • وكان كل ما يريد ان يواجه مصيره بشجاعة •

وأعتقد ان ما حدث هو ان جميع مشاعر الشعب قد استيقظت في تلك الساعة الحالكة • وانفجر كل ما يكنون لديه من حب واعجاب ، وتذكروا الانتصارات التي حققوها معه • وشعروا من ثم — وهم يدركون اية مشاكل رهيبة تواجههم الان — بأنه هو وحده يستطيع انقاذهم • ومن ثم لم يضعوا ثقتهم بغيره» [1] •

فتصوروا ، ان شعبا يستمع الى زعيم يعترف بفشله ، وعلى الرغم من ذلك يتمسكون به ، ويرون ان لا احد يستطيع ان ينقذهم سواه ، فيما هو بحاجة لمن ينقذه • فأين هو الخلق والابداع عند هكذا شعب ، او هكذا امة ؟!

كلنا نذكر ، لا شك ، تلك الموجة الهستيرية التي ضربت

---

١ — محمد حسنين هيكل «حرب ١٩٦٧» .

اكثر اللبنانيين ، في مختلف المناطق ، ومعهم الغرباء ، ليلة خطاب التنحي •

لقد خرج هؤلاء الى الساحات ، والمدن ، فأقفلوا المتاجر ، ونادوا الى الاضراب ، وتعطيل البلاد ، ونظموا المسيرات «الجماهيرية» والتظاهرات الصاخبة ، الرافضة ، الخاشعة ، السائلة، الباكية، فأصيبت البلاد بضرر اقتصادي• وصنفوا كل من لم يشاركهم جنونهم ، فاعتبروه خائنا • وأصبح اسمه على اللائحة السوداء، بانتظار يوم «الحشر»، يوم «الحساب» •

كان ينقص مصر، والمصريين، ان تُدخِل الدبابات الاسرائيلية الى القاهرة ، والاسماعيلية ، مقاتلين ومقاتلات ، ليغرسوا العلم الاسرائيلي، و«نجمة داود»، مكان العلم المصري، علم الجمهورية العربية المنفصلة ، عفوا «المتحدة» •

وكان ينقص عبد الناصر وكاتبه ان يصورا للشعب المغفل، العاطفي ، والامة الضالة ، ان هزيمتهم انما هي انتصار •• وكان بودهما لو يقنعان المصريين — يومئذ — بأنه يخطب في تل ابيب لا في القاهرة •

أراهن ، انه لو فعل عبد الناصر هكذا لصدق المصريون ، والعرب ، واللبنانيون، الذين خرجوا الى الشوارع مذعورين•

الذي جرى للمصريين ، في تلك الايام ، يجري اليوم على ارضنا •

هناك انهزم القائد المغرور ، فانهزم الشعب القطيع •

وعندنا ، وعلى اثر حرب دامت سنتين تم مصرع «الوحدة» اللبنانية الزائفة ، ومصرع اولئك الذين لم يكن لهم اي دور

سوى الاستغلال ، والاحتكار ، والتسلط • ومعهم ايضا ، تم انتحار العروبة ، عروبة عبد الناصر ، وجنبلاط ، والبكر ، والقذافي ، وأعلن موت القضية الفلسطينية برصاص الفلسطينيين انفسهم ، ورصاص حلفائهم ، ومموليهم •

وكما حصل للمصريين •• يحاول العرب ، اليوم ، بكل ما اوتوا ، لو تنفذ اللعبة ، التمثيلية، على ارضنا ، وأمام اعيننا •

ان الدول العربية التي تعهدت ان تقدم المساعدات للبنان ، تريد ان تعتذر ، لتنسحب، بأسلوب يشبه، عينا، اسلوب هيكل وناصر •

العرب ، هؤلاء ، يقولون لنا «اعلنوا لبنان الموحد لنقدم لكم المساعدات» •

انهم يريدون ان «نلصّق» لبنان ، كيفما كان • ان نعيد تركيبه كما كان في السابق • فكأن النتائج التي حققتها الحرب، من قتلى ، وجرحى ، ومعاقين ، ومتضررين ، ومشردين ، ومهجرين ، لم تكن الا عملا بسيطا يجب ان تتناساه ، لان زعماءنا هم اهل «ثقة» مثل عبد الناصر •

فلأن المصريين لم ينسوا «الانتصارات» التي حققوها مع القائد، الذي اعترف بفشله، بات على اللبنانيين ألا ينسوا الايام «الجميلة»، و«السهرات»، و«الحفلات»، التي كانت تقام هنا، وهناك ، حيث كان يشترك النائب، والوزير ، مع «الفدائي» ، وممثلي المنظمات •• والفلسطينيين •

وليس هذا مستحيلا ، عند عبد الناصر • فالخطأ هو خطأ الشعب ، يقول الدكتور امين الحافظ ••

فلنسمع دولته ، صاحب أقصر عهد •• لم يبلغ الاسبوع ، لنسمعه وهو يحدد المسؤولية •• والمسؤولين ، بقوله :

«ان المسؤولية تقع بادىء الامر من الناحية الزمنية على الشعب اللبناني •

ذلك لان هذا الشعب لم يكن جاهلا ولا غبيا عندما كان يختار حكامه وسياسييه المتمسكين بالنظام الحالي المهترىء •

بل ان هذا الشعب في قطاعات كبيرة منه كان يعشش فيه الفساد الاخلاقي الناجم عن طبيعة نظامه الاقتصادي القائم على الشطارة والسمسرة والتهريب اي اخلاق اهل المرافىء» (١) •

ويستطرد الحافظ فيقول :

«تلك الاخلاق المعروفة في معظم مرافىء العالم ، وكان هذا الشعب في كثير من الحالات حيال الخير والشر يختار الشر عامدا متعمدا على شكل ما كان يجري في الانتخابات النيابية» (٢) •

***

ارأيتم كيف يحاول الدكتور الحافظ ، حفظه الله ، ان يبرىء ساحة «المساكين» ، سياسيينا وزعمائنا ؟

كأني به يقول : لا يُعتبر السياسيون مسؤولين عما جرى في البلاد ، بل ان الشعب وحده هو المسؤول •

---

١ و٢ ـ النهار العربي والدولي ـ العدد الخامس •

هكذا يفكر العرب ، ودعاة العروبة ، ومثقفو العرب ، وأنصار القضية (...) .

انهم يعرفون جيدا بأنهم فشلوا .

لكنهم ، اليوم ، يبذلون جهدا ليقنعونا بأنهم لم يكونوا هم المخطئين ، بل الشعب هو الذي اخطأ . وقد بتنا نعرف – حسبما علمتنا الحرب – اي شعب هو هذا الشعب الذي يريد مثقفنا وأستاذنا ان يُحمّله المسؤولية .

اظن ان الاستاذ الدكتور نسي ان شبابا نذروا انفسهم ، ودماءهم ، للبنان ، والكرامة ، والانسان ، فتقدموا من الموت غير خائفين ، وجابهوا – بالايمان – الكثرة ، والامكانيات الهائلة ، وكافة الضغوط ، ولم يتراجعوا حتى بانت الحقيقة ، مثلما يجب . وهؤلاء هم من الشعب الذي انتقده الدكتور بأخلاقه .

لا بأس ان نذكر دولة الرئيس الدكتور الحافظ ، بأن رشيد كرامي عُيِّن رئيسا للوزراء مكان نور الدين الرفاعي.. لان الطبقة السياسية ، وعلى رأسها ، نادي رؤساء مجلس الوزراء ، رفضت كما رفضت معها دار الفتوى ، تكليف الرفاعي برئاسة مجلس الوزراء، كي لا ينزل الجيش في الوقت المناسب .. وقد يتفق اليوم معظم المطلعين على ان نزول الجيش ، لو تم ، لكانت الاضرار التي حصلت في البلاد أقل حجما ، والمأساة اقل اتساعا .

ونود لو يتذكر الرئيس الحافظ الحوار القصير الذي جرى بينه وبين دولة الرئيس اليافي . ولان في الذكرى

منفعة ، «فذكر ان نفعت الذكرى» نعيد هذا الحوار الى سمع الدكتور الحافظ .

سأل الدكتور الحافظ الدكتور اليافي :

«هل انا يا دولة الرئيس المسؤول عن كل هذا ، ولم ينقض عليّ في الحكم اربع وعشرون ساعة ؟ هل حصل الغبن وانفرد الرئيس ، وغرقت المناطق النائية بالتخلف ، وفسدت الادارة ، بمجرد ان جئت انا الى السلطة ؟» .

اجاب الرئيس اليافي ، وقد هزه الضمير (يقولون) :

«لا ... يا دكتور ، جميعنا مسؤولون ، ولست انت الا كبش المحرقة» .

فهل علم الدكتور ان «جميعهم» هم من اهل المرافىء ؟..

(رؤساء مجلس الوزراء ، والمفتي ، والمجلس الاسلامي ، رئيسا وأعضاء ، كلهم من اهل المرفأ .. وليسوا جبليين) .

ام ان الدكتور الحافظ ، في عقله الباطني ، اراد ان يشير الى هؤلاء فلم يجرؤ ، كان بوده يقول شيئا .

ما هو رأي الدكتور الرئيس بقطيع يرعى بدون راع ؟!

***

قد نوافق الدكتور الحافظ ، بالنسبة لاهالي المرافىء ، وليس بالنسبة لابناء الجبل .

فأبناء الجبل ، قد سطروا بدمائهم قصص الصمود ،

والبطولات • بينما خيم الصمت على اهالي المرفأ ، فمنهم من هرب ، ومنهم من رفع الراية في وجه الغـــــزاة ، والغرباء ، والمرتزقة ، وأعلن لهم الولاء ، والطاعة • لكن الخطـــأ ليس منهم ، بل هو خطأ قياداتهم • اولئك الذين اطلق لهم العنان ، فأساءت هذه القيادات توجيههم وطنيا ، وانصرفت عن قضاياهم نحو القضايا الخاصة• فالزعماء، عندنا، هم انانيون ، يُغلّبون المصلحة الخاصة على العامة •• ولا يخافون سوء العاقبة •

ليعلم العرب ، كل العرب ، والسياسيون السطحيــــون الوحدويون ، ان لبنان المقاتل، لبنان الشهيد ، لبنان المتضررين، والمعاقين ، والمهجرين ، ولبنان الجرحى ، لن يعود كما كان •

وليعلموا ان دموع التماسيح لن تحرك عواطفنا •• بـــل ستجعلنا نسخر اكثر ، ونغضب اكثر •

لقد خضناها حربا ، على الغرباء ، والمحيــــط الخانق ، والداخل العفن ، اذ حاولوا سحقنا ، وطردنا ، والقضاء علـى كياننا ، واستقلالنا ، ووجودنا •

صرفوا الاموال الطائلة •

قدموا «الرجال» ذوي القامات العربية ، والافريقيـــة • ودقوا النفير • فزينوا لهم بأن الحـــــرب في بلاد النساء ، والجمال ، والبحر ، والخمر ، انما هي نزهة في جبالهم ، ورحلة عبر نسائهم ، وبناتهم •• فتبرع الآلاف ، وجاؤوا لـ «الجهاد» في سبيل «القضية ••» على ارض لبنان ، ومن اجل انقـــاذ «العروبة» التي بدأت تتداعى في مصر ، ودول المغرب •

العرب ، المتناحرون في بلادهـــــم ، المختلفون دائما ،

والمتصارعون على الدوام •• لا يحب بعضهم البعض ، وانمـا التسابق ، بينهم ، فقائم على قدم وساق • وكلّ يبني لنفسه المجد ، والنفوذ ••

اولئـــك جاؤوا الى هنا فاتفقوا على هدم لبنـــــان ، والفتك به ، وسكتوا طوال عامين ، ولما تأكد لهم ان كل شيء قد تم تنفيذه ، حسبما اعتقدوا ، تنادوا الى «انقـاذ» لبنان ، و«بنائه» ، واعادة «الامن» اليه ، فعقدوا المؤتمرات ، واتخذوا المقررات التي ليست الا حبرا على ورق •• واهتموا بتكريس «عروبة» لبنان •• العروبة التي اعلنت هزيمتهـــا ، واعترفت بفشلها •• وفوق هذا نراهم يكابرون ، ويتعنتون ، فكـــأن العروبة هي الامل ، والمرتجى •• وكأن لا ثقة الا بها ، ومـن خلالها • مع العلم بأنها ليست هكذا عندهم ، ولا بينهم •

فأين هي العروبة ، لماذا لم تنقذ العرب من الخلافات الدائمة فيما بينهم ؟؟•

لماذا لم تفض النزاع السوري ـ العراقي ، ولا النـزاع الليبي ـ المصري ، ولا الليبي ـ التونسي الى آخر الحلقة ؟

لماذا لم تحد من التباعد بين دول الخليـــج ، والجزائر ، وسائر دول المغرب ، الذي يقال عنه المغرب العربي ؟!

لماذا تسمح لهم هذه «العشيقة» بأن يختلفوا على أقـــل شيء ؟! كيف ترضى عروبتهم بأن يتفقوا هكذا اعتباطيا ؟

يقول أحمد بهاء الدين :

«ما اكثر ما تأجل وتوقف في حياتنا كأفراد • وحياتنـــا كشعوب • اي فرد منا كان قادرا على ان يخطط ـ لحياتـــه

الخاصة ـ لمدة سنة مقبلة ، طوال هذه السنوات العشر ؟ وأيّنا، الى اليوم ، يستطيع ذلك ؟ من يعرف غده ؟ ولنضرب هذا بمئة مليون ! وان كان العرب زادوا في هذه الفترة الى اكثر من ١٢٠ مليونا ! وذلك على مستوى المؤسسات ، والمجتمعات ، والدول ، والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ! كيف نحسب كل ما ممكنا ، ان يتطور لكنه لم يفعل لوجود هذا الشيء المعلق منذ عشر سنوات ؟ اكثر من موازنات كل الدول العربية . اكثر من كل ثمن البترول خلال هذه السنين ، التي لا نعرف بعد متى تنتهي ... ودعنا من كيف تنتهي» (١) .

ان الذي يثير الدهشة ، والاستغراب ، هو ان ننتظر ، في لبنان ، السلام يأتينا من دول وشعوب مضى عليها ثلث قرن وهي تسأل السلام ، وتبحث عنه بين اروقة الامم المتحدة ، وتترقبه من فم اسرائيل .

فالذي ليس عنده لا يمكنه ان يعطي .

والسلام عندنا لن يكون ، لان حامليه الينا هم أحوج الشعوب الى السلام .

ان المساعدات المنتظرة لن تصل . لان البلدان التي وعدتنا بها هي بحاجة لمن يساعدها . وانما الفائض من الاموال ، التي تتراءى لنا ، ان هي الا برهان على التخلف .

فحري بهم ان يطوروا بلادهم ، ويؤدبوا اخوانهم في العقيدة ، والعروبة (الفلسطينيين) فيؤدبوا انفسهم . وتلك

---

١ ـ النهار العربي والدولي ـ العدد السادس .

هي خير طريقة لانقاذ لبنان .

ويقول أحمد بهاء الدين ايضا :

«نحن بوجه عام عاجزون عن اي تخطيط بعيد المدى . والغير ينتهز فرصة حاجتنا الى «كل الغير» لكي ينهب اكبر مقدار من امكاناتنا ، ولا بأس من ان يكون الثمن بعض بيانات المجاملة ، او تسجيل المواقف التي لا تقدم ولا تؤخر » (١) .

ثم يقول :

«كل تطور عربي حقيقي ، عميق ، مطلوب .. كل تطور موقوف ، حتى اشعار آخر .

ويتضاعف حساب هذا العنصر غير المحسوب ، عنصر الزمن ، اذا عرفنا ان اهم سلاح في خزانة اسرائيل ضدنا ، هو سلاح الزمن ، وأهم عنصر في حساباتها هو عنصر الزمن .

والزمن عنصر في مصلحة اسرائيل وليس في مصلحة العرب كما نحب احيانا ان نقول لانفسنا ، طلبا لبعض الراحة . هذا اذا كنا نتحدث عن الزمن حتى نهاية القرن العشرين (باقية منه ٢٣ سنة) . اما القرن الواحد والعشرون ، فالله أعلم لمصلحة من سيكون عنصر الزمن فيه . فالزمن كما قلنا مرارا عنصر محايد ، يستفيد منه من يملأ بالعمل» (٢) .

لن يكون عنصر الزمن لمصلحة العرب. وكيف يكون. ما دام في يد اسرائيل . وهل هي غبية الى هذا الحد ، حتى

---

١ و٢ ـ النهار العربي والدولي ـ المرجع نفسه .

تتخلى عنه ، لتسلمه للعرب ..

مزيدا من التوعية ، والجرأة تتمنى من السيد بهاء الدين ، وشتان بين قول وقول .

ان كلام السيد أحمد بهاء الدين ينم عن شخصية كاملة ، ناضجة . بينما كلام السيد هيكل ينم عن حب للاستغلال ، وعاطفة غير صادقة ، وغاية غير نبيلة .

الاول جريء ، وصادق .

والثاني متلون ، يهوى التمثيل ، واللف ، والدوران .

وبعد ،

يبدأ لبنان بالبناء عندما يبدأ العرب بالابتعاد عنه ، بهمومهم ، ومتاعبهم .

ألم تكن الحرب التي خضناها من فعل العرب ، والفلسطينيين ، وفعل أنصارهم ، ودعاتهم ، وعملائهم عندنا ؟!

لن يبني لبنان الا اللبنانيون .

فاتركوا اللبنانيين ايها العرب .

اتركوهم وشأنهم ، ليتدبروا امرهم بأنفسهم .

لقد كنتم السبب . وها انتم اليوم تقفون من وراء النزاع السياسي ، وغير السياسي ، المستمر .

كونوا واقعيين ايها العرب ، ولا تطلقوا العنان لخيالكم . فقد قتلكم هذا الخيال .

كانت لكم قضية عادلة .. فانتحرت على ايديكم . وخلقتم لنا ، نحن اللبنانيين ، قضية هي اليوم أعدل ، وأهم من قضيتكم . انها القضية اللبنانية .

وبأنفسكم صنعتم لكم قضايا عدة .. فلم تعد اسرائيل هي الخطر الواحد . بل صارت أخطاركم كثيرة ..

يقول أحمد بهاء الدين :

«ان المطلوب هو تفاهم عربي من طراز آخر تماما كما وكيفا . شكلا وموضوعا . لان الخطر كان اسرائيل ، الان صارت الاخطار كثيرة وعلى جبهات شتى . جبهات خارجية انفتحت ، مطامع ظهرت ـ ألا يكفي البترول ـ وجبهات داخلية لا بد ان تسرع بالعلاج والتطور . ألم يحترق لبنان بأيدينا ، وأمام اعيننا» (١) .

بلى !

هكذا احترق لبنان ، وهكذا جلس العرب يتفرجون .

فهل من صوت آخر يضم نفسه الى صوت أحمد بهاء الدين .

ايها العرب ، المتفككون في بلادكم ، والمتفقون على خرابنا ، وقتلنا . ايها الغوغائيون .. نرفض سلامكم ، ونرفض مساعداتكم .

ايها العرب ، وفروا اموالكم ، وطاقاتكم ، فالحاجة اليها عندكم ، كبيرة ، وماسة .

نحن شعب نرفض الحسنات .. لاننا نرفض العبودية .

لقد علمتنا طبيعة لبنان كيف ننشد الحرية ، ونموت دونها .

ايها العرب ، يقول الامام علي بن ابي طالب :

«اذا اردت ان تكون عالما فابدأ بتعليم نفسك» .

---

١ ـ «النهار العربي والدولي» . المرجع نفسه .

ايها العرب :

حرروا انفسكم من عبودية الحرف ، ومن العقد ، والعصبية المزمنة ، فنحن احرار ، مذ ولدنا • ولسنا الا من عطاء لبنان ، بلد الحرية ، والعزة ، والكرامة •

اما انتم ايها اللبنانيون •

يا من قاتلتم ، وجاهدتم ، دفاعا عن لبنان ، وعن كرامتكم •

ايها الابطال ،

السلام كالحرية ، يؤخذ ولا يعطى •

فكيف ننتظر السلام ممن لا يعرفون طعمه بعد ؟

ايها اللبنانيون ،

وحدكم بناة لبنان •

ووحدكم صانعو امنه ، وسلامه ، واستقراره •

فلا يغرنكم منهم الغرور •

ان مقرراتهم ليست اكثر من وعود • ووعد الحر دين عليه حتى يفيه • ولانهم غير احرار فوعدهم لن يعرف الوفاء •

من كان عدوكم بالامس ، كيف يصبح صديقكم اليوم •

ولئن اعترف بالخطيئة ، او هو اعترف بأنه كان على ضلال •

ايها اللبنانيون ،

مقيمين ، ومغتربين

لقد اصبحتم اصحاب قضية ، فلا تكونوا كالفلسطينيين ، ولا تكونوا كالعرب •

وحافظوا على الزمن ، لكي يبقى لمصلحتكم • فانه يمر كالسيف •

وكونوا لبنانيين • ولبنانيين فقط •

اعتمدوا على انفسكم • عززوا الثقة بينكم • اتحدوا كما البنيان المرصوص • انشدوا لبنان المستقبل • واستمروا في عطائكم ، فلا بد من النصر • لقد دوختم العالم • وتذكروا ان ليس هناك ليل طال ، ولا ظلم دام ، ولا حكم أرعن عاش الى الابد •

فالبقاء والخلود لله ، والارض ، والانسان •

كونوا الله ، وكونوا الارض ، وكونوا الانسان •

ايها اللبنانيون ،

كان لبنانكم محاطا بالاخطار ، من الخارج •• فدخلته •• وأقامت على ارضه • اذ صار عليكم ان تزحزحوا هذه الجبال ، الرابضة على صدوركم •

١٠-٦-١٩٧٧

٢

بيروت .. باريس .. بيروت
ليتني كنت معكم(*)

رسالة الى «طاولة النهار العربي والدولي»

● طبخة بحص ...

«الحوار الحوار ... كيف يكون ؟ وهل يمكن ان يلتقي عبره فريقان يتبادلان الحجج فيقتنعان ويصبحان فريقا واحدا ؟» .

يمكن للحوار ان يكون هكذا ، عند غير العرب ، وغير اللبنانيين . ففي مؤتمر الحوار العربي الاوروبي ، الذي انعقد في اللوكسمبور في تموز ، لم يكن «الفريقان» واحدا — كما قلتم — بل ان المجموعة الاوروبية كانت هي فريقا

---

* محاضرة ألقيت في :
● دار بعشتار — قضاء الكورة — بدعوة من قسم كتائب البلدة.
● حدتون — من أعمال البترون — بدعوة من قسم كتائب حدتون.
● درعون — كسروان — بدعوة من قسم كتائب درعون .
● معهد مار يوسف — عينطورة — كسروان ، بدعوة من الاب الرئيس ميشال عطالله ، ومن اتحاد طلاب المعهد .

واحدا ، الامر الذي قضى بأن تكون المجموعة العربية ـ في مظهرها الخارجي ـ كما بدت • والفضل عائد مثلما قلنا الى وحدة الصف عند الفريق الاوروبي •

ولا شيء يبعث على الاستغراب ما دام هنالك المثل السائد ـ عند العرب ، واللبنانيين ـ «انا وأخي على ابن عمي • انا وابن عمي على الغريب» •

«مرات عدة ، منذ الحرب ، وخلالها ، التقى مسؤولون فلسطينيون وكتائبيون» •

ومرات عدة ، منذ الحرب ، وخلالها ، التقى مسؤولون «لبنانيون» ولبنانيون •••

ومرات عدة ، قبل الحرب ، وخلالها ، التقى رجال الدين، من كل الطوائف •

ومرات عدة ، عبر الرئيس صائب سلام الجدار ، من «الضفة الغربية» الى «الضفة الشرقية» • ومثله الشيخ بيار الجميل ، الذي زار سلام ، وعزى آل الصلح ، وقال كل ما في قلبه ، وتحدث ـ بصراحة وشجاعة ـ عما يدور في خاطره •

(في مطرانية الروم حضرنا اللقاء الاول بين الجميل وسلام ، صيف ١٩٧٦ ، وكان الوزير الاستاذ غسان تويني •

في ذلك اليوم ، قلت انها «طبخة بحص فلا تنتظروا •••»

وبهذا العنوان ـ حقا ـ كتبت في «العمل» مقالة نشرت في اليوم التالي) •

اما الذي لا يُنسى ، فعلا ، فهو ان الرئيس سلام استطاع في «عز الحرب» ان يكون «بطل» العبور ـ بالاذن من الرئيس السادات ، اذا وافق التاريخ ووافقت اسرائيل ـ •

والذين درجوا على خطى سلام (•••) سيكون لهم نصيب، او مكان ـ كل حسب مركزه ـ في الكتب التي ستؤرخ هذه الحرب • وعلى كل حال لا يسعنا الا ان نشكرهم على ما بذلوا من «جهد» ـ اين منه جهد الطباخين السودانيين في البيوت العريقة ـ ولكن ما الحيلة ، وفي القِدر «بحص» ؟

● طاولة النهار ، أم طاولة الليل ؟

منذ اصبحت «النهار العربي والدولي» تصدر من باريس، ومنذ اقامة العميد ريمون اده في العاصمة الفرنسية ، صار «المشوار» الى باريس ، او المرور بها ، يحلو لكثير من اللبنانيين ـ المهتمين بالسياسة ـ ولممثلي المنظمات الفلسطينية ، ممن يتسنى لهم الذهاب الى اوروبا • فزيارة العميد اده ، هناك ، فيها فوائد جمة (•••) •

تغرب عن الاوطان يا فتى وسافر
ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم ، واكتساب معيشة
وعلم ، وآداب ، وصحبة ماجد

وطاولة «النهار العربي والدولي» هي على استعداد لاستقبال «الضيوف» حول فنجان قهوة ، او زجاجة نبيذ فرنسي •

وتراها تبدي اهتماما بضيوفها (•••) الى ان يقولوا كل

شيء ، ويفرغوا ما في جعبهم • واذ تمتلىء «الطاولة» بالمواد «الدسمة» يعلن المدير ، او المديرون (•••) انتهاء «الحفلة» لتذهب الصور ، والتصاريح ، الى المطابع المنتظرة بفارغ من الصبر •• ويخرج «الضيوف» كل في اتجاه ، او الى حيث اتى • وهكذا تستمر الطاولة «الكريمة» من «حفلة» الى «حفلة» • وعند العرب «كلام الليل يمحوه النهار» فما هو المانع من ان يكون عندهم ايضا ، «كلام النهار يمحوه الليل ؟» وكما العرب ، كما «اللبنانيون» •

● «حفلة» كنا نتمنى حضورها

واحدة من مجموعة «حفلات» طاولة «النهار العربي والدولي» تمنينا حضورها ، ولكن •••

انها «حفلة» او طاولة العدد الحادي عشر ، الصادر بتاريخ ١٦ تموز (يوليو) ١٩٧٧ •

لقد سقط ، سهوا ، كما اظن ، ذكر تاريخ هذه الحفلة • فلم تشر الادارة الى توقيت «الطاولة» • ولا ادري ما اذا كانت نهارية ، ام ليلية • وفي الحالتين ، كانت شهية ، وعليها ما لذ وطاب من الكلام ، والتصاريح ، لاسيما بوجود الاستاذ ادمون رزق ، المحامي ، والاديب ، والحزبي — صاحب المواقف الجريئة ، والصادقة ، والذي أكن له التقدير ، والمحبة ، والاحترام — •

وهي شهية ايضا ، لما وجد عليها من «نقد ذاتي» — كما سموه — قدمه ، وعرضه ، السيد خالد الحسن ، الذي يحاول

ان يقلد السيد زهير محسن ، الذي كان هو الاسبق — من بين القياديين الفلسطينيين — الى الكشف عن معلومات ، بقيت اسرارا حتى فضحها في حديث له لـ «الحوادث» • — لقد تعطلت هذه المجلة ، الاسبوع الماضي ، بسبب مخالفتها قانون المطبوعات — •

اما حضور الاستاذ باسم الجسر الذي عرّف عن نفسه بأنه «لبناني مسلم» فلم يكن الا «تشكيلة» من موجودات هذه الطاولة •• ولو كنا لا نوافق ادارة الطاولة على ان موقفه جاء كأنه «خلاصة مشتركة» • وقد حسب نفسه انه شق البحر بعصاه ، اذ قال :

«القيادة الفلسطينية اخطأت عندما لم تستطع ان تحدد ارتباطها باليسار اللبناني في تعاملها معه • القيادة المسيحية اخطأت في لبنان عندما ربطت قضية لبنان بالناحية الطائفية المسيحية • فمثلما اخطأت الثورة الفلسطينية بارتباطها بالقضايا اليسارية اخطأ الجانب الآخر لارتباطه بالدفاع عن الكيان المسيحي • اما القيادات الاسلامية السنية ، ففي رأيي ان هذه القيادات ساقطة منذ ١٥ سنة» •

وعنده ، ان في علم السياسة شيئا يسمونه المسؤولية السياسية •

واجبنا ان نقول ان ادارة طاولة « النهار العربي والدولي» في باريس هي دائمة التوفيق • وكيف لا ، ويديرها، ويمثلها الاساتذة : غسان تويني ، وعبد الكريم ابو النصر ، والياس الديري • فجميعهم خلاقون ، وأصحاب مجد في حقلي

الصحافة ، والضيافة •
هذه «الحفلة» لنا حولها بعض التعليقات ، بكل محبة ، وثقة ، واخلاص •

أولا :

طرح الاسئلة ، والتحدي الكبير

١ ـ في الاسئلة

ان الاسئلة الخمسة هي في اغلبيتها هامة ، ورئيسية • لكنها فقدت اهميتها بعد ان قلتم في مقدمتكم :
«وكان لا بد ان ينتهي الحوار الى افتراضين لتأمين «التنسيق الاستراتيجي» ، واحد من ادمون رزق ، يمثل رأيا كتائبيا ولا يلزم الكتائب او «الجبهة اللبنانية» واقتراح آخر من خالد الحسن يمثل النظرة الفلسطينية من غير ان يلزم المنظمة» •

فهذا بمفهوم القارىء قد يعني ان الحوار عبر طاولتكم لم يكن حوارا غايته الالتقاء والاتفاق، حسبما ادعيتم، بل هو وليد مجرد صدفة ، جمعت الاستاذ رزق الى جانب السيد الحسن ، فتحادثا ، وأجابا على الاسئلة ، بتفصيل ، وقالا كلمات كثيرة، تضاف الى مجموعة معلومات ، وأحاديث محفوظة في مجلدات الصحف ، مثلما يحتفظ هاوي الاسلحة القديمة ـ مثلا ـ بمجموعة ، لا هو باستطاعته استعمالها كأسلحة ، ولا هي

صالحة للاستعمال • ويمكن بيعها ، حسب رغبة الشاري ، كما بيعت مذكرات كثيرين من السياسيين، والعسكريين ، لبنانيين، وعربا ، وأجانب (•••) وان هذا قد يبرز لنا بوضوح غاية «النهار العربي والدولي» من اقامة «حفلات» من هذا النوع• وعلى الرغم من اهميتها ، فهي عمل صحافي ، يدخل في باب الواجبات ، والمهمات ، لدى المؤسسة •
وأما العرب فلا يقرأون • واذا ما قرأوا فلا يكترثون ، ولا يبدون ادنى اهتمام •
اما الذين عندهم «أرشيف» للحاجة ، فهم قليلون جدا • وأغلب المسؤولين يرون في »الارشيف» عنصرا من عناصر «ديكور» البيت ، او المكتب •• كالسبحة ، والعملات العالمية القديمة ، والطوابع ، وما سواها •
فالاسئلة ليست خاصة• ويجوز طرحها على اي من اصحاب الرأي ، والاطلاع • وهي كذلك ، ما دامت الاجوبة عليها لن تلقى لا الاهتمام ، ولا التنفيذ • ولكن هذا لا يسقط واجب الشكر للمتحاورين ، على المعلومات التي ادلوا بها •

٢ ـ في التحدي الكبير

«كيف يمكن ، والمصير اللبناني مطروح كقضية لبنانية توازي القضية الفلسطينية ـ هيكليا وعضويا ـ كيف يمكن ان نصل الى تنسيق استراتيجي بين اصحاب القضيتين يهدف الى :

اولا : اعادة بناء لبنان •

ثانيا : استعادة ارض فلسطين» •

نعم ! التحدي كبير • اما طرحه فجاء ضعيفا لا يتناسب مع حجمه •

بالنسبة للقسم الاول من «التحدي» كان يجب القول :

تحرير لبنان ، واعادة بنائه • وليس كما قلتم «اعادة بناء لبنان» •

فلماذا تحرير لبنان ، قبل اعادة بنائه ؟

برأيي ، اذا كنا سنبني لبنان ، واللبنانيون عى ما هم عليه، فلن يطول هذا «اللبنان» وربما لن نصل الى اليوم الاخير ، من مرحلة البناء • لاننا نكون قد خالفنا أصول البناء ، والقواعد المنيعة • فهل يعقل ان نبدأ بالسقف ، وكيف ؟

كيف نعيد بناء لبنان ، وتواجهنا القضايا الآتية :

١ ـ الجنوب ، الفاقد الهوية •• والمفرغ من اهله ، الخاضع كليا للسيطرة الفلسطينية •

٢ ـ الدامور ، التي طال انتظارها •• وتكررت الوعود دون جدوى • ـ قلت لابناء الدامور ، غير مرة ، ما أخذ بالحديد والنار لا يسترد الا بالحديد والنار ـ

٣ ـ البقاع ، الذي انسلخ عنه وجهه اللبناني ، ومصيره ليس واضحا •

٤ ـ عكار ، التي تخرق الطريق اليها مخيم النهر البارد ، والتي استغنت ، كليا او جزئيا ، عن لبنانيتها •

٥ ـ الشوف ، الذي يبدو للذين هجروا كأنه وحش ضار

ينتظر عودتهم كي يمزقهم انتقاما ، وحقدا ، لا مثيل لهما •

٦ ـ بيروت ، الحالمة بماضيها ، النائمة كذبا ، وفي جسدها آلاف الجراح ، وبقايا رصاص وشظايا ، عجز «الاطباء» عن انتزاعها ، ونصحوا ـ بعد العجز ـ ببقائها ، لئلا تموت •

٧ ـ المسلمون السنيون ، الذين يعيشون في لبنان بلا قيادات، وهذه ـ اي قياداتهم ـ ساقطة منذ ١٥ سنة ـ باعتراف الاستاذ الجسر ـ •

٨ ـ الشيعة، والحديث عنهم هو ذو شؤون وشجون، سفينة•• كل من فيها هو قائد ، وربان • لم يأت الحديث عنهم على طاولتكم • لكم الحق ان تنسوا هؤلاء •• لانهم نسوا انفسهم • فكانوا اول الضحايا ، وآخر الضحايا • عرفوا الحرب ـ في لبنان ـ قبل ان تكون الحرب حرب كل لبنان ، وكل العرب •

والذي تعاني منه العاصمة ، والمناطق ، يعاني منه الانسان ، في هذا الوطن • فاللبناني ، اليوم ، يعيش بلا ثقة • يتحرك بلا أمن • يحيا ليومه • والرؤية عنده مفقودة •

ـ الاستقرار عند اللبناني يشبه الخرافة •

ـ الغلاء يجثو على صدره ، يحاول خنقه •

ـ حب الوطن ضرب من الكفر ، يسبب لصاحبه الموت ، او الخراب ، او التشرد •

ـ الحزن لا يفارقه • وسماؤه متجهمة •

ـ مضطرب أبدا ، قلق ، وخائف ، ومرتعب •

هذه القضايا كلها ، تلحقها أمور صغـــيرة ، ما اكثرها ، تتعلق بالحياة الاجتماعية ، عند اللبناني ، من تربية ، وتوجيه ، وتثقيف .. الخ .. وجميعها في حالة ممزقة لا تبعث علــى الأطمئنان ، ولا تبشر بالخير ، كمـا لا تنبىء بمستقبـل جديد مريح ، وهانىء . فقد لا تظهر هذه الامور الجانبية ، الا للذين يعيشونها ، وتمارس عليهم الضغوط ، وتسبب لهـم المعاناة . وهم لا شك كثيرون ، في هذه الايام . فلنجرؤ على القول، ان الحرمان اصبح، بفضل الحرب، حقيقة.. بعد ان كان بدعة .

اما الوجود الفلسطيني المكثف ، المسلـح ، والفوضوي ، فهو بحد ذاته رأس المشاكل كافة . لا لانه ممتلىء بالتجاوزات، والتعديات ، وقصر النظر ، والحقد ، والتصميم الارعـن والخبيث ، فحسب ، بل لانه جوهر الخلاف ـ كما يحاول ان يكون ـ بين اللبنانيين و«اللبنانيين» .

والاستاذ باسم الجسر ، الذي عرّف عن نفسه بأنه «مسلم لبناني» «فلا هو كليا في هذه الجهة ولا في تلـك» ليس الا مثلا حيا على ما نقول .

ومن «اللبنانيين» فئات كثيرة ، وكبيرة ، لم تكن كليا في هذه الجهة ، ولا في تلك . وكأن هذا ـ بنظرهم ـ عمـل يستحق التقدير ، والاحترام .

ومن «اللبنانيين» ايضا من لم يتحسس خطر الوجــود الفلسطيني ـ بحالته الحاضرة ـ وهم يتعاطفون معهـم . لقد حمل معهم البعض السلاح ـ طبعا ليس على طريـق التحرير، وانما في شوارع العاصمة، والمدن اللبنانية، والجبال،

وفي قرى الجنوب ، والمخيمات ـ .

ناهيك عن فئة غير قليلة ، صامتة ، وعلى الاخص ، ابنـاء الجنوب ، الذين بلغ عدد المهجرين ، منهم ، ربع مليون علـى الاقل . وما «جبهة المحافظة على الجنوب»، وغيرها من جبهات، وجمعيات ، تدعي حماية الجنوب ، وصيانته ، الا عملية اثبات وجود .

فالمؤسسون لهذه الجبهات ، والممثلون لها ، كانوا لاشهر خلت يمجدون الفلسطيني ، ويصلون له ، ويستنكرون علـى اللبناني صموده ، واستبساله . بالمناسبة ، لتعلم « جبهـة المحافظة على الجنوب» ، وسائر الجبهات المهتمة بالجنـوب وشؤونه ، بأنهم لن يحققوا خيرا للجنوب ، والجنوبيين ، الا اذا آمنوا ، وقالوا صراحة ، وجاهروا بأن الفلسطيني الارعن ، والغوغائي ، لا يقل خطرا ، عن اسرائيل ، على الجنوب . فلا يحسب هؤلاء انهم خرقوا قناع الصمت .

نعود الى القول ،

ان بقاء اللبنانيين على هذه الحال ، هو مشكلة اساسية ، يجب ان ينطلق البناؤون بحلها اولا ، كي يجعلوا من اللبنانيين، كل اللبنانيين ، شعبا واحدا ، ذا ارادة واحدة ، ورأي واحد صريح وجريء ، يساعدهم على ان يتخذوا الموقـف الواحد ، وعندئذ تصبح بقية القضايا والمشاكل ثانوية ، يسهل حلها .

اذا الشعب يوما اراد الحيـاة
فلا بـد ان يستجيب القـدر

ولا بـــــد لليل ان ينجلـــي
ولا بـــد للقيـــد ان ينكسر

كان هذا ، بالنسبة للقسم الاول من «التحدي الكبير» •
فماذا حول القسم الثاني منه ؟

هنالك خطوة يجب ان تسبق خطـــوة «استعادة ارض فلسطين» انها استعادة الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل على اثر حرب ١٩٦٧ ، الهزيمة ، الكارثة •

— بيغن أكد ، خلال زيارته للولايات المتحدة الاميركية ، بأن لا تراجع الى حدود ما قبل ١٩٦٧ •

قبل حرب ١٩٦٧ كانت هنالك القضية الفلسطينية •

وكان الشرق الاوسط عامة ، والـــدول العربية خاصة ، منهمكة كليا — ولئن خطأ — بهذه القضية ، فهمومها كانت هي كل هموم المنطقة ، بدون مبالغة ، وما زالت •

ودخل العرب الحرب مع اسرائيل ، لتصبح نتائج هـــذه الحرب ، للسنوات التي تلي الهزيمة ، قضية ، او شغلا شاغلا لدول المنطقة • تماما مثلما هي القضية الفلسطينية • والغاية ، من ذلك ، هي التقليل من اهمية قضية استعادة ارض فلسطين• ولا اقول التقليل فقط ، بل صرف النظر عنها ، ولـــو جزئيا ، للانشغال بالامور الاخرى الناجمة عن هزيمة العرب •

والشيء ذاته بالنسبة للاردن ، بعد الحـــرب الاردنية — الفلسطينية • وبالنسبة لما يحدث للبنان ايضا •

قد لا تكون الحرب اللبنانية — الفلسطينية وما نتج عنها، الاخيرة في سلسلة المؤامرات المدبرة ، ضد دول عربية •

ليس الغريب ، او العجيب ، ان تكون هنالك مؤامرات ، ما دامت اسرائيل موجودة • والذي يحز في النفوس ، ويدمي القلوب ، هو ان المؤامرات جميعها ، والدسائس التي تحـــاك ضد لبنان ، وغيره من دول المنطقة ، تنفذ — بكل اسف — بأيد فلسطينية ، وعربية •

ان اسرائيل تحرص على تزايد المشاكل ، عند الـــدول العربية ، لكي تصبح القضية الفلسطينية آخر قضية عربية ، بعد ان كانت هي الاولى والاخيرة •

لذلك ، يمكن القول ، ان التجاوزات الفلسطينية هـــي اعمال اسرائيلية تخريبية ، قد لا تستطيع على تنفيذها بنفسها، و«مصائب قوم عند قوم فوائد» •

ومؤتمر جنيف اذا كان سيعقد للبحث في القضية الفلسطينية، وحلها ، فمصيره الفشل ، لانه يكون قد بدأ من الاخير •

ثانيا :

حول كلام ادمون رزق

نوافق الاستاذ ادمون رزق ، ونؤيده في كل ما قاله •

ونحن اذ نتخذ من حديثه البرهان ، يتحقق لنا — عبـــر كلامه — بأن اللبنانيين ، شعبا وحكومة ، لم يسهروا ، مرة ، على سلامة هذا الوطن ، وسيادته •

عندما انتخب الرئيس سليمان فرنجية ، هلل اللبنانيـــون

ـ في اغلبيتهم ـ واستقبلوا الرئيس الجديد ـ آنئذ ـ بمزيد من الفرح ، والسرور ، والغبطة • والرئيس فرنجية مشهور عنه انه رجل صلب ، ولبناني ، عنده قاعدة شعبية قوية وكبيرة ، تؤهله لان يكون رئيسا ناجحا ، وبمقدوره فرض الامن ، والهيبة ، ونفوذ السلطة ، والسيادة ، اللبنانيتين ، على جميع الاراضي اللبنانية •

ولكن «التناقضات الاسلامية ـ المسيحية ، او اليمينية ـ اليسارية» حالت دون ذلك ، وفي ظلها اخذت التجاوزات الفلسطينية تنمو ، وتكبر ، يوما عن يوم ، وبدأت الفوضى تتصاعد ، وتزداد ، عبر حلفاء الفلسطينيين ، وعبر «التناقضات العربية» •

فمن عملية فردان ، الى الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت ، الى الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ، على الجنوب ، الى ازمة ١٩٧٣ ، ولبنان يسير من سيء الى اسوأ •

وبقدر ما كان الموقف الذي اتخذه الرئيس فرنجية ـ من القضية الفلسطينية ـ يوم حمل نفسه الى الامم المتحدة للدفاع عن الفلسطينيين وحقوقهم ـ عملا انسانيا رائعا ، كان يحمل ـ هذا الموقف ـ علامات ضعف ، وانهزام ، امام التعنت الفلسطيني اولا ، والسكوت العربي الذي ترافقه التناقضات ، والنوايا السيئة ، ثانيا •

ولأن الضعف لا يؤدي بصاحبه الا الى الندم، والويل، دفع لبنان ـ السلطة ـ ثمن ضعفه غاليا • أقلها انتحار السلطة ، والسيادة ، على جزمة الفلسطيني •

وبانتحار السلطة اللبنانية ، هكذا ، تم انتحار لبنان ،

الشعب ، وسقط الهرم ، «الوحدة اللبنانية» القائمة على المكابرة ، والسائرة في الضعف ، تحت اجنحة الظلام ، على خطين متوازيين يدعيان «التناقضات الاسلامية ـ المسيحية» او «اليمينية ـ اليسارية» •

ولما كان لا بد من استمرار التباعد ، بين هذين الخطين ، في ظل السلطة الهزيلة ، والتناقضات العربية ، حصل ما حصل ، فكانت الكارثة • وكانت الرصاصة القاتلة والسامة ، التجاوزات الفلسطينية ، التي اطلقت من فوهة البندقية الفلسطينية •

لقد حمل السيد ياسر عرفات ، في الامم المتحدة ، غصن الزيتون بيد ، والبندقية بيد اخرى •

اما في لبنان ، فقد حمل البندقية ، بكلتا يديه ، وألقى بغصن الزيتون في النار • وبقيت «التناقضات المسيحية ـ الاسلامية» او «اليمينية ـ اليسارية» قائمة ، هكذا ، بكل وقاحة • فيما تفجرت «التناقضات العربية» وقضت على لبنان الضعيف ، حكومة وشعبا •

على كل •• «الكرم السائب يعلم اولاد البلدة والغرباء الحرام» •

وخير ما قاله الاستاذ رزق ، ما جاء في ختام حديثه :

«هناك اخطاء من كل الفئات •

هناك اخطاء ومسببات ، في رأيي ان عدم وقوف اللبنانيين صفا واحدا! هو الذي فسح المجال ليكون الموقف الفلسطيني منحازا » •

ثالثا :

حول كلام خالد الحسن

بعد اغتيال المرحوم كمال جنبلاط ، سرت شائعات (...) أطلقها بعض المقربين منه ، لتقول ان كمال جنبلاط كان عازما على تدوين مذكراته ، خلال حرب السنتين ، ليصار الى نشرها.

وبما ان مذكرات جنبلاط — تقول الشائعات — هي ذات اهمية تاريخية ، لانها كانت ستتناول مواقف كثيرين من المسؤولين العرب وغيرهم ، لتكشف اسرارا ، وخفايا خطيرة جدا ، ظلت مجهولة ، طوال عمر الحرب، ولانها هي في مجملها، من معاناة جنبلاط ، وهمومه ، وتجاربه التي عاشها يوما فيوما، ولحظة فلحظة .

ولانه ، اي جنبلاط ، رجل يحفظ ، ومهيأ لان يحفظ ، لم يكن مضطرا الى تسجيلها في اوراق يومية — كمفكرة — وربما سجل اشياء تأخر عن تدوينها ، تحت وطأة الانشغالات ، والهموم ، والتنقل .

واذ علمت بعض الجهات المختصة ، والمعنية بالامر (...) يقولون، بادرت الى اغتياله، قبل وضع هذه المذكرات، وكل ما عنده من انطباعات ، وملاحظات ، حول الحرب .. لماذا كانت، وكيف ابتدأت ، الى آخر يوم . ذلك كي يموت السر الخطر بموته .

ذُكر ان الكتاب الذي قيل بأنه يطبع في باريس، من وضع جنبلاط ، سيجمع بين دفتيه هذه المذكرات .

ولما ذهب السيد وليد جنبلاط الى العاصمة الفرنسية ، اتصل بدار النشر التي تعهدت طباعة ونشر هذا الكتاب، فأطلعه الناشر على فصوله ، فلم يجد ما يمت بصلة لما تقوله الشائعات، وأصدقاء والده .

ان مقتل كمال جنبلاط ضيع على التاريخ فرصة كانت عظيمة .

لا نستبعد بأن المرحوم كمال جنبلاط ، لو قدر له ان يتذكر ، بعد النكسة التي ألمت به ، والهزيمة التي لحقته وحلفاءه ، دعاة «التقدمية» ، والفلسطينيين ، نقول ، لو قدر له ذلك ، لحقق للبنان ، والقضية اللبنانية ، خدمة جليلة ، لا تقل اهمية عما قدمه ، لنا ، ذلك الخطاب التاريخي الذي القاه الرئيس حافظ الاسد ، في جامعة دمشق بتاريخ ٢٠—٧—١٩٧٦ ، حيث شرح ملابسات الازمة اللبنانية .

وقد شاء الله ان يقضي امرا كان مفعولا .

اما اليوم ، فهنالك تسابق — على ما يبدو — بين قادة المنظمات الفلسطينية ، على كشف الأسرار ، والمصارحة .

وقد بدأت هذه «الحرب» ، كما قلنا ، بحديث السيد زهير محسن لـ «الحوادث» . وهذا هو السيد خالد الحسن قد دخل هذه «المعركة» وقال الكثير من عنده ، لـ «النهار العربي والدولي» .

ان المعلومات التي قدمها السيد الحسن — رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني ، عضو المجلس المركزي ، عضو قيادة فتح — تؤكد لنا الآتي :

يقول الحسن :

«وتتيجة ذلك قام سوء تفاهم وسوء فهم لواقعنا كفلسطينيين ، من خلال علاقاتنا العربية • لم يقدروا ان يفهموا اننا لسنا تابعين لاحد • لكننا نريد ان نتعاون مع الجميع • وهنا اريد ان اؤكد ان علاقتنا مع مصر ليست تبعية• علاقتنا مع السعودية ليست تبعية • كذلك علاقتنا مع الجزائر• بدليل انه لما جاء العقيد القذافي وقال لنا اما ان تهاجموا مصر واما انا ضدكم ، قلنا له أنت حر» •

ووقع السيد الحسن في الفخ • ومن فمه ندينه •

ان رفض المقاومة لمهاجمة مصر ـ حسب طلب القذافي ـ ليس عائدا الى ان «الفدائيين» يحبون مصر ، والسادات ، او انهم كما يدعي «ليسوا تبعيين» ، بل لانهم يخافون وعي السادات ، وحرصه ، وبطشه •

وقد سبق للفلسطينيين ان دخلوا ، في التجربة ، مع الرئيس السادات ، فقامت قيامته ولم تقعد الا على كسر شوكتهم ، في بلاده ، وخنقهم ، بعد طرد كثيرين منهم ، من الاراضي المصرية ، طلاب ، وغير طلاب •

لقد رفضوا مهاجمة مصر • ولم يرفضوا محاربة الملك الحسين ، والاردنيين ، ولا محاربة اللبنانيين •

توقعوا الانتصار في الحرب الاردنية ـ الفلسطينية •• لكنهم فوجئوا بالعنفوان الاردني، وصمود الملك ، ولما فشلوا، هناك ، استجمعوا قواهم في لبنان ، وحولوه الى ساحة حرب،

لا يزال الفلسطينيون ينشدون الانتصار فيها، ليقتطعوا الجنوب وطنا لهم ، ويحطوا ترحالهم ، على الرغم مما لاقوه ، من بسالة ورفض ، عند الذين صمدوا من اللبنانيين في عين الرمانة وغيرها •

فكيف يريدنا الحسن بأن نصدق ادعاءه ، وننجرف بتياراتهم التي لن تجر لنا سوى الدمار ، والويلات ، وخسارتنا للوطن ، والارض •

وعن الاموال الطائلة التي وصلت ، وتصل ، الى العناصر القيادية الفلسطينية يقول الحسن :

«عندك الخزينة العراقية مفتوحة ، وعندك الخزينة الليبية ، والخزينة السعودية» •

حاول الفلسطينيون مهاجمة الكويت، فصُدوا على أعقابهم خاسرين •

ننتظر احد القياديين الفلسطينيين ، الذي عنده المعلومات (•••) ليكشف لنا من هي الجهة التي قالت لهم بأن يهاجموا الكويت • وما هي قيمة «الفاتورة الفلسطينية» •

هنالك دولتان عربيتان تطمعان بالكويت •

المملكة العربية السعودية ، والجمهورية العراقية •

ربما قبض الفلسطينيون من الدولتين في آن واحد • وليس ذلك ببعيد • فلو ان المؤامرة ، على الكويت ، نجحت لكان سيولد ، حتما ، صراع بين السعودية ، والعراق ، عبر الفلسطينيين انفسهم ، فتتجدد «الفواتير» ويتم تقسيم الكويت •

يبقى ان الحرب في لبنان كانت فريدة ، غريبة ، وعجيبة •

ذلك لكثرة الطامعين بهذا البلد ، والحاقدين •

ولو وفق الفلسطينيون ، وحلفاؤهم (•••) ـ لا سمح الله ـ في لبنان ، لكان سيتلو هذه الحرب صراع عربي ـ عربي ، عبر الفلسطينيين ايضا ، وكافة المرتزقة ، والاحزاب «الوطنية التقدمية» من اجل الحاق لبنان بعروبته ، ذات الهويات المتعددة ، والمختلفة •

غير ان ما حصل ـ وهذا لم يكن بالحسبان ـ بدل كثيرا في الاتجاهات التي كانت معدة •

لقد خرجت سوريا بالورقة الرابحة ، دون سواها من البلدان العربية • الأمر الذي سبب لها متاعب كثيرة ، وهموما كبيرة ، بدأتها العراق بمحاولة اغتيال السيد عبد الحليم خدام ـ نائب رئيس الوزراء ، وزير الخارجية السورية •

ومنذ ذلك الوقت ، والعاصمة السورية ـ على الاخص ـ تشهد ، من حين الى آخر اعمالا تخريبية ، أبرز «أبطالها» فلسطينيون • ولسوف يسقط ، تباعا ، على الساحة السورية شخصيات لهم مع النظام السوري علاقات ، وصلات •

● الصراع الفلسطيني ـ الفلسطيني

ان الصراع العربي ـ العربي ، والتناقضات العربية ، حملت فأنجبت الصراع الفلسطيني ـ الفلسطيني •

والاسباب التي جعلت الفلسطينيين في صراع حاد ، وقاتل هي :

١ ـ الحنين الفلسطيني للاراضي المحتلة ، الدائر في فلك العاطفة ، والانفعال ، والرؤية السطحية ، والحماقة ، والسلوك الأهوج العشائري ، المعادي للعقل ، والمنطق ، والموضوعية •

٢ ـ حب التزعم ، والنفوذ ، والسيطرة ، عند الذين اطلقتهم الظروف الى المراكز القيادية ، من الفلسطينيين [1] •

٣ ـ حب المال ، عند هؤلاء • لاسيما اموال الملوك ، والرؤساء العرب ، لما يحفظ الفلسطينيون من أحقاد على كافة الحكام العرب ، والانظمة العربية ، بسبب اعتقاد الفلسطينيين ـ ومعهم حق ـ بأن فلسطين قد ضاعت في ظلال خيانة ، وتواطؤ ، العرب مع اسرائيل ، وبريطانيا ، وأميركا •

فالاموال الطائلة ، في اغلبيتها ، يحصلها الفلسطينيون من «المتبرعين» بقوة السلاح ، والارهاب ، من جهة • وبقبولهم الشروط التي تفرض عليهم ، من قبل الدولة التي تدفع (•••) من جهة اخرى • ويتعهد الفلسطينيون بتنفيذ رغبات هذه الدولة (•••) وتحقيق اهدافها ، من اعتداءات ، وضغوط ، وتهديد ، ضد الدولة التي تناصبها العداء (•••) وما الى هنالك من وسائل يمكن اعتمادها ، كي يضمن الفلسطينيون استمرار «الدفق» والدفع •••

---

١ ـ سئل السيد فاروق القدومي عما اذا كان يؤيد اقامة دولة فلسطينية ، في الضفة الغربية ، فأجاب مستنكرا ، ورافضا . ذلك لان مركزه في «فتح» اليوم ، هو لا شك اهم وأكبر من اي مركز آخر سوف يعطى له في تلك الدولة لو أنشئت •

والا ، لماذا تُفتح ـ في وجه الفلسطينيين ـ الخزينة العراقية ، والليبية ، والسعودية ؟

اذا كنا لا نريد ان نحابي ، يقضي الواجب بأن نقول ان الخزنات العربية هي مفتوحة للفلسطينيين ، من اجل ان يستمر الصراع العربي ـ العربي ، عبر الصراع الفلسطيني ـ الفلسطيني • وهذا ما يخدم المصالح الاسرائيلية ويحقق لاسرائيل ما تحب وترغب •

٤ ـ حقد الفلسطينيين على الشعوب العربية ، وشعوب المنطقة ، وعلى الاخص اللبنانيين منهم •

يقول الحسن :

«لكن السلطة اللبنانية كغيرها من السلطات العربية ، تصر على ان يبقى الفلسطيني انسانا لاجئا ، يفكر العرب عنه وبطريقتهم» •

ويقول ايضا :

«رفض لبنان ان يعامل الفلسطينيين كمقيمين على ارضه لهم حقوقهم وامتيازاتهم • عاملهم كضيوف لا يتمتعون بأي حق • ونظرا الى القيود التي كانت مفروضة على هذا الفلسطيني ، وعلى تنقله في الدول العربية ، ازدادت نسبة التوتر في العلاقة • وكانت في لبنان اكثر من اي بلد عربي آخر• ذلك ان الفلسطيني شعر بأنه مُستثمَر الى كونه مرفوضا ومذلولا » •

وتجلى الصراع الفلسطيني ـ الفلسطيني ، فبرز عنيفا ، يرفض التنسيق الفلسطيني ـ الفلسطيني ، ويتحدى الوفاق ، ووحدة الصف التحرري •

وبهذا المعنى يقول الحسن :

«ان القيادة الفلسطينية ، في موضوع لبنان ، كانت متداخلة فيها المنظمات المرتبطة بارادة غير فلسطينية • يعني : التنظيمات التابعة للعراق ، والتنظيمات التابعة لسوريا ، وأخيرا التنظيمات التابعة لليبيا • وهذه التنظيمات اذا كانت فلسطينية القضية فهي ليست فلسطينية الارادة •

الكل فلسطيني القضية • انما المشكلة كانت ان الصراع نفسه الذي كان بين السلطة اللبنانية والحركة الفلسطينية الذاتية كان من منطلقات اخرى موجودا بين الثورة الفلسطينية ، والانظمة العربية ، الامر الذي دعا هذه الانظمة الى ان تنشىء تنظيمات ، هي فروع من احزابها او تابعة لاجهزة مخابراتها ولكنها باسم منظمة فلسطينية» •

عندما يضع الحسن هذه التنظيمات في محلاتها ، ويحدد هوياتها •• فأين ، يا ترى ، يضع «فتح» • لقد نسي، او تناسى ان «فتح» هي تنظيمات في منظمة واحدة ، وانها تستمد سياستها من مصادر عدة ، وجهات مختلفة • وعملا بالنقد الذاتي ، أتحدى الحسن وغيره ، ان يقولوا شيئا ما في هذا الموضوع •

سيبقى الصراع الفلسطيني ـ الفلسطيني قائما ، وعنيفا ، وهداما •

● مصيدة الحركة «الوطنية» اللبنانية

واستغلت ما تسمى «الحركة الوطنية» في لبنان ، الصراع

العربي ـ العربي ، ولم تظهر ترددا في انتهاز الفرص ، اي فرص ، والمناسبات ، اية مناسبات ، حين جرّت المقاومة الى المعركة ، لتقف بجانبها ، كي تمدها بالسلاح ، والعتاد ، والرجال • بفضل تدخل المقاومة في الحرب ، كفريق بارز ، قويت «الحركة الوطنية» وفتح الفريق المسلم ـ المطالب بالرئاسة والمشاركة ، والباحث ، عبر العاطفة ، عن هوية لبنان العربية ـ منح هذا الفريق القياديين الفلسطينيين الثقة ، والتأييد • كما علق المسلمون ، ومعهم الشيعة (•••) الآمال عليهم •

وأصبحت لقاءاتهم ، واجتماعاتهم ، القمة وغير القمة ، لا تنعقد الا بحضور ممثلي المنظمات الفلسطينية • وقد تألق نجم السيد ياسر عرفات في قمة عرمون[1]، وغدا المرجع الاول والاخير عند هذا الفريق الذي يحاول ، اليوم ، ان يبرىء ذمته ، ويتحرر من المسؤوليات •

يقول الحسن :

«هناك خطأ مزدوج • خطأ الحركات الوطنية في العالم العربي • فلأن هذه الحركات عاجزة عن الحركة النضالية في بلادها تريد ان تحمل الثورة الفلسطينية مسؤولية التحرر الوطني العربي ، وهذا خطأ اساسي • ولذلك حينما تقوى الثورة الفلسطينية تحتمي بها الحركة الوطنية وهي تلغي وجودها تلقائيا لمصلحة الثورة الفلسطينية على امل ان تقطف

---

١ ـ حيث منزل سماحة المفتي الشيخ حسن خالد .

ثمار الحركة الفلسطينية» •

ومن هنا وقعت المقاومة في المصيدة ، التي نصبتها لها «الحركة الوطنية» في لبنان •

وأهمل الفلسطينيون ، كليا ، ما يعنيهم • فانحازوا عن مهماتهم وواجباتهم • ثم غرقوا حتى آذانهم في تيارات الغضب، وبين أمواج «التناقض والتوتر الذي تداخلت فيه التناقضات العربية على الساحة اللبنانية» •

يقول الحسن :

«من هنا ، وفي هذا السياق ، جاءت غلطة عزل الكتائب • ان قرار عزل الكتائب هو قرار أحمق» •

فهل يطلب الحسن والفلسطينيون الاعتذار من الكتائب ، ام انه مجرد اعتراف ؟ وفي كل الامور ، تظهر الحماقة الفلسطينية ، التي هي ، بنظرنا ، حجر عثرة في طريق استعادة فلسطين •

والفلسطينيون ، اليوم ، يلفظون آخر انفاسهم • وسوف يكون الجنوب آخر مقبرة لهم • فالاحمق ، او المغرور ، لا بد ان يلقى حتفه • انها شهادة التاريخ •

هناك جهات منعت المرحوم كمال جنبلاط ان يتذكره فغاب، وغاب معه الى الابد ، ملف كبير سيظل لبنان ، والتاريخ ، بحاجة اليه •

يستطيع اهل الباطل ان يخفوا الحقيقة ، لزمان قد يطول، لكنهم لن يستطيعوا ان يقتلوها •

امس ، تذكر السيد زهير محسن ، فقال ما عنده •

واليوم ، تذكر السيد خالد الحسن ، فأفصح عن اشياء كثيرة .

وغدا ، سيتذكر الآخرون (...) .

فهل يتذكر السيد ياسر عرفات ، قبل ان يسقط ؟.

الكلام ذاته نوجهه الى السادة القياديين ، جورج حبش ، ونايف حواتمة ، وأحمد جبريل ، والى كل من أوتي «العلم» .

رابعا :

المستقبل .. المستقبل ؟

بعد هذا «الماضي» المستمر مع الحاضر ، وبه ، الطامع لان يكون هو المستقبل ، ماذا يجب ان نفعل ؟

ــ هل نبقى نتحاور ، حول فنجان قهوة ، او مأدبة ، او عبر الهاتف ، و«الاصدقاء» المشتركين ، والحوار الذي نجريه ، او الذي ندعى اليه ، كل مرة ، لم يتعد مضيعة الوقت ؟

ــ اذا طلب منا ان نستسلم ــ نحن اللبنانيين ــ وقد يطلب ، او ربما طلب ــ هل ننفذ ؟ ام نقف وقفة عز وكرامة ؟ وأمس كان لنا مع المجد حكاية ، كتبناها بالدم ، فعلمنا الناس كيف يموت الكريم ، وكيف تصنع الشهادة .

بينما كنت أفكر بما اقترحه الاستاذ رزق ، والسيد خالد الحسن ، كحل للأزمة القائمة (رأى الاثنان انه يحمل في طياته ــ اذا تحقق ــ مستقبلا قائما على التفاهم ، والتعاون ، عبر «تنسيق استراتيجي» دعيا اليه .. سماه الاستاذ رزق «مجلس لبناني ــ فلسطيني على مستوى قيادي» كما سماه

السيد الحسن «مكتب لبناني ــ فلسطيني مرتبط برئيس الجمهورية») . في هذا الوقت ، كنت اردد بيني وبين نفسي قائلا ان الكف التي تطبع الاثر الاسود لا يمكنها ان تمحو فكيف ستطبع الاثر الابيض .. فطالعتنا الاخبار تقول «ان لقاء سوريا ــ لبنانيا ــ فلسطينيا تم في شتورا ، حضره عن الجانب السوري اللواء حكمت الشهابي ، وعن الجانب اللبناني قائد الجيش العميد ركن فكتور خوري ، وعن الجانب الفلسطيني وفد برئاسة ابو اياد». واستطردت الاخبار تقول : «ان المجتمعين بحثوا في تطبيق التفسير اللبناني الذي وضعه الرئيس سركيس لاتفاقية القاهرة . وخرج الجميع ــ تقول الاخبار ــ والتفاؤل باد على وجوههم . وبانتظار النتائج .

هذا من جهة .

ومن جهة اخرى ، تقول انباء مستعجلة من القاهرة ، ان حربا خاطفة برية وجوية ، دارت بين القوات المصرية ، والقوات الليبية ، اسفرت عن قتل وجرح جنود من الجيشين ، وتدمير ٤٠ دبابة و٣٠ مصفحة ليبية ، واسقاط طائرتين . وذكرت هذه الاخبار ان الجيش الليبي قام بأعمال عدوانية ، مستفزا القوات المصرية المرابطة على الحدود الغربية ، مما ادى الى هذا الاشتباك العنيف .

ثم اعود الى جو الحوار ، وما قاله ضيوف طاولة «النهار العربي والدولي» في اعطاء الاجوبة الصريحة عن الاسئلة المطروحة . ليأخذني قول «النهار العربي والدولي» وهو يطرح على ضيوفه الاسئلة «وأما المستقبل ، فانه يوجب علينا التصدي له بتجاوز الماضي الذي لا يمكن ان تتفق على تفسيره

وتحديد المسؤوليات عنه . وكان واضحا ان الحـوار ليس محاولة «توفيق» بين نظرتين وموقفين ، بل الانطلاق من الاختلاف على الماضي الى الاتفاق على المستقبل» .

يأخذني هذا القول ، ليتركني حائرا مرة، ومتشائما مرات. وأتساءل اي ماض يقولون مضى ؟!

وحرب مصرية ـ ليبية تحاول ان تشتعل ، فتمتد الى دول المنطقة ، ويلحق كل فريق صاحبه او حليفه ... الى ان تصبح حربا عربية ـ عربية ، بأسلحة عالمية ، من جميع الانواع ، ومختلف المصادر و«الماركات». وأتخيل شبح حرب السنتين يعود مسرعا ، كأنه لم يشبع لحما ، ولم يرتو دما . وقد بدا لي شرسا اكثر، ولحظت «الحنين» الى الدم، والسفك، يعج في صدره.

ظلت الحرب في لبنان تحرق ، وتدمر ، وتقتل ، والعرب في سهو عما يفعلون . وفيما يحاول هذا الشبح اللئيم ان يخنقني صرخت خائفا ، مذعورا ، بصوت مرتجف ، الحرب ، الحرب ، العرب ، الحرب ، الفلسطينيون ، الحرب .

فكيف تطلبون يا «ابطال» الحوار ان تتجاوز الماضي ، لاننا «لم تتفق على تفسيره ، وتحديد المسؤوليات عنه» ؟؟

ابدا ،

هنا يجب ان نتوقف ، وطويلا . فأنصاف الحلول ، والتنسيق ، والتسوية ، وطي الماضي ، والارتجال ، والصمت، والموافقة اللامسؤولة ، كلها تؤدي الى الحرب ، ان لم يكن اليوم ، فغدا .

والتاريخ يدلكم الى البرهان ، وأي برهان .

بعد فتنة ١٨٤٠ كانت كارثة ١٨٦٠ ، وواقعة ١٩٢٠ في

جبل عامل . (حرب الشيعة والمسيحيين في الجنوب صنيعة الاجنبي) .

ثم أحداث ١٩٥٨ ، و١٩٧٣ ، فالى الحرب القائمة .. نعم القائمة .

هذه الفتن ، او المؤامرات ، سببتها لنا تناقضات لبنانية ـ لبنانية ، وأخرى عربية ـ عربية ، وصراعات عالمية بين دول ذات أطماع وغايات ، في المنطقة عامة ، ولبنان خاصة .

ولأن الحلول التي كنا نتوصل اليها ، عفوا ، التي كانت تفرض علينا ، اثر كل فتنة، ليست جذرية ـ كما يجب ـ وبقاء الاسباب، كافة، قائمة ـ طبعا مع حدوث تغيير في الادوار وذوي المآرب والاهداف ـ استمرت الفتن والحروب في بلادنا ، وهي آخذة في الازدياد ، كلما ابتعدنا عن الواقع ، وكلما حاولنا ان نتجاوز الماضي بحجة اننا «لم نتفق على تفسيره وتحديد المسؤوليات عنه» .

خامسا :

استعراضات ، أم لهاث ؟

بعد «الغوص» العميق الذي اجاده المتسابقون ، وخروجهم من بين الامواج العاتية ، اصبحت الطاولة مثقلة بهموم «الماضي» ومشاكله ، وآلامه . وكل ما في «الماضي» اسود قاتم ، يقتل الشهية ليميتنا جوعا . فلم تتخلله النوايا الحسنة ،

اذ غابت قرونا وقرونا ، بغياب الصدق ، والاخلاص ، والثقة ، والمحبة ، واحترام حقوق الغير •

هذه الاحمال ، والاثقال ، جمعوها كلها ، وأتوا بها الينا ، ليقولوا «انه واقعكم ، ومصيركم • فاما ان تحملوا، وتصبروا، وهذا خير لكم ، واما ان ترحلوا» •

صرح الحسن :

«الامر الاساسي الذي اراه ضروريا من اجل الحل اللبناني — الفلسطيني هو معاملة الدولة للفلسطينيين • كلما اقتربت هذه المعاملة من الانسانية كلما اصبح الفلسطيني مواليا للبنان » •

وقال ايضا :

«الى متى يظل اللبناني مسيطرا على التجارة في العالم العربي ؟ يأخذ وكالة عن الشرق الاوسط وكل شيء يباع في المنطقة العربية له عمولة عليه بنسبة عشرة في المئة • فما دام اللبناني يعاملنا هكذا ، كما ذكرت فلماذا لا نعامله بالمثل» •

وانها لثورة حتى النصر •

ولم يخف السيد الحسن سرا ، وهو القائل :

«ادين التصريح الذي يقول ان على الفلسطينيين ان يغادروا لبنان ويتوزعوا علىالدول العربية لكي يعيش لبنان»•

نعم ! لن يغادر الفلسطينيون لبنان ، ولن يتوزعوا على الدول العربية ، كي لا يعيش هذا الوطن «الكافر» و«المجرم» لبنان • ومن له أذنان سامعتان فليسمع • وليسمع ايضا سادة «مؤتمر» شتورا ، وحماته •

ويقدم الحسن «نصائحه» ويشدد :

«يجب ألا يلجأ اللبنانيون والفلسطينيون الى الاستعانة بالاطراف العربية لحل مشاكلهم» •

كمن يقتل القتيل ، ويمشي في جنازته ، وهو يبكي ، ويندب •

ثم تراه لا يخجل هذا الحسن عندما يقول :

«وأدين ايضا التصريح الذي يقول ان الطريق الى فلسطين تمر في جونية» •

اما السيد باسم الجسر «الخلاصة المشتركة» او «اللبناني المسلم» فقد ظهر عليه انه تأثر بـ «صدق ، وصراحة» السيد الحسن الى حد كبير •• جعله يقترح على الكتائب بأن «تتحلى بالجرأة التاريخية ، التي تحلت بها سنة ١٩٤٣ ، وتختار نهائيا ضرب فكرة التقسيم حاليا وفي المستقبل ، وتختار نهائيا لبنان الواحد» •

لقد كان هذا التأثير قويا ، الى درجة الحماس الشديد •• التي دفعت السيد الجسر ان يتمنى على المقاومة الفلسطينية «لو تقدم على بعض التدابير التي من شأنها ازالة الحجج الموجودة في جانب «الجبهة اللبنانية» وذلك اما بالانسحاب العسكري من بيروت — يقول الجسر — او بسحب الاسلحة الثقيلة ، لغاية طالما تمنى السيد الجسر ، وكثيرون أمثاله (•••) لو تتحقق ، ألا وهي الغاء «مبرر وجود الجبهة اللبنانية» •• ومن ثم ابدالها بـ «جبهة وطنية عريضة» يتمثل فيها كل لبنان•

أصوت الجسر هذا ، ام صوت سيده ؟

يتضح من خلال ما قدمه الجسر ان «الجبهة اللبنانية» هي

كابوس يجلس على صدره — اين منها الكوابيس القائمة القاعدة على صدر غادة السمان [1] — وأيضا ، فوق كل «الجسور» و«النسور» و«الحمائم» و«الصقور» وطيور البر والبحر .

هل يسمح «الجسر» المعلّق بأن نسأل .. من الذي قال له بأن الكتائب تدعو الى التقسيم ، ولا تتحلى بالجرأة ؟

وحبذا لو يقول لنا ، بصراحة ، او مجاملة ، او حسبما يعرف ، ماذا كان سيحصل في لبنان لولا الكتائب ، والشباب الأحرار ، والحراس ، وكل المؤمنين بلبنان ؟

نزل الجسر ، والحسن ، الى بحر الكلام ، فسبحا ، وكادا ان يغرقا لولا «الابطال ، المنقذون» التويني ، وأبو النصر ، والديري .

قال «المنقذون» :

«نحن في لبنان كنا محتمين بالهدنة ، بينما الاخوان كانوا يحاربون . اليوم صار الاخوان مهتمين بالسلام ونحن نحارب. وهي حرب ليست حربنا وربما ليست حرب غيرنا ايضا» .

فكلام هؤلاء — مع احترامي لهم وتقديري لمهارتهم — يشبه كلام من جاء ليعزي اطفالا قاصرين بوفاة والدهم ، اذ يقول :

«ان موت والدكم خسارة فادحة ، ولكن عليكم بالصبر ، لقد اخذه الله اليه ، احتاجه فأخذه» .

---

١ — كوابيس بيروت ، تأليف غادة السمان . ألا خفف الله عنها وعنهم الكوابيس ، وشرها .

انتهى الاستعراض ، ولم ينته اللهاث . فالحسن ، والجسر ، وجهاهما ممتقعان .

اما «المنقذون» فبللهم العرق [1] . لقد كانت «عملية الانقاذ» لا «عملية تحرير فلسطين» مرهقة ، وشاقة . لكن الاستاذ رزق لم يندهش ، ولم يتعجب ، بل انسحب بهدوء . وانها لواحدة من الف . ولا أعلم ان كان قد «سب الساعة» ام قال :

«إنّا عليها ولم نندم سنَنحطِم» .

سادسا :

.. الى العلاج

قبل ان نقدم العلاج ، وكيفية استعماله ، يسرنا ، ويسعدنا ان ننقل عن جريدة «النهار» — العدد الصادر يوم الجمعة ٢٢—٧—١٩٧٧ ، رقم ١٣٢٤٣ — هذا القول :

«وثمة سؤال آخر يتعلق بالوساطة التي يقوم بها حاليا السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير

---

١ — نعتذر من شركة التبريد والتكييف صاحبة مكيف الهواء في صالة «النهار العربي والدولي» في باريس .

الفلسطينية بين القاهرة وطرابلس» [1] • فقد ذكرت مصادر فلسطينية في القاهرة ان عرفات غادر الاسكندرية بعد اجتماعه بالسادات الى طرابلس بعد ما وافق الرئيس المصري على قيامه بوساطة بين البلدين • ويذكر ان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية كان وصل مساء الاربعاء الى القاهرة وانتقل امس الى الاسكندرية حيث قابل السادات ونائب رئيس الوزراء وزير الخارجية المصري السيد اسماعيل فهمي» •

وهكذا صح فيه القول :

«طبيب يداوي الناس وهو عليل» •

هنالك وسيط آخر ، طبيب عربي وفارسي ، عنده دواء لكل الامراض ، يدعى سماحة الامام المجتهد ، السيد موسى الصدر ، رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في لبنان •• كثير الاسفار ، برا وجوا ، يزور «مرضاه» ، بتكليف ، وبغير تكليف •• يطرق الابواب وينادي : «أداوي الصراع ، والمتصارعين ، والمصارعين ، والمصروعين ، وعندي ضد النفور ، والشرور ، مسحوق عظام الطيور ، وحب البخور ، وسم الافاعي ، ولبن الطيور ، وعلى الله الشفاء ، والقبول ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، انه السميع المجيب ، قابل التوبة ، غافر الذنب ، غفور كريم ، الرحمان ، الرحيم» • هذا «الطبيب» ترك زميله، عرفات، المجال، وذهب الى بعلبك —

---

١ — طرابلس — الغرب ، طبعا ، لا طرابلس — لبنان •

الهرمل ، حيث مكث بين القبائل ، والعشائر ، وخطب ، وصلى، وداوى •• والله أعلم •

نستأذن من هذين «الطبيبين» البارعين، عرفات ، والصدر، لنقدم ما عندنا من علاج ، ونتنازل عن اجرة «المعاينة» وبدل «الفاتورة» لحساب المهجرين ، والمشردين ، والمشوهين ، والمعاقين ، واليتامى ، والثكالى ، والارامل ، والبؤساء — ضحايا الحرب — وعلى الاخص الجنوبيين منهم ، الذين لا معين لهم ولا ناصر •

أ — في الاسباب

بعد معاينة السيدين الحسن ، والجسر ، وبناء على مطالعتنا لما قاله المذكوران ، وما صرح به ، من قبلهما ، السيد زهير محسن ، نحكم بكل ثقة ، ونؤكد بلا ريب ، ولا محاباة ، ان مرضا — بل امراضا — مزمنة ، وخطيرة ، اصابت الجسد العربي ، والفلسطيني ، كما اصابت الجسد اللبناني ، وهي امراض سارية •

ان المحاولات العديدة ، التي بذلت منذ زمن بعيد ، للتخلص من هذه الامراض والفتك بها، باءت بالفشل ، وزادت الامور تعقيدا ، فأكسبتها مناعة ضد كل علاج ، وتدبير •

وأما الحرب اللبنانية — الفلسطينية — العربية ، فهي المؤشر الصريح ، والدقيق ، والاختيار الذي لا يقبل المغالطة ولا الشك • ومن خلال النتائج التي قدمها لنا ، نجزم بأن هذه الامراض باتت ترفض العلاج ، اي علاج • وكذلك

المرضى (٠٠٠) من العرب ، والفلسطينيين ، واللبنانيين • وعدد هؤلاء يفوق الخيال ، والتقدير •

ان وضعهم — كما تؤكد النتائج — لا يبعث على القلق فحسب ، انما يفرض عملية انقاذ سريعة • والا فالامر خطير جدا ، وأكثر مما تتصور • والزمن لا يكترث ، ولا يمهل •

ب — المطلوب : ارادات قوية

فالمطلوب اذن ارادة عربية قوية ، وأخرى فلسطينية، وارادة لبنانية •

● الارادة العربية (منقذ عربي او منقذون عرب)

ان الصراع العربي — العربي ، او «التناقضات العربية» هي حصيلة انانيات ، وأطماع ، وأحقاد ، وثقة معدومة ، وتصلب بالرأي متعصب ، وحب الظهور ، والسيطرة ، والتزعم •

فمنذ أجيال ، وهذه الاسباب تتراكم ، مع غيرها ، لتقف عائقا مانعا ، بين العرب ووحدتهم •

والذي لا يطمئن هو ان العرب ما زالوا يدعون الى الوحدة، فيما بينهم ، والتناقضات قائمة ، كما التباعد الفكري ، والسياسي ، والاجتماعي ، والادبي ، والثقافي ، والوطني •

لقد نشأت وحدة بين بعض الاقطار ، بحكم الظروف والمناسبات وبمشيئة اشخاص زعماء (٠٠٠) ولكن سرعان ما فشلت ، وتحولت الى نزاع شديد ، للاسباب التي ذكرنا •

فلا نكون قد اعتدينا على احد، اذا قلنا — بصراحة — ان بقاء العرب في صراع كهذا ، ومتناقضين ، انما يهدد أمن الاوطان الصغيرة ، واستقرارها ، وسيادتها • ولبنان هو اول الضحايا ، بعد فلسطين • وكلما استفحل هذا الصراع ، بين العرب ، كلما تجلت مصلحة اسرائيل ، وتعززت ، فازدهرت •

وواقع العرب يفرض ارادات عربية واعية ، وجريئة • لكي تخرجهم من هذا الواقع المرير ، السيء ، المتدهور •

مطلوب ارادة مصرية واعية • وأخرى سورية ، وكويتية ، وليبية ، وسعودية ، وعراقية ، الخ •• ارادة ، وارادات متحررة من العقد • تعرف حدودها ، وواجباتها • وتعرف كيف تصون كرامتها ، وسيادتها • فالارادة الواعية والمتحررة ترفض ان تزج نفسها بمشاكل غيرها ، وتأبى ان تتداخل — بشكل عدواني عصبي — كما يحصل اليوم •

ولكنها لا تتوانى ، ولا تتأخر عن تقديم المعونات ، او المساعدات ، عندما تكون ، حقا ، لمصلحة القطر المحتاج ، لا لتمزيقه ، واغراقه بالفتن والحروب ، والفوضى •

الى ان يأتي المنقذ العربي ، او المنقذون العرب ، لا بد ان يزداد واقع العرب سوءا •

نرجو ألا يتوقف العقل العربي ، عن العمل • فأمامه مصير يستحق الاهتمام ، والعمل البنّاء المخلص ، ويفرض المجابهة •

نحن نطالب بقيام وحدة عربية عبر الارادات العربية الواعية والمتحررة ، الصادقة مع نفسها ، الجريئة ، المتيقظة ، العالمة ، المتعلمة ، المثقفة •

اذا كان واقع العرب آخذا في التدهور ، فان الواقع الفلسطيني قد بلغ اسوء حالاته باشتراك الفلسطينيين في الحرب اللبنانية •

تحاول «الثورة» الفلسطينية ، اليوم ، ان تتصدى للفشل بالفشل • وتخرج من فوضى لتقع في فوضى اكبر وأخطر •

ان التخمة التي اصابت «الثورة» الفلسطينية ، بما اغدق عليها من أموال عربية ، وغير عربية ، وأسلحة من كافة الانواع — الثقيلة والخفيفة — وبما شهدته من اقبال عليها من المرتزقة، والهاربين من وجه العدالة — من كل مكان — هذه التخمة ، افقدت «الثورة» عن اهدافها ، ورسالتها (•••) فبدت المقاومة كأنها دويلات — اكبرها «فتح» — ذات رؤوس متعددة، تفتقر جميعها الى الوعي ، والصدق ، والاخلاص ، والنزاهة ، والتجرد ، مثلما تفتقر الى المعرفة ، والتصميم ، والبرمجة • وهي تحاول ، بغطرستها ، وجهالتها ، ان تعيدنا الى عصر الانحطاط • وقد بدأنا نقترب منه ، وسنعود اليه بفضل الفلسطينيين ، مماليك القرن العشرين •

تشير الاحصاءات التقريبية — طبعا — الى ان المقاومة الفلسطينية قدمت ما يقارب المائتي الف قتيل فلسطيني ، في الحربين الاردنية — الفلسطينية ، واللبنانية — الفلسطينية ، واعتبرتهم المقاومة «شهداء» الثورة ، كما سجلتهم في سجلاتها، قائلة ان هؤلاء هم ضحايا الغدر، والعمالة ، والتواطؤ، وضحايا الانعزالية ، والفاشستية الاردنية ، واللبنانية •

تتمنى على الفلسطينيين ألا يصدقوا ادعاءات قادتهم • فهم — حقيقة — ضحايا القيادات الغبية ، والعميلة ، وضحايا التزاحم على المراكز ، والتراكض وراء الفلس ، والجنيه ، والدينار ، والين ، والمارك ، والفرنك ، والدولار ، والى آخر وحدة نقد ، في آخر بلد من بلدان العالم •

ذكر السيد الحسن ان صندوقا خاصا في بنك روتشيلد اسمه «صندوق لبنان» من الحركة الصهيونية لتمويل تفجير لبنان • وفي شهر نيسان (ابريل) ١٩٧٥ كان هذا الصندوق يحوي ما لا يقل عن ١٥٠ مليون دولار •

وهنا علق الاستاذ ادمون رزق سائلا :

«لمن كانت تدفع هذه الاموال» ، فرد الحسن :

«ان الاموال كانت تنفق على العناصر القيادية الفلسطينية •••» وكأنه يمزح ! (نحن نعرف ان هذا ليس مستحيلا) •

ومن المؤكد ان صناديق المنظمات الفلسطينية ، وجيوب العناصر القيادية ، قد امتلأت بالاموال، على مختلف انواعها•• اذ لم يبق هنالك مصدر الا ودفع من امواله ، كل حسب علاقته في المنطقة ، وحجم مصالحه هنا ، وأطماعه ، ومآربه •

ولان الثورة الفلسطينية ليست فلسطينية القضية ولا الارادة ، لم يدخل الى صناديقها قرش فلسطيني واحد •

وبخلو هذه الصناديق من القرش الفلسطيني — عرق الجبين ، والتصميم الفلسطيني ، والحب الفلسطيني للارض ، والثأر للكرامة ، والحرية — اصبحت هذه المنظمات — كما قلنا — عصابات تجسس ، تزرع الرعب ، وتمارس الارهاب

الفكري ، والضغوط ، عبر المسدس الاخرس ، والرسائل الملغومة ، وخطف الطائرات ، والشخصيات ، والسطو على المصارف والمؤسسات ، بحجة استمالة الرأي العام العالمي ، وتحصيل العاطفة الدولية لحساب القضية الفلسطينية •

بينما هي ، والحق اقول ، اعمال بربرية فرضت تنفيذها الدول الممولة ، والزعماء ••• العرب ، على الاخص ، ممن تاجروا باسم القضية الفلسطينية ، فتاجروا بأبنائها «الفدائيين» تحقيقا لاهوائهم ، ونزواتهم ، وشهواتهم • لذلك ، بات من الواجب — والحاجة تدعو — ان تنتفض الارادة الفلسطينية الواعية ، المتحررة ، وهذه لا أنفي وجودها ، من بين الانقاض، والخرائب ، لتنهض بقوة الايمان ، والحب للارض ، فتنتقم للدم الفلسطيني الذي أريق على مذابح «التناقضات العربية» و«التناقضات المسيحية — الاسلامية» في لبنان ، لتأخذ الثأر الاول من اولئك الذين قادوا هذا الشعب الكئيب ، الحزين ، البائس ، فدفعوا به الى المجازر التي يدينها التاريخ ، ويدين فاعليها ، ومسببيها ، لاسيما العناصر القيادية الفلسطينية ، لما اظهرته من استخفاف لهذا الشعب ، وطمع ، وجشع ، وتكالب ، وتآمر على الحق الفلسطيني ، والحياة الفلسطينية •

واذا ما قدر لهذه الارادة ان تستيقظ ، وقامت بواجبها ، فسوف تطهر «الثورة» الفلسطينية العمياء ، والمريضة ، بنار الثورة الفلسطينية المثقفة ، المخلصة ، الصادقة ، البناءة • وبعدئذ لا بد ان يسهل على الفلسطينيين المطهرين ، سلوك طريق التحرير ، واختصارها •

ليعلم هؤلاء (•••) ان ثورتهم يجب ان تبدأ بالقرش الفلسطيني ، لتنتهي به • وكلما رفضت هذه الارادة — ويجب ان ترفض — الاموال الغريبة ، و«المساعدات» القريبة ، كلما احتفظت بنفسها ، وأوجبت على الجميع احترامها ، وتقديرها ، ومناصرتها الصادقة ، لا المغرضة • فالثورة هي السمو في الاخلاق ، والتعالي عن كل خسيس ، مع الكبرياء ، والانفة ، ونظافة الكف ، واحترام كل حق ، والسير في النور •

ليس النصر حليف غير الصابرين، والصامدين، والصادقين، والمؤمنين ، والنخبة ، والفئة الواعية المتيقظة •

ان هذه المعطيات ، والامكانات ، التي لا تقهر ، قد افتقرت اليها المقاومة الفلسطينية — منذ نشأتها — قياديين وغير قياديين ، فضاعت ، وضاعت معهم القضية •

● ارادة لبنانية (بطل لبناني)

روى لي المؤرخ اللبناني الاستاذ جواد بولس قال :

«ان جنرالا فرنسيا خارق الذكاء ، قال لي ، على اثر استقلال لبنان : لقد بكرتم — انتم اللبنانيون — بطلب الاستقلال • اذ كان يجب ان تبقوا تحت الانتداب الفرنسي مدة اخرى ، أقلها عشرون عاما •

ذلك لان الذين تسلموا البلاد اليوم — قال الجنرال — كانوا سيتسلمونها في عام ١٩٢٠ • ولسوف تؤكد لكم الايام القادمة بأن هؤلاء لن يضمنوا لبلادكم استقلالها • ان لبنان يحتاج الى مسؤولين قياديين وأبطال ، قولا وفعلا ، لا قولا

فحسب • وعلى كل حال اتمنى لشعبكم العزيز الاستقرار ، والامن ، ولبلادكم العزة ، والازدهار» •

ومرت ايام وليال • وحصلت الصدمة الاولى عام ١٩٥٨ ، فجرى ما جرى ، وختمت المأساة بتنسيق عاهر ، سماه «ابطالنا» لا غالب ولا مغلوب •

لقد نسي هؤلاء (•••) ، او تناسوا ، ان الجمر بقي قابلا للاشتعال ، وان الجروح الثخينة ، والعميقة ، لا تداوى بالمساحيق •

وكان ان تكررت المأساة ، فاشتعل بعض الجمر ، وتحركت جراح ، وتتابعت المآسي ، والمصاعب ، زحفت علينا ، عبر صمت «الابطال» وعبر اللامبالاة •• فكانت حرب السنتين ، وأي حرب • وصدقت النبوءة ، فصدق الجنرال الذكي • ودفع الشعب اللبناني الثمن باهظا اذ دفع كرامته ، وخسر حياته ، وكيانه •

وانها لثمرة الذهنية العربية العشائرية المتخلفة ، التي ابى «ابطالنا» وسياسيونا (•••) والشعب ، الا حملها ، ونقلها ، وتجسيدها في الاعمال السياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والادارية ، والتربوية ، وسائر المجالات ، والحقول •

فأين هي الارادة اللبنانية ، وأين هو البطل اللبناني الذي لا يبقي ولا يذر ؟

سابعا :

رسالة لبنان

من هذا الجبل الاشم ، انطلقت حرية العرب •

وفي أدياره تم حفظ التراث العربي ، وصيانة اللغة العربية والقرآن •

وعلى ابواب هذه الاديار ، والمؤسسات ، تحطمت الدعوة التركية التي نادت بتتريك البلاد •

وبفضل الاقلام اللبنانية الجريئة، ادرك العرب المستعبدون، قرونا وأجيالا ، الاخطار المحدقة بهم ، فكانت النهضة العربية على أيدي اللبنانيين ، وهي تحفظ لهم الفضل ، والجميل الحسن ، عمر التاريخ •

ما اشبه اليوم بالامس !•

ان العرب ، كل العرب ، والفلسطينيين ، في هذه الايام ، هم في اسوأ حال ، مما كانوا عليه في ذلك الماضي الاسود •

ففي تلك الايام كان العرب يستعبدهم الاجانب •

اما اليوم فهم مستعبدون للعرب انفسهم • وحاكمهم هو الجهل ، والارتجال ، والتحجر ، والتعصب الذميم ، والانغلاق في وجه العلم والثقافة ، والتطور • وتتحكم بهم العاطفة والغريزة (رغم ما لديهم من امكانيات وطاقات) •

وكي «يحفظ» العرب للبنان فضله عليهم ، و«يحافظوا» عليه ، تآمروا ضده، واستغلوا ضعف حكامه، ومسؤوليه(•••) وتفكك شعبه ، فسببوا له نكبة قضت عليه او كادت •

ربما لن ينهض العرب ، ولا الفلسطينيون ، وهـذا امر ليس غير عادي ، بل يقره التاريخ ، ويؤكده •

اما بقاء لبنان على حاله ، وكما شاؤوا له ، فأمـر خطير ، يثير القلق ، ويبعث على الاستغراب •

ان لبنان الرائد ، في هذه المنطقة ، الداعـي للحرية ، والاستقلال ، لا يجوز ، بل يستحيل ، ان يطول صمته •

وعلى الارادة اللبنانية ان تكون • لقد صار على البطـل اللبناني ان يظهر • لا لينقذ لبنان فحسب ، بل ليحرر العرب ، والفلسطينيين ، ويخرجهم من ضلالهم ، ويفجر عندهم الارادات الحرة المتحررة •

وانها لرسالة لبنان ، وواجبه • فالذي كان هو الرائد لا بد ان يبقى كذلك •

انها مسؤولية لبنان ، والانسان اللبناني •

فشكرا باريس ، يا صانعة الثورات في العصر الحديث •

لقد اعترف امامك فلسطيني مسؤول ، وقال كل شيء • وغدا سيقول لبنان كلمة الفصل •

مجد لبنان يا باريس باق •• فاسألي التاريخ • وان الارادة اللبنانية آتية لا ريب •

صدقي !•

١٩٧٧-٧-٢٥

٣

خسر الشاعر «القروي» مسيحيته !

«قل الحق ••• ولو في حضرة سلطان جائر»
(•••)

«ولدت على دين المسيح وربما اموت على دين محمد»

صرخ ، مرة الشاعر «القروي»، رشيد سليم الخوري، ابن البربارة — من أعمال جبيل — وكان ذلك قبل اكثر من ثلاثين عاما •

وانه لمن المتوقع ان يكون قد صفّق له الحاضرون ••• آنئذ ، كثيرا ، وكبّروا ••• وصلوا على النبي العربي •

ولا عجب ان يكون «القروي» قد عبر هذا «الجسر» في تلك الايام ، ودخل بلاط الملوك ••• والمكتبات العربيـة ••• والمدارس الاسلامية ••• ليتربـع على «كرسي» أعـدت لامثاله ••• محاطة با«لاحترام» و«التقدير» •

لم يدر لا «القروي» ولا الذين صفقوا ••• بأن الايـام — بما يتخللها من أحداث — ستحول دون ذلك ، فلا يبقى من الكلام سوى الصدى ••• ذلـك الذي اطرب قلوبا •••

وأرضى نفوسا ••• وأشبع اهواء ••• وأثلج صدورا ••• لبعض الوقت ••• فأغلب الظن ان «القروي» قد ارتجل هذا الكلام ، يومئذ ، وهو في حالة نفسية لا تدل على الاستقرار ، بل على الضياع ، والتشتت •• وهي تشير الى ان الشاعر كان يقع تحت تأثير معين ••

وكي لا ننسبه الى سوء النية ، يمكننا القول ان هذا التأثير الذي وقع تحته الشاعر ، قد يكون لسبب قراءته لبعض الشعراء ••• والكتّاب •• العرب ممن ملأوا الصفحات بالقصائد ، والحديث ، عن الاسلام ، والنبي ، وعن البطولات التي حققها المسلمون •• في غزواتهم •• وفتوحاتهم •• هذا ، ان لم يكن قد اخذه القرآن الكريم ، مثلما اخذ كثيرين قبله •• من فرس •• وسوريين •• وأفارقة •• وغربيين •

فالرجل هو شاعر بحق ، تهزه الامجاد ، وتحركه الاحداث ، ويأتيه الشعر ، كلما أثير ، او فرح ، او تألم ، او سره مشهد •

وتدهشه البلاغة ، والرجولة ، شأنه شأن معظم شعراء العرب •••

ومنهم ـ على الاخص ـ الذين اقتصر شعرهم على المديح ، والهجاء • فاما لانهم يقبضون ، او لانهم لم يقبضوا •

وأما القرآن الكريم ففريد ببلاغته ، وأسلوبه ، وحكمه ، وقوة حجته ، وصدق براهينه •

ولما دحض القرآن ، ببلاغته ، كل ما قاله العرب ، من شعر ونثر ، ايقن المسلمون بأنه ـ اي القرآن ـ كلام الله ، الذي لا يساويه كلام ، ولا يعلو عليه قول •

والى جانب القرآن ، هنالك المجلدات التي لا تحصى ،

وضعها آلاف الكتّاب •• والمفكرين •• بلغة عربية متينة ، وأسلوب رائع ، حوت الروايات المعقولة ، واللامعقولة ، وترجمت لنا أعلاما مسلمين ، وحكت سيرة النبي ، بمزيد من التفصيل ، وتناولت الخلفاء الراشدين ، فأسهبت في نقل فضائلهم ••• وأكدت ـ عبر الرواة ـ على عدلهم ، وكفاءتهم ، ونزاهتهم ، وورعهم ، وايمانهم ، وحبهم للنبي ، واخلاصهم للاسلام •

وبما ان «القروي» هو غير متبحر ـ كما بدا ـ لا في المسيحية ، ولا في الاسلام ، كان لا بد لهذا النقص ـ المقصود ـ ان يعوض عنه بما اطلع عليه ـ حسبما تسنى له ـ من خلال القرآن ، وبعض الكتب •• والابحاث التي تخدم الفكر الاسلامي ، والعقيدة الاسلامية ، معتمدا على العاطفة ، وقد تغلبت عنده ، هو الشاعر ، على العقل ، والمنطق ، في ايام كانت البلاد العربية تتنفس ببطء من تحت نير الاستعمار •

وعن حسن نية ، اعتقد الشاعر بأن الوحدة المسيحية ـ الاسلامية ، انما هي الحل الوحيد ، والطريق السليم ، الى وحدة عربية ، ومجد عربي ، وسيادة عربية ، وتلك ما كانت مرة ، الا على صفحات الكتب التي وضعت بعاطفة جياشة ، وبطريقة تتناسب مع غايات معينة •• ومآرب خاصة •• فانصرفت ، كليا ، عن مصلحة الانسان ، والحق ، والارض •

لقد بقيت هذه العاطفة ، عند الشاعر ، تتأجج ، حتى ساد عنده الاعتقاد بأن الوحدة او «التقريب حتى الوحدة» بين المسيحية والاسلام ، تفرض على المسلمين ان يكونوا نصارى ، وعلى النصارى العرب (انتبه العرب فقط) ان يكونوا مسلمين •

يتضح ان «القروي» اليوم ، يعيش في صراع عنيف ••
ويدور هذا الصراع على ساحة ارادته •

فهو الذي يريد ان يكون مسيحيا ، على طريقة الاسقف اريوس ، ليكون مسلما يكتفي بأن يقر بالشهادتين «لا اله الا الله، ومحمد رسول الله» — مثل فريق أسلَم في حضرة النبي، وبقي الاسلام على ألسنتهم ، ولم يدخل قلوبهم — و«القروي» يجد مبررا لتخلفه عن تحقيق ذلك الوعد الذي قطعه على نفسه، «ربما اموت على دين محمد» فيقنع العرب الذين صدقوه ، بالامس ، وصفقوا له ، وفتحوا بوجهه الابواب ، بأن دعوته ، اليوم ، الى الوحدة المسيحية — الاسلامية ، انما هي اهم ، وأعظم ، من ان يموت شاعر مسيحي مثله على دين محمد •

ومثلما اعجب العرب بـ «القروي» عندما صرخ «ربما اموت على دين محمد» سيرون فيه ، في هذا الوقت ، رائدا عظيما ، وعبقريا كبيرا ، ومصلحا ومنقذا ، لانه القائل ، بل الصارخ ••

«اؤمن بالاسلام كما هو ، وبالمسيحية الارثوذكسية ، ليس كما هي اليوم ، بل كما كانت في القرن الرابع للميلاد لدى اريوس ، أسقف الاسكندرية ، ومن رأى رأيه ، نقطة جوهرية تجمع بين اريوس والاسلام ، الله واحد أحد، والمسيح ، عيسى بن مريم ، هو رسول الله وكلمته» (١) •

---

١ — «الحوادث» العدد رقم ١٠٨٤ تاريخ ١٩–٨–١٩٧٧ •

وقد يرى العرب ايضا ، ان «القروي» في دعوته الى الوحدة بين المسيحية ، والاسلام ، وفي «وصيته» هو خير «قاهر» لاسرائيل ، وأفضل سلاح ، يعتمده العرب ، لمجابهة على مطالعة «التوراة» •
بيغن، الذي حث الاميركان — والرئيس كارتر، على الاخص —

وليستبشر العرب «خيرا» لقد اتاهم «النصر» من«القروي» شاعر العروبة ، والوحدة العربية •

«حتى م تحسبها أضغاث أحلام
سبح بربك ، وانحر ، انت في الشام»

ألا سامحهم الله • لقد خيبوا آمال «مفسر الاحلام» وبقيت الاحلام أضغاثا ، لكن الشام استفادت اذ «سبحوا» على ارضها ، و«نحروا» ، و«صلوا» ، وسمعوا عبد الناصر ، ورأوه كالعملاق يقف على مدرج جامعتها ، ليعلنها وحدة عربية ، ربما لجبر خاطر دعاتها ••• وخاطر «مفسر الاحلام» (١) •

لقد صادف ، ونشأت «وحدة» بين مصر ، وسوريا ، بناء لطلب دعاة الوحدة العربية ، الذين منهم «القروي» ، ولكن سرعان ما تراجعت الدولتان «المتحدتان»، فعادت كل منهما الى سيرتها الاولى ، وحجمها الطبيعي ، وقد بقيتا تتراشقان ، وتتلاسنان ، وتتبادلان التهم ، والانتقادات ، حتى كانت سوريا هي سوريا ، ومصر هي مصر •

---

١ — «هنا بجلّق عملاق على بردى
وثمّ في مصر يحمي النيل جبار»
محمد مهدي الجواهري

ولم ينفع الشعبين المصري ، والسوري ، ما دعا اليـــــه «القروي» وغيره •• لان الوحدة الدائمة ، الصامـــــدة ، الناجحة ، ليست بشهادة «لا اله الا الله ، ومحمد عبـــده ورسوله» ولا هي بأن يكون يسوع المسيح ، عيسى بن مريم ، «عبده ورسوله» ، او يكون هو الاله •

الله هو محبة

الحق ، كل الحق ، والخير ، كل الخير ، بأن يحب الانسان اخاه الانسان ، فيحترم معتقده ، لان الله الذي نختلف عليه ، ولانه هو الله ، يأمرنا بالمعروف ، ويدعونـــا الى التفاهم ، والعدل ، وهو المحبة ، ونحن ابناؤه ، لا عبيده •

(لا ادعوكم عبيدا ، ان العبد يجهل ما يعلم سيده ، بـــل ادعوكم أحبائي لاني أطلعتكم على كل ما سمعته من ابي) (١) فكيف للأب ان يستعبد ابناءه الذين هم فلذات كبده ؟

وان يسوع المسيح ، هو الاله الابن ، لانه ابن الله ، وليس عبده ، ولا رسوله ، انه الله ذاته •

وليس محمد عبده ايضا ، بل هو ابنه الانسان ، مـــن ام وأب ، ماتا كسائر البشر ، وقد يكون اختاره الله رسولا ، ومبشرا ، لكنه لم يتخذه عبـــدا له ، فالرسول هو الحر ، المتحرر ، لا العبد• فاما ان يكون رسولا ، واما ان يكون عبدا•

اما ان يجمع بين العبودية ، والنبوة ، فهذا امر مستحيل ، مما يجعلنا نشك بنبوته ، اذا كان لا بد ان نسلم بأنه عبد •

١ ــ انجيل يوحنا ف ١٥ ــ آية ١٥ .

يستطيع الملك ، المخلوق ، ان يكلف اكفأ ابناء مملكتـه ليكون ممثلا له ، ورسولا ، لدى مملكة اخرى ، ومن المسلَّم به ان يكون هذا الرسول على صورة ملكه ، وهـو يخطىء ، ويقصر ، رغم كفاءته ، ومقدرته ، وعلمه ، واختصاصه ، وثقة الملك به ، فكيف لو كان عبدا ؟! مع العلم بأن الملك، المخلوق، لا يمكن ان يقع في الخطأ فيكلف لمهمة، صغيرة كانت او كبيرة، عبدا من عبيده •

لا نصدق ان محمدا هو عبده ورسوله •

والله هو الله ، الذي لا يخطىء ، ولا يرتبك ، ولا يقع في الشك ، ولا يظلم ، ولا يستعبد ، ولا ينصر باطلا ، ولا يستحي بحق ، ولا يهزأ بأحد لانه منه ، ولا يساير ، ولا يغـــض الطرف ، ولا يفعل اثما ، وهو لا يبعث بالناس نبيا من العبيد ولا يسمح بأن يكون هنالك عبد ، ومعبود ، لانه خالـــق الخلق ، الاب العطوف ، الرحمن الرحيم •

«••• وأطلب في وصيتي هذه ان يصلي على جثماني شيخ وكاهن فيقتصران على تلاوة الفاتحة والصلاة الربانية ، لا اكثر ولا أقل ، ثم أوارى الثرى في بقعة طيبة حددتها قرب منزلي ، وينصب على قبري شاهد خشبي متين وبسيط في رأسه صليب وهلال متعانقين رمز الوحدة التي جاهدت في سبيلها طـــول حياتي • هذه وصيتي التي اريد تنفيذها بعد وفاتي ، وأصب لعنتي على من يخالفها ، ورحم الله حيا وميتا كل من يذكرنـــي بالخير ويترحم» (١) •

١ ــ «الحوادث» العدد نفسه .

يحاول «القروي» ان يتخلص من «الوعد» الذي اعطاه للعرب ، عندما كان فتيا •

ان «القروي» هو مسيحي المولد ، من أبوين مسيحيين ، في منطقة مسيحية • ولما كبر ، وهاجر ، وخالط شعراء وأدباء سوريين ، وعراقيين ، ومصريين ، ولبنانيين ، تغنوا بالعروبة ، وحثوا العرب على اليقظة ، والتحرر ، والوحدة ، انطلق ليبشر في الناس ، مع «المبشرين» بالعروبة ، والوحدة العربية ، وربما بدا له ان من حق العروبة عليه ، ان يموت هو المسيحي المولد ، والنشأة ، على دين محمد ، لاسيما ان العروبة والاسلام ، عند دعاتها ومفكريها ، هما صنوان، الواحد يكمل الآخر •

وعلى اثر الاحداثاللبنانية رأى «القروي» انه من الواجب ان «يصفي» وعده للعرب ، وحسابه ، معهم ، قبل ان يتوفاه الله ، فخرج عليهم بما يثير عاطفتهم ، ويحرضهم على «الاتحاد» و«الوحدة» بعد عجز واضح ، مزمن ، وملازم •

وهكذا ، يكون «القروي» قد وُفّق — بنظر العرب — وخلص نفسه ، وبرأ ذمته ، فاستحق منهم «التقدير» و«الاعجاب» ، بما يفوق كثيرا ما اظهروه له يوم قال :

«ولدت على دين المسيح وربما اموت على دين محمد»

ونسي «القروي» انه لن يموت على دين ثابت •

فكما عند المسيحيين ، كما عند المسلمين •

ان الاساس الاول ، والاهم ، هو الايمان •

فالمسيحي لا يكون مسيحيا الا بالايمان •

وكذلك المسلم • فهو لا يعد مسلما الا بالايمان ايضا •

على المسيحي ان يؤمن بالانجيل ، ويسلم بكل ما ورد فيه ، وعنه ، وما صدر ، ويصدر ، عن الكنيسة •

وعلى المسلم ايضا ان يؤمن بالقرآن ، والاحاديث الشريفة، ويثق بعلماء دينه ، وتعاليمهم التي هي نابعة عن القرآن ، اصل الشريعة الاسلامية ، ودستورها •

لقد زرت «القروي» في مصيفه «محمرش» من أعمال البترون ، بعدما قرأت «وصيته» في «الحوادث» •

وهناك سألته لماذا لم يعلن اسلامه كما وعد •••

فقال :

«ان الاسلام هو دين الحق ، وأما المسيحية كما هي اليوم، ففي ضلال ، اذ تاهت عما كانت عليه في القرن الرابع للميلاد •

لقد رأيت انه من الافضل ان ادعو الى تعديل المسيحية ، وتصحيحها ، من تركها ، لاعتناق دين آخر» •

لا فائدة من دعوة «القروي»

ان المسيحية ، اليوم ، هي المسيحية منذ كانت •

ودعوة «القروي» لن تمس جوهر المسيحية ، بشيء ، لانها — اي المسيحية — قائمة على الايمان ، والانجيل ، وأعمال الرسل ، وما حققته وتحققه الكنيسة منذ نشأتها حتى اليوم ، والى ما شاء الله •

وما الاسقف آريوس الا واحد من اولئك الذين مروا على هذه الارض ، فقدموا آراء ، واعتراضات ، ماتت بموتهم •

وفي الاسلام ايضا ، اكثر من آريوس واحد ، دعوا الى

مذاهب ، وقدموا آراء ، وتفسيرات ، لكنها لم تستطع المجابهة، والصمود، فزالت من الوجود، «كالكيسانية»، و«الناووسية»، و«الفطحية»، و«الواقفية»، وغيرها من الفرق، والاحزاب، التي بادت ، وانقرضت •

نحن نرى انه من الافضل لـ «القروي» لو اعتنق الاسلام ، وأعلن اسلامه ، من ان يطعن المسيحية في جوهرها اذ قال :

«تذكر المراجع التاريخية المسيحية المتعددة ان الكنيسة ظلت حتى القرن الرابع الميلادي تعبد الله على انه الواحد الاحد ، وان يسوع المسيح عبده ورسوله ، حتى تنصر قسطنطين عاهل الروم وتبعه خلق كبير من رعاياه الرومان واليونان والوثنيين فأدخلوا بدعة التثليث وجعلوا لله سبحانه وتعالى اندادا شاركوه في خلق السماوات والارض وتدبير الاكوان » (١) •

اسلام وفد من نصارى نجران

«قدم على رسول الله وهو بمكة عشرون رجلا ، او قريب من ذلك ، من النصارى ، من اهل نجران ، حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا اليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة • فلما فرغوا من مسألة رسول الله ، عما ارادوا دعاهم الى الله ، وتلا عليهم

١ ـ «الحوادث» العدد ذاته •

القرآن ، فلما سمعوا القرآن فاضت اعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله وآمنوا به ، وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابه من امره ، فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل بن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم خيبكم الله من ركب ، بعثكم من وراءكم من اهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحمق منكم ، فقالوا لهم : سلام عليكم ، لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه ، لم نأل انفسنا خيرا» (١) •

يبدو ان هؤلاء النصارى •• هم من مخلفات الاريوسية، وأتباع آريوس • لقد دخلوا في الاسلام ، بسرعة ، ومن اول جلسة مع النبي محمد •

كان ايمانهم ضعيفا ، لذلك هان عليهم ، ان يتركوا دينهم ، المسيحية ، ليتبعوا دينا آخر ، الاسلام ، لمجرد التقائهم بالنبي ، وسماعهم القرآن •

من هو آريوس ، وما هي الآريوسية

بقيت الكنيسة ثلاثة قرون ، تصارع ، وتناضل نضالا مستمرا فعانت الآلام الكثيرة ، وبذلت الجهود الجبارة ، وتحملت الويلات ، والعذاب ، والمتاعب المضنية •

١ ـ سيرة النبي ، سيرة ابن هشام ص ١٥٠ •

وكان نضالها ، وصمودها ، في سبيل حفظ الايمان ، فصبرت واحتملت تهجمات اليهود ، واضطهادات الاباطرة الوثنيين •

وجاهدت في سبيل نشر المعتقد ، فأرسلت المبشرين الى اقطار المسكونة ، بلا مال ولا سلاح ، ولا مؤازرة سلطان ، لا درع لهم الا قوة ايمانهم ، ولا حماية لهم الا ثقتهم بالله وبنعمته المقربة •

وفي القرن الرابع للميلاد ، دار البحث حول سر الثالوث الاقدس ، بينما قام الجدل في القرنين الخامس والسادس حول سر التجسد الالهي •

وظلت الكنيسة محافظة على المعتقد المسيحي سالما ، وصاغته في عبارات واضحة ولكن انشطر عنها قسم من ابنائها في الشرق •

كان آريوس في مطلع القرن الرابع احد كهنة الاسكندرية•

وكان بارعا في الكلام والمناقشة ، وكان قد تأثر تأثيرا مباشرا ، وعميقا ، بتعليم لوقيانوس صاحب مدرسة انطاكية وبالغ في التعبير عنها ، وأذاعها في مواعظه على الشعب •

اعترف آريوس بكيان الاقانيم الثلاثة، غير انه زعم ان الآب هو وحده الاله الحقيقي السرمدي غير المخلوق ، اما الابن فقد انتشلته ارادة الآب من العدم ، ووضعته في الوجود ••

واستنتج من هذا القول انه خليقة لا غير ، وقد اتى الله في خلق الابن دقة فائقة جعلته صورة حية كاملة للآب : ورفعته الى درجة الألوهية ، فأضحى خليقة متألهة •

ولما بلغ مسعى الكسندروس رئيس اساقفة الاسكندرية ، صدى هذه التعاليم الخاطئة منعه من القول بها ، وتمسك آريوس برأيه وتصلب ، فجمع الكسندروس اساقفة مصر ، وعقد معهم مجمعا درس فيه تعليم آريوس ، فحكم عليها المجمع بأنها مخطئة ، وأمر بفصل صاحبها عن الكنيسة وفصل كل من ارتأى رأيه •

وفي مدينة نيقية سنة ٣٢٥ م• عقد اول المجامع المسكونية الدينية ومحص الاساقفة المجتمعون تعاليم آريوس فوجدوها مخطئة فرشقوه بالحرم ، وحكموا على اقواله بالضلال ، وفصلوه عن الكنيسة ، ـ ضم هذا المجمع بين اعضائه اساقفة قدموا اليه من مختلف اقطار المسكونة ، وقد حضره الملك قسطنطين نفسه ، واشترك فيه ممثلان عن البابا سلفستروس ، وثلاثماية وثمانية عشر اسقفا ، اغلبيتهم الساحقة من الشرق •
وقد دام انعقاد المجمع من ٢٠ ايار ٣٢٥ حتى ١٨ حزيران من السنة نفسها •

وجدير بالذكر ان معظم الاساقفة الذين حضروا المجمع ، كانوا يحملون على اجسادهم آثار الاضطهاد ، والتنكيل ، والتعذيب •

فهذا فاقد عينه ، وذاك فاقد يده ، وآخر رجله ، والخ •••

وهكذا اندثرت البدعة الآريوسية وزالت عن الوجود زوالا تاما ، وأوضح التعليم القويم بتعبير جلي ان الرب اله كأبيه السماوي ، وهو واحد منه في الجوهر ، وان الآب والابن والروح القدس اشخاص ثلاثة متميزون بعضهم عن بعض تمييزا

لا امتزاج فيه ولا اختلاط [1] •

لنصحح سيرتنا وسياستنا ، وأخلاقنا

لان الآريوسية هي هرطقة عالمية ، حاولت ضرب المسيحية في صميم لاهوتها ، فان الكنيسة لن تسمح بعد نضال عشرين قرنا ، بنفض الغبار عن هذا الآريوس ، كما لن تكتب الحياة لآريوس ، جديد • لاسيما ان المسيحية اليوم ، تتمتع بحرية كاملة ، كلفت لا شك رجالاتها الاولين غاليا ، اذ كتبوها بدمائهم ، بعد ان تحملوا اقسى انواع العذاب ، والتنكيل ، والاضطهاد ، ولم يضعفوا بل ثابروا واستمروا على امل اللقاء بإلههم ، وسيدهم يسوع ، الذي دلهم على الطريق الى السعادة، والسماء •

وكما حصل خلاف ، وانشقاق ، في المسيحيين ، حصل خلاف ايضا وانشقاق في الاسلام ، والمسلمين •

وبعد وفاة النبي محمد ، دارت حروب ، ونشأت خلافات عنيفة، وحادة بين المسلمين، ذهب ضحيتها الآلاف قتلا، وحرقا، وتعذيبا ، وخنقا •

وحارب الاسلام الهرطقات ، والدعوات الحزبية ، والسياسية ، والفكرية ، حتى اندثرت وبادت •

---

١ – تاريخ الكنيسة الشرقية تأليف الاب ميشال يتيم والاب اغناطيوس ديك ، طبعة ثانية .

واذ ترفض المسيحية دعوة «القروي» فان الاسلام لن يتردد ابدا في رفضه اياها •

مسكين هو الشاعر «القروي» !•

لقد قضى حياته يناضل في سبيل الوحدة العربية ، فلم يستثمر نضاله ، او يجد نفعا •

وها هو اليوم يريد ان يختم حياته على غير دين •

يؤسفنا ان نقول انه ضيع مسيحيته التي وهبه الله اياها ، وأضل السبيل الى الاسلام ، فتاه ، وتعب ، وأعد لنفسه قبرا، وطالب بأن ينصب عليه شاهد خشبي متين وبسيط في رأسه صليب وهلال متعانقين رمز «الوحدة» التي جاهد في سبيلها طول حياته •

لهذا ، سيموت «القروي» لا مسيحيا ، ولا مسلما ، حتى ولا ملحدا ، بل سيموت على غير دين ثابت ، فيكون ضحية «عروبته» •

ألا غفر الله للشاعر الضال ، وهيأ له شفيعا ، طبعا ليس آريوس •

لقد كنا منذ فجر التاريخ ، ضحية الاهواء ، والشهوات ، والاطماع ، وضحية الكذب ، والجشع ، والاحتكار •

وهلكنا التحجر •• والتعصب •• وأقلقنا التكالب على السلطة •• فسقطنا تحت أقدام الملوك •• و«الانبياء» •• والخلفاء •• والسلاطين •• والامراء •• والرؤساء ••

وسنبقى هكذا ، ان لم يبدأ الاصلاح بالرأس •

ما اكثر الذين دخلوا الاسلام ، فبقي الاسلام منهم براء ، ولم ينفعوه بشيء ، ويا ليتهم لم يسلموا •

ليس من مصلحة العرب ان يكترثوا لوصيــــة «القروي» لانها لن تزيدهم الا تعصبا ، وخسارة ، وتخلفا •

ان الاحداث اللبنانية كانت حــرب الاطماع ، والشر ، والحسد ، والحقد ، والتعصب ، والتخلــف ، والانانية ، والديماغوجية ، على الانسان في هذا الوطن البريء •

فلنصحح سيرتنا ، وسياستنا ، وأخلاقنا ، وتتجه نحــو الانسانية •

ان الدين هو لله وحده ، والدين معاملة •

والمعاملة هي ثقة ، واخلاص ، وصدق ، ورحمة ، وتضحية، وشرف ، ووفاء •

★ «العمل» ٢٧–٨–١٩٧٧ •

٤

السلام عبر البطون ... (*)

الى نقباء الصحافة العربية

تكثر ، في هذه الايام ، المآدب •• واللقاءات •• فـي

★ كتبت بمناسبة عقد مؤتمر نقباء الصحافة العربية ، في اوتيل كارلتون — بيروت .

حضر المؤتمر ممثلون عــن مصر ، سوريا ، العـراق ، السعودية ، الاردن ، والكويت . وممثل عن اتحاد الكتّـاب والصحافيين الفلسطينيين .

لقد اتيت اوتيل كارلتون لأقدم ، الى النقباء واعضـاء المؤتمر ، مؤلّفي «صدى ونغم» و«اية عروبة اية قضية» .

بعد ان اودعت لدى ادارة الفندق الكتب ، حسب الاسماء التي وردت في الصحف ، دخلت القاعة لحضور الجلسة الاولى. وهناك التقيت بالصحافي الاستاذ فاضل سعيد عقل ، فـدار بيني وبينه حديث عن مقال لي كان قد نشر فـي «الجريدة» ، ابدى الاستاذ عقل اعجابه به ، واذا بالنقيب الاستاذ رياض طه قادم علينا ليقول :

«يا استاذ مصطفى ، ارجوك ، لا داع لهذه الحركات . فقد يقول العرب ، وانت خير من يعرف عقليتهم ، باننا نحن الذيـن دعوناك الى هنا» . وفي اليوم ذاته اذيع من راديو «المرابطون» ان نقيب الصحافة اللبنانية الاستاذ رياض طه قد طرد مصطفى =

المصايف .. كما في فنادق المدينـــة .. وبيوت بعـــض الشخصيات .. مـــن «الطامحين» .. والمنتظريـــن .. والموعوديـــن .. و«الصابريـــن» و«الصائميـن» .. و«المجاهدين» .. والذين عندهم مرض «حب الظهور» ، او «الحل والربط» .. حسبما يقولون .

طاولات .. وزوايا .. وغرف .. وشرفات .. وحدائق.. ونساء جميلات عليهن أشباه ثياب . يطفن علـى المدعوين .. وتطوف كؤوس الشراب، وعلب السيجار ـ عفوا صائب بك ـ وأطباق عليها الالوان .. المستوردة والبلدية .

يتحدثون همسا ، بكل «تهذيب» و«لطف» .

فلا صراخ ، ولا عويل ، ولا انفعال .

كلمات هادئة .. وخطب كأنها المراهم تلقى مع العشاء .. اما الاصغاء فنادر .

اكل ، وسلام ، وتحيـــات ، و«كيف حالكـــم» ..

= جحا من مؤتمر نقباء الصحافة العرب فيما انا بقيت حتى انتهاء الجلسة ، وتعرفت الى النقباء الضيوف واحدا فواحدا .

ولنعد الى المقال «السلام عبر البطون» لنقول ان «العمـل» قد رفضت نشره ، بينما نشرته «الجريدة» في عددها رقـــم ٧١٢٢ ، الصادر بتاريخ ١٥ تشرين الاول ١٩٧٧ ، بعـــد ان حذفت منه بعض السطور .

ولانني لم احتفظ بمخطوطة غير التي قدمت الى «الجريدة» اراني مضطرا لنشرها مثلما هي .

و«مشتاقون» وأصوات الملاعق .. والسكاكين ، و«من وين بتحب ، يا بك ، تاخذ» يطغى على الكلمات .. فالبطون شبـه خاوية، والعيون منهمكة، توزع النظرات .. بين «الاصدقاء»، وما تحوي المائدة ، وبين الحسناوات .. والخطباء .. وديكور البيت ، والفرش .. والتحف .. وأخيرا تصفيق حار . امـا الغلاء الفاحش فيمزق نقود الفقراء .. والعائلات «المستورة»، ويحرق اكباد المهجرين .. فيحطم آمالهم ، ويزيدهـم بؤسا ، وسوءا .

لائحة بالاسماء والشروط

هنالك لائحة .. تحمل اسماء «فرسان» المآدب .. وكلها باتت معروفة .

هذه اللائحة ، معلقة في احدى غرف القصر ، وفـــي السفارات .. والوزارات .. ومكتب الامن العام . وقـــد وزعت نسخ عنها على السادة «المشتركين».. و«المتعهدين».. وهي قابلة للتعديل .. والشطب .. كما ترحب بكل مـــن يرغب الانتساب ، والاشتراك ، على ان يكـــون «فارسا» او شبه «فارس» .

ان شروط الانتساب «لجمعية فرسان المآدب» هي مدونة على اللائحة .. بطباعة انيقة ، واخراج جيد جدا ، وبحـــروف ذهبية . ذلك كي تليق بالمقام .

من ابرز هذه الشروط ان يكون طالب الانتساب ، امـــا

رئيس حزب •• او رئيس تجمع •• او عضوا فعالا في جبهة•• او رئيس وزراء كلف غير مرة ، او وزيـرا كانت تأتيه الوزارة وهو في البيت • وان لم يكن هذا او ذاك ، فعلـى الاقل ان يكون ثريا ـ لا فـــرق ان كان قد أثري بالحرب او قبلها ـ و«كريسا» •

وشرط آخر ، من بين الشروط ، ان يكون متزوجا مـن «بنت عائلة» ، «حلوة» و«قمورة» ••

فالامر كبير •• وخطير •• والمهمة صعبة ـ ان لم تكـن مستحيلة ـ وها قد بدأ لبنان يتعا••فى•• وهو يريد ان يخرج من ازمته •• (يقولون) •

«بسيطة يا شباب • من مات مات ، ومن فات فات ••
ان البكاء على الاطلال لا يجدي •• ولا ينفع •••
اليوم خمر •• وغدا امر ••»

صالة السفراء

فئة واحدة ، تُعتبر حائزة على الشروط جميعها ••

انها فئة السفراء•• وما أدراك ، ما السفراء•• انهم كاللازمة ، او كالبيت الخامس في الخماسيـة •• حضورهم عنـــوان «النجاح» و«التوفيق» •• وهم كالقاسم المشترك ، لهــم حديث مع الجميع •• لان امكاناتهم تسمح •• وتسمح•• وهم يأتونك بالمال •• في الليل ، وفي النهار ، بمناسبة ، وبغـير مناسبة •

«نحن هنا •

نطالب باحترام مصالحنا ، عندكم ، ومراعـاة شعورنا ، وتقدير جهودنا •• واخلاصنا •• لبلادكم ، ولشعبكـم العزيز ••»

يصرخ السفراء المتضاربون ، والمتسابقون .

لقد غدا! هذا الوطن سفارات •• وبيوتا للسفراء ••

كما اصبح يحكم من المخيمات ••

اما التنافس ، عليه ، فيشتد يوما ، ويبرد يوما •

والاسعار ، والاعمار ، هي بأيدي سيدي السفـراء •• الكوكبين ، الكبير••ين •

شاء «كبار» هذا الوطن ، ان يتحول لبنانهم «العزيز» الى «صالة للسفراء» ـ بالاذن من كازينو لبنان ـ اما الذيـن هجّرتهم الحرب من قراهم ، ومنازلهم ، وعن أملاكهم ، فـلا يستحقون الحياة • ذلك لانهـم لا يحوزون على الشروط المطلوبة ، التي تخولهم دخول «الصالة» •

مشروع مصالحة

الايام المتبقية من هذا الصيف ، تحاول ان تحمل لنا خريفا نضرا ، كوجوه شيوخ السياسة اللبنانية •

وهي تسعى جاهدة ، عبر اللقاءات والمآدب ، لتنظم رحلة الخريف في قطار واحد ، موحد ، ومتحد •

هؤلاء الشيوخ (•••) صاروا يخافـون العواصف •• والامطار •• لقد اخبرهم «السفراء» •• و«المنجمون» •• ان شتاء قارصا ، ربما يسبب طوفانا ، ينتظر لبنان ، فهزهم الخبر

«اليقين» ، ونادوا «على الصوت» •• يا سامعي الصوت •• صلوا على النبي •• واخزوا الشيطان •• أما سمعتم ما قاله «السفراء» •• و«المنجمون» •• وأصحاب الحكمة •• والحنكة •• والخبرة ••؟!

صلوا على النبي •• واطردوا الشيطان •• في هذا الشهر المبارك شهر رمضان •• الذي انزل فيه القرآن •• من الرب الرحمن •• على عبده ورسوله ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، سيد قريش ، والعرب •

فمن قائل :

«لن أجنح الى اي تطرف ليس من طبعي ، ولا يسمح لي به الاخلاص الوطني ، ولن أتخلى عن خطتي في الدعوة الى الالفة والمحبة والعمل من اجل انقاذ لبنان» •

الى من يقول :

«نحن نريد الوحدة الوطنية والعيش الاخوي المشترك • فاذا كانت حقا هذه دعوتهم ، فلماذا يرفضون المصالحة ؟» •

شيوخ السياسة اللبنانية (•••) حكايتهم كحكايا اطفال القرية •

يختلفون ، اليوم ، في الملعب •• فيعم الخلاف القرية كلها ، ويلعلع الرصاص ، وتسفك الدماء ، ويقتل الشعب بعضه البعض ، لينتصر الغرباء ••

وتشتد الخلافات بين المرأة والمرأة ، والطالب والطالب ، والرجل والرجل ، والفلاح والفلاح ، والعامل والعامل ، وتنقسم القرية الى حي شرقي ، وآخر غربي : ليصبح المرور بين القرية الشرقية ، والقرية الغربية ، جواز سفر الى الله ••

وقد تطول هذه الحال ، بين اهل القرية ، بينما يعود الاطفال الى الملعب •• فيسترجع الملعب مجده ، مثلما كان •

ايها النقباء ••

اطفال القرية ، يشدهم الملعب •• ومثلي يتلقى الشتائم ، والتهديدات ، عبر الهاتف ، باسم «الثورة» •

فريق يؤمن بأن كسر الخبز هو اقرب طريق الى الوفاق في لبنان •• وفريق يصرخ قائلا :

«ان تأخير تنفيذ اتفاق شتورة في الجنوب ، ليست مسؤولة عنه المقاومة الفلسطينية ، والقضية اصبحت معروفة» •

المصالحة الوطنية ، مشروع المستقبل ، ستتم خلف مأدبة كمأدبة الامير [1] •• موسعة•• وسيتفق السياسيون ••• على طريقة اطفال القرية •• في الملعب •

نعم !

سيحصل ما اقوله لكم ايها النقباء •

هكذا عندنا في لبنان •• و«العادة ملكة» •

لقد جاؤوا بكم ، ايها النقباء •• لتقيموا حفل تأبين للوطن الذي مات •• وكي تباركوا هذه المصالحة •

---

١ — من اشهر المأدبات السياسية كانت مأدبة الامير فاروق ابي اللمع ، مدير عام الامن العام ، التي حضرها اقطاب السياسة اللبنانية وشيوخها كافة . خرج جميعهم ، منها ، بالثناء والحمد والامتنان ، واعتبروها «فاتحة خير» ومنطلقا وطنيا الى حل عادل . وقد مدحها كل من حضر ، بما لم يقله مالك في الخمرة.

ايها النقباء ..

انا لا اصدق انكم اطلعتم ـ كما يجب ـ على ما جرى في لبنان .. بل شاهدتم الفصول الاولى من «مسرحية» الوفاق السياسي .. التي أعدت .

ايها النقباء ..

كلمة آل «الفقيد» ، في مؤتمركم .. حفل التأبين .. كانت ضعيفة، لم تذكر شيئا عن مصرعه[١] . وهكذا ارادوا.. بينما رأينا ، وسمعنا ، الأستاذ ناجي علوش ، امين عام اتحاد الصحافيين والكتّاب الفلسطينيين ، يصول .. ويجول .. ويهدر .. مهددا .. والبندقية بيده .

وتحول المؤتمر الى يوم فلسطين ، والمقاومة . و«الثورة» وكأن الدعوة لم تكن لاقامة «حفل تأبين» لبنان «الفقيد»[٢] .

ايها النقباء ..

ثقوا جيدا بأن لبنان لن يظل «صالة للسفراء» .. ولن يرضى، بعد ، «بكيفما كان» .. او «لا غالب ولا مغلوب..» .

ان شهداء لبنان ماتوا ليحيا لبنان .

واعلموا ايضا، انتم وشيوخ السياسة، والشيوخ العرب.. ان لبنان ليس هو «الفقيد» .. بل انه الوطن .. وطن الشهداء .

---

١ ـ القاها الاستاذ جورج عميرة .

٢ ـ ومن مؤتمر نقباء الصحافة ، في بيروت ، ارسل الاستاذ ناجي علوش اقسى الانذارات الى الملوك ، والرؤساء العرب ، ان هم تخلفوا عن المد العربي للمقاومة الفلسطينية .

٥

وراء كل كتاب « شهير » حنفية نفط

«كان وليد جنبلاط قد ارجأ نشر كتاب والده الراحل الزعيم كمال جنبلاط «هذه وصيتي» ريثما تنجلي بعض ظروف الازمة اللبنانية ، خصوصا وان فصلاً من الكتاب يتناول اسباب الصدام مع سوريا، لكن المفاجأة التي وقعت ان الحكومة العراقية تعاقدت مع دار النشر التي تصدر الكتاب على شراء ٣٥ الف نسخة من الكتاب ، فاذا بالناشر يدفع بالكتاب الى النور . كذلك وقعت مجلة «الوطن العربي» التي يعطف عليها العراق، على حق نشر الكتاب مسلسلات بقيمة ٤٠٠ الف فرنك (المجلة ذكرت ان المبلغ ٨٠٠ الف فرنك) دفعات . والسؤال الذي يطرحه اصدقاء وليد جنبلاط ، هل يحق للناشر ان يتصرف بكتاب كمال جنبلاط من غير ان يعود الى الوريث» * .

***

رحم الله نابوليون بونابرت .. لقد قال «وراء كل عظيم امرأة» .

كان هذا! في الماضي .

---

* «الحوادث» (الجمعة ١٤-١٠-١٩٧٧ ، العدد رقم ١٠٩٢) .

لعبت نساء كثيرات •• أدوارا تاريخية هامـة وبارزة ، اذ وقفن الى جانب رجالهن •• وأحبابهن •• يقاومن معهـم الظروف •• ويواجهن الصعوبات •• بايمان ، وصبر ، ووعي ، وحب ، وصدق ، ووفاء •

وكانت المرأة تكفكف ، بجفون عينيها ، دموع زوجها •• او حبيبها •• كلما رأته يبكي •• ويتألم •

وكانت تحرضه على المثابرة •• تأتيه بفنجان القهوة ، الى سريره مع قمر ورد ، وأحدث قصة •• او روايـة تاريخية •• قرأتها •• وتطلق لاصابعها الناعمة العنان ، لكي تعبث بشعره، بدفق وحنان ، ثم على رقبته ، فصدره وتقبل يديه ، ورجليه ، لا كما يفعل العبيد •• او الجواري •• في قصـور السلاطين والامراء •• بل مثلما يفعل الاحبة في ساعة حب ، او مناجاة •

فالمرأة التي تصنع الرجل العظيم ، هي ذات الخلق الطيب، الواعية ، المحبة ، المؤمنة ، والمثقفة •

انها تلملم جراحه •• اذا أصيب بنبال الأعداء •• وتسعفه، وتصلي له بتقى وورع ، وتذكره بمجده ، وبطولاته ، وتطالبه بالعودة الى عزته ، وعنفوانه ، وابائه ، وتصرخ فـي أعماقه ، كلما حاول ان يكبو • فتقرأ عليه قصائـد حب ، وبطولات ، وشعرا وطنيا ، وأدبا حماسيا ، وسيَر الشهداء ، والقديسين، والعظماء ، والفاتحين ، وصانعي التاريخ •

فليس عبثا ان يقول ايضا الامبراطور الفرنسـي الشاب ، نابوليون «فتش عن المرأة» •

غزواته الكثيرة ، ومعاركه العديدة ، من جبال الاورال ، في روسيا ، الى مصر ، فحيفا ، تؤكد على ان قلبا كبيرا ، كان

يمده بالحنان ، والعاطفة ، ويرعاه بصدق ، واعجاب ، وتقدير ، وتشجيع •

وانما المرأة ، المرأة ، هي قلب الرجل ، وعينه ، واستقراره، ويده اليمنى • وهي المتكأ الاخير ، بعد ان كانت المنطلق •• وان لم تكن هكذا •• فهي هاجسه ، وهمـه ، وسر شقائه ، وجحيمه في دنياه ، والحاجز المنيع •• الذي يبعده عن تحقيق اهدافه ، وانتصاراته التي تدغدغ صدره ، وتعانق احلامه •

فالجندي ، في ساحة المعركة ، لا يستطيع ان يـؤدي واجباته ، اذا ما كان عقله عند امرأته ، او منهمكا بالتفكـير بها •• وقد يسقط ، هذا الجندي ، بسرعة ، ان كان على غير ثقة بزوجته او حبيبته •

ومن الجنود •• من هربوا ، من ساحة الوغى والشرف ، لينقذوا انفسهم من صراعات •• اهم اسبابها ضعف الثقـة بزوجاتهم •• وحبيباتهم •

ينطبق هـذا على الملك ، كما على الوزيـر ، والمدير ، والمعلم ، والفيلسـوف ، والكاتب ، والاديب ، والشاعر ، وسائق التاكسي ، وماسح الاحذية ، والفلاح ، والعامل ، وكل من له قلب !؟ فهنيئا للحبيب حبيبته الوفية •• وللزوج زوجته المخلصة •• ملكا كان ام وزيرا ، ام حقيرا ••

قد تقولون ما لنا ، وما لهذا الكلام • ما علاقة هذا بذلك ؟ تريد ان تحكي عن كتاب •• فتحكي لنا عن المرأة ، والحبيبة ، والصدق عند المرأة ، والوفاء عند الحبيبة •• لماذا ؟

أنسيتم ان المرأة هي نصف المجتمع •• وانها الوجه الآخر للرجل ؟!

على كل ..

دولة العراق تشتري ٣٥ الف نسخة من كتاب للمرحـــوم كمال جنبلاط «هذه وصيتي» امر غير عادي .

نعم !

انه كذلك .

لقد كُتب ، في الحرب ، الكثير . فلماذا لم تشتر الدولة العلية ولو الف نسخة من كتاب لغير جنبلاط ؟

لماذا لم تشتر من نقـــولا نصر ، او جورج كساب ، او جوزيف الهاشم ، او نجلا عطية ، او غسان تويني ، او كميـــل شمعون ، او فؤاد أفرام البستاني ، او «حصاد الايـــام» ، او طانيوس رزق ، او نصار غلمية ؟!

الدول الرأسمالية تفتح ابوابها .. لكاتب هارب من بلد شيوعي .. تشتري مؤلفاته بالملايين . تسخر له الاعلام ، عبر صحفها ، ومجلاتها ، واذاعاتها ، والتلفزيـــون ، والسينما ، ومختلف وسائل الاعلام العاملة .

وينزل ضيفا عزيزا كريما ..

تؤمن له الحماية ، والمنزل اللائق ، وتحيطـــه بالعناية ، والاهتمام . واسمه دائم الحضـــور على قوائم الحفلات ، دعوات شرف ، فقلما تقام حفلة رسمية ، او ندوة ، لا يكون اول المدعوين اليها .

اما هنا ، فعلى العكس تماما .

ليس بالنسبة للكل .. طبعا .

بل ، بالنسبة .. فقط ، للذين يتخذون من ادبهم سلاحـــا حادا للدفاع عن قضيتهم .. وعن شعبهم .. ووسيلة لقهـــر

اعداء وطنهم .

اولئك .. يقدمون صدقهم وجرأتهم ، وحبهم ، ووفاءهم لارضهم ، وشعبهم ، ادبا .. فلا يجدون قراءا ، فتبقى مؤلفاتهم في المكتبات ، او مستودعات تجار الكتب ، للغبائـــر .. والجرادين .. الى ما شاء الله ! بينما الاقبال شديد علـــى المعلبات .. والخضار .. والفواكه.. والسمك.. واللحوم.. والويسكي .. ونساء الليل .. وغيرها .

نشتري زجاجة الويسكي مهما بلغ ثمنها .. ولا نشتـــري كتابا .. قضى مؤلفه سنوات .. حتى وضعه لنا بين دفتين.. ورقا ، وحبرا ، ودما ، وموقفا ، ورأيا ، ومعانـــاة ، وبحثا ، وتنقيبا .

التقيت احد الوزراء اللبنانيين — وزير حالي — وكنا في روما ، فقال لي (١) :

«قرأت كتابك الاخير .. اية عروبة ، اية قضية ، فأعجبت به كثيرا» .

فقلت له :

حتى اليوم ، لم أتلـــق لا من الرئيس .. ولا من رئيس مجلس الوزراء .. ولا من وزير ، ولا مـــن رئيس مجلس النواب .. ولا من نائب ، كلمة شكر ، او تقدير .. عن كتاب اهديته لكم ولهم ، قبل توزيعه .. باستثناء البعض .. وهؤلاء قليلو العدد ، ولكنهم كبار .. حقا .

---

١ — بمناسبة اعلان قداسة الاب شربل مخلوف .

قال معالي الوزير :

«ان كثرة الاشغال .. والانهماكات.. لا تخولنا ان نلتفت الى هذه الامور» .

معه حق ، هذا الوزير .

ولعلها سخيفة جدا ، حسب رأيهم ، ان يتنازل الرئيس .. او رئيس الحكومة .. او الوزيـــر .. او النائب .. فيبعث برسالة شكر لكاتب .. (ذنبه انه صادق ومؤمن بقضيته) كان قد اهداه كتابا . وربما يعتقد هؤلاء بأن الواجب يقضي على الكاتب ، او الاديب ، ما قد فعله .. وعمل الواجب لا يستحق الشكر .

اما ان يلبي احدهم .. دعوة داع .. الى مأدبة غداء ، او عشاء ، في احد الفنادق الكبيرة ، او في منزل واسع وأنيق ، فذلك واجب يسترعي الاهتمام .. والتقدير .. ومطلوب من صحف البلد ان تغطي حضوره .. بشكل يرضيه !

وزراؤنا .. ونوابنا .. وأثرياؤنا.. يمكنهم ان يفعلوا كل شيء . فالاوقات تسمح لهم .. بالاصطياف .. والذهاب الى البحر .. والسفر الى اوروبا ، وأميركا ، والسهر .. وحضور الحفلات .. واقامة المآدب .. وشراء السيارات .. والاثـاث الفاخر الانيق .. واقتناء الاسلحة .. والصديقات .. وكلاب الصيد .. واليخوت .. والخيول .. والمزارع .. لكنها ، اي الاوقات ، لا تسمح لهم بمطالعة كتاب .. او رأي ..

ألا قاتل الله الوقت .. كم هو ضيق .. عندما يأتي دور هذا الحزين ، الشهيد ، الكتاب ؟!

ما بنا هكذا .. نطلق الكلام .. كأننا في بلاد الحرية !

يسرني ان تشتري العراق كتاب المرحوم كمال جنبلاط ، ويسرني ايضا ان تنشره مجلة «الوطن العربي» مسلسلات .. عندما تشتري العراق ، وغير العراق ، وتنشر «الوطن العربي»، وغير «الوطن العربي» ، كتبا لغير كمال جنبلاط ، يعنـــي ان الكتاب ، هنا ، بخير .

نحن يا دولة العراق ، ويا مجلة «الوطن .. العربي» كتبنا في الحرب ، ونكتب اليوم ، وسنظل نكتب .. دفاعا عن حق سليب .. وكرامة مغتصبة .. وقضية عادلـــــة .. وشعب ضعيف .. ووطن مظلوم .. وأمة مغدورة .. ســواء راجت كتبنا .. ام كسدت .. فالتاريخ وحده العادل ، والمنصف .

هل تبرهن دولة العراق انها تشتري كتبا من اجل تشجيع الفكر والمفكرين .. لا من اجل غير سبب ؟

ام نقولها صراحة ..

ايها الكتّاب ، والادباء ، والمفكرون ، فتشوا عن حنفيـــة بترول .. من اجل ان تكونوا «عظماء» . فتشوا ولا تيأسوا ما اكثر الحنفيات .. والآبار !

وكما وراء كل عظيم امرأة .. كذلك وراء كل كتـــاب «شهير» حنفية نفط .

والفقر ، ثم الموت ، للادبـــاء الصادقين ، المخلصين ،

---

* «الجريدة» ٢٩-١٠-١٩٧٧ .
بينما رفضت «الانوار» و«العمل» نشره .

المنسجمين مع انفسهم ، لان كرامتهم تأبى عليهم ان يعيشوا الا كراما ، مثلما يرفض ادبهم ان يباعوا لا الى حنفية نفـط ، ولا الى منجم فحم ، او ذهب • ذلـك لان الادب لا يباع ، ولا يؤجر ، تماما كما الانسانية •

١٥—١٠—١٩٧٧

٦

دم «جمانا» يشهد ...(*)

الى عبد الحميد الاحدب

اخي عبد الحميد ،
لانك لم تسرق ••• قبل الحرب •
لانك لم تسرق ••• في الحرب •
لانك لست «زعيما» ••• يتقن كيف يتهرب •
لانك لست طائفيا ••• متعصبا •
لانك لست معقدا ، ولا خبيثا ، ولا باطنيا •
لانك تحب جارك ، وصديقك •
لانك تحب ارضك ، وشعبك •
لانك لم تقتل مفكرا ، او اديبا •
لانك لم تحرق كنيسة ، او ديرا ، او مكتبة •
لانك لم تذبح اطفالا ، او رهبانا •

(*) (بمناسبة الاعتداء الآثم على الاستاذ عبد الحميد الاحدب وعائلته في منزله بالرملة البيضاء — بيروت ، حيث قضت ابنته «جمانا» شهيدة الاعتداء الوحشي) .

لانك لم تطلق قنبلة ، على المنطقة الاخرى •

لانك لم تقتل على الهوية •

لانك لم تحاب •

لانك لم تدخل نادي «المجانين» •

لانك حملت ، تحت الرصاص ، الثياب للعراة ••• الذين كانوا «ابطالا» ••• وقلت لهم ، لم يبق منكم شيء •• تجردتم من الوطنية ، فتعريتم ، وبانت عيوبكم للناظرين •• هرمة ، عمرها خمسون عاما ، وأكثر •

لانك لم تهتف مع الهاتفين •

لانك لم تقل «سمعا وطاعة» •

لانك صادق مع نفسك ، ومخلص مع نفسك •

لانك واع لما يدور حولنا •• ويحاك ضدنا •

لانك قلت اي لبنان نريد •

لانك كتبت «معهم» •

لانك جاهرت بلبنانيتك •

لانك فرقت بين عروبتك وعروبتهم •

لانك قلت ان الشهيد هو من يموت على طريق التحرير ، لا في «صبرا» او «تل الزعتر» او «الشياح» •

لانك ناديت بالتعايش المسيحي ـ الاسلامي •

لانك صرخت في وجوههم ، ذات ليلة غرائزية ، كي تهز ما تبقى لديهم من «ضمير» :

«لبنان يجب ان يكتشفه المسلمون منبت عز وكرامة وحرية• والعروبة ينبغي ان يكتشفها المسيحيون بارادتهم الحرة صلة فخر ورقي وليس منبع خوف او اضطهاد» •

لانك رسمت لهم الدرب ، وأشعلت امامهم سراجا وهاجا•

«لبنان الذي نريده •• وطن الانسان والحرية والكرامة • فاما ان نعيش هكذا فيه ، او لا يعيش ولا نعيش» •

لانك «لم تحمل مسطرة تقيس بها خطواتك وكلماتك» •

لانك لم تقل «لماذا أحرق اصابعي • لماذا أحترق عند جماعتي • لماذا أغضب هذا المسؤول العربي او ذاك • لماذا اضع نفسي في واجهة التصدي لخطة دولية» •

لانك آمنت بأن المحامي هو جندي • والكاتب جندي • والصحافي جندي • والطبيب جندي • وكل واحد في حقله جندي • وعليهم جميعا ان يدافعوا ، ويستميتوا دفاعا عن وطنهم •• لبنان ـ لا كما فعل احمد الخطيب ، ورفاقه ، وجنوده ، ولا كما فعل الذين التزموا «الحياد» ـ •

لانك رأيت الحق ، فصرخت كالمنتصر •• ارجعوا عن ضلالكم •• يا من كنتم عبيدا لمصالحكم ، وأهوائكم ، وجماعتكم ، وكراسيكم ، وأولادكم ، وأحفادكم •

لانك صوت حق ، في غابة ملكها مسعور ، وسكانها طعام للاحقاد •• ينفذون اوامر سادتهم •• ويأتونهم خاشعين •

لانك لست مثلهم ، غدروا بك •

اذاً ،

فأنت أكبر •

***

عبد الحميد ،

ان دم «جمانا» سيبقى خير شاهد على ما اقول .

***

عفوك ، عبد الحميد .
لا استطيع ان أمرّ بك [1] .
كم انا مشتاق اليك !
ان الحدود التي بين «مدينتينا» ما زالت مقفلة في وجهي.
ربما قد «ترفق» بك اعداؤك . اما انا ، عندهم ، فمثلما تعلم .

***

عبد الحميد ،
اعرف جيدا ان قنابلهم لن تسكت الابطال .. او الاحرار.
فكلمة منك، يا اخي ، هي اقوى من قنابلهم.. وزبانيتهم.

***

عبد الحميد ،
ان قنابلهم تحترق كعود الثقاب .

---

١ ـ عولج عبد الحميد وزوجته في مستشفى الجامعة الاميركية ، ببيروت .

اما كلماتك فهي مصابيح الهدى ، نورها ابيض دائما .

***

عبد الحميد ،
لانك اكبر منهم ، غدروا بك .
انهم صغار حقا .

---

* «العمل» و«صوت الاحرار» ٨-١١-١٩٧٧ .

٧

« الصياد » ما ذنبها ؟

ظهر يوم الثلاثاء ٢٣ آب الماضي ، حملت الى «الصياد» ردي على الشاعر «القروي» (بعد ان رفض الاستاذ وليد عوض ، نائب رئيس تحرير «الحوادث» نشره ، بيد ان «الحوادث» كانت قد نشرت في عددين متتاليين ، حديث الشاعر «القروي» — الذي يتناوله الرد — والذي كان يملأ صفحتين كاملتين ، تقريبا ، كل مرة . اجرى الحديث «المقابلة» الاستاذ جوزف فاضل «جهاد») [1] .

كان المدير المسؤول الاستاذ حسان خوري مشغولا ، في اجتماع مع اسرة تحرير «الصياد» ، فاعتذر ، وطلب مني ان اترك له المقال ، الرد ، ليدرس «امكانية» نشره ، فتركته ، على ان أتصل هاتفيا لاخذ «القرار» .

بعد الظهر ، رن جرس الهاتف في منزلي . كان على الخط

---

١ — كانت حجة الاستاذ عوض ان ردي هو مطول ، واقترح اختصاره ، او مسخه بالاحرى . وذلك بشطب دفاعي عن الكنيسة ، من المقال . وكان ، يومئذ ، الاستاذ منح الصلح ضيفا عند الاستاذ وليد ، في مكتبه .

الاستاذ حسان الخوري ، نفسه ، ليقول لي :

«قرأنا ، واستمتعنا بردك •• لكننا نعتذر عن نشره كاملا، لأن علاقتنا مع العرب تفرض علينا الحرص ، والتيقظ ، كما تفرض ، عدم الاجازة بنشر كل ما يضايق العرب ، ويزعجهم» •

ثم قال ايضا :

«حبذا لو تكتب «للصياد» خصوصا •• فأسلوبك رائع ، ومقروء» •

ثم انهينا المكالمة، بعد ان شكرت، وقبلت الاعتذار •• بشيء من العتب ، والمرارة [1] •

ولما سمعنا بما فعله المجرمون ، صباح يوم الجمعة ، الموافق الثالث من ايلول الجاري ، كان اسفنا شديدا ، ومؤلما •

لقد دمعت عيناي ، على «الصياد» ، وعلى الكلمة •• وعلى العرب •

ورحت اتساءل ، والحزن لا يفارقني :

لماذا الاعتداء على «الصياد» ، ومن هو الفاعل •• الذي تسلل لينفذ خطة مجرمة ، ودنيئة ؟

لماذا تطعن «الصياد» ، وهي المؤسسة الحريصة على علاقتها مع العرب ••• كل العرب ؟

لماذا هذا «الحاجز» الخبيث ، الذي يحاول ان يقطع على «الصياد» الطريق ؟

---

١ ـ لا أعتقد بأن رأي الاستاذ حسان يختلف عن رأي الاستاذ وليد عوض . انما حسان قالها «صراحة» بينما وليد قالها بأسلوب آخر «لبق» جدا .

ألأنها ذات سيرة حسنة ، وسلوك نبيل ، ومجتهدة ، ومخلصة ، مع نفسها ، ومع العرب ؟

لن أحاول ان أمسح الدموع ••

لقد مضى علينا اكثر من عامين ، مع البكاء ، والدم •

ترى هل يريد المجرمون ، ان يعيدوا لبنان الى الخراب ، عبر الاعتداء الوحشي ، القاصر ، الضعيف ، على دار «الصياد» ؟

حبذا لو يعرف الذين خططوا لضرب «الصياد» ان حسان الخوري ، رفض نشر ردي على الشاعر «القروي» •• وحبذا لو يعرف العرب •• ذلك ، وأكثر •

اريد ان اسأل ، العرب •• عرب لبنان ، وعرب مصر ، وعرب سوريا ، وعرب العراق ، وعرب السعودية ، وعرب الكويت ، وعرب الاردن ، وعرب الامارات، وعرب المقاومة•• وعرب ليبيا •• وعرب الجزائر ، ومراكش ، وتونس ، وعرب جيبوتي، وكل العرب•• في كل مكان: من هو المسؤول؟ ومن هو المجرم ، الذي اقتحم دار «الصياد» ، ونفذ عملية •• تنم عن تخلف ، وهمجية ، وعداء دائم مع الحرية ، والفكر ، والكلمة ؟!•

---

* «الصياد» ، العدد ٧١٦ ، تاريخ ٨-٩-١٩٧٧ .

٨

دفعة جديدة في «حساب» ادوار حنين

نقرأ على صفحات «الحوادث» – حماها الله – منذ العدد ١٠٨٥ ، وتباعا ، مناقشات .. اولها رسالة من الاستاذ ادوار حنين الى الاستاذ سليم اللوزي ، ردا من الاول على مقال للثاني كان بعنوان «حرب التفاسير»، وثانيها ، جواب من الاستاذ اللوزي ، الى الاستاذ حنين .

وأخيرا ، وليس آخرا – طبعا – من الاستاذ حنين الى الاستاذ اللوزي . وفي العدد (١٠٨٧) رسالة من الاستاذ باسل عقل – احد أقطاب منظمة التحرير الفلسطينية ، وممثل المنظمة في مجلس الامن ، ومفكر ، وسياسي فلسطيني بارز – كما وصفته «الحوادث» – وأخرى من المحامي عبد العزيز قباني – رئيس جمعية خريجي المقاصد – الى الاستاذ حنين .

وبهذا ، تكون «الحوادث» قد فتحت لديها «حسابا» جديدا ، باسم الاستاذ ادوار حنين ، يتحرك بسرعة ، وقد ظهرت على «صفحة الحساب» حركة نشطة ، في «الخانتين ..

هذا الرد رفضت «الحوادث» نشره ، على الرغم من اخذ موافقة الرقابة عليه .

من والى» .

ولغاية اليوم ، يبدو ان خانة «من» قد سجلت «حركة» واحدة زيادة عما للاستاذ حنين في «خانة الى» .. وحركتين اثنتين .. اذا ما اعتبرنا ان المقال الاول «حرب التفاسير» للاستاذ اللوزي ، قد انزلته «الآلة الحاسبة» في «الحوادث» على «حساب» الاستاذ حنين .

ذلك ، عندما لا نأخذ بعين الاعتبار ، قيمة «الحركة» . وفي المفهوم الحسابي .. او التجاري .. يمكن ان ترد حركة واحدة في الخانة الدائنة «الى» ، لتكفي حركات كثيرة ، في خانة «من» ولغاية التصفية .. او تسديد الحساب ..

اما الذي ارجوه من السادة المتحاورين ، او المراسلين ، فهو انلا يأخذهم الظن، بأنني أقدّر رسالتي الاستاذ حنين، ولا أقدّر رسائلهم .. او «حركاتهم» .

مثلما أرجو من الاستاذ حنين، بعد ان تسمح «الحوادث»، بأن يتقبل مني هذه الرسالة لتكون «دفعة» جديدة «بالحساب» ـ لا اطلب مكافأة عنها ـ ولي ملء الثقة بالقارىء الكريم الذي وحده قادر على ان يقول «للآلة الحاسبة» في المؤسسة الكبيرة «الحوادث» اين يجب ان توضع هذه الرسالة ـ الدفعة ـ وفي اية «خانة» من الاثنتين .. وعلى كل فالسلام للجميع .. «للحوادث» ، عبر «العمل» الغراء .

وبعد ،

ليست الحرب التي عشناها سنتين لبنانية ـ فلسطينية ، كما يريد ان يحصرها الاستاذ حنين ، ولا هي لبنانية ـ لبنانية،

كما يريد ان يحدد هويتها، وشكلها، الاستاذان باسل عقل[١] ، وعبد العزيز قباني، ومن رأى رأيهما، ولا هي مجرد متاهة، كما يحاول ان يظهرها لنا الاستاذ اللوزي ، وعدد كبير ، من الصحافيين ... والكتّاب اللبنانيين ، والعرب ... ممن بلغ بهم «التفاؤل» حدا كبيرا ، دعاهم الى مخاطبة السياسيين اللبنانيين .. وحثهم على «المصالحة الوطنية» ، وتحقيق «الوفاق السياسي» ، بالعودة الى الالفة ، والتفهم ، والتفاهم، والعيش المشترك ، كأن حرب السنتين لم تتعد حادثة بسيطة ، او مشكلة من المشاكل التي تتكرر كل يوم ، هنا ، وهناك ، وحيثما كان ..

ان رسالتي الاستاذ ادوار حنين تستدعيان الاهتمام ، والدرس ، ومثلهما ما كتبه .. ويكتبه .. الاستاذ سليم اللوزي .

وقد يكون كل ما ورد ، في رسائل المتحاورين جميعا ، الصدق .. الى جانب النيات الحسنة ، والرغبة بالعودة بالبلاد الى الامن ، والاستقرار . ولكن ما يتمناه مثل هؤلاء .. ومن سواهم .. ليس ما يحبه ، ويسعى اليه .. من في ايديهم النفوذ والسلطان .

فنحن اذ نستعرض تاريخ هذا البلد ، وتاريخ المنطقة التي تحيط بنا ، نجد ان صراعات احتدمت ، عبر أجيال ، وقرون ،

---

١ ـ قرأنا رد الاستاذ باسل عقل في «الحوادث» المطبوعة للبلاد العربية . اما العدد الذي نزل الى السوق اللبناني فكانت تحمل صفحة «رد باسل» مقالا آخر تاريخيا للاستاذ أكرم زعيتر ، وذلك ارضاء لخاطر الرقابة .

بين اللبنانيين ، و«اللبنانيين» من جهة ، وبين العرب، والعرب من جهة اخرى •• في مصر ، كما في سوريا ، او العراق ، او اي قطر آخر •

لقد بقيت الدول العربية تصارع بعضها ، حتـــى مكنت الغزاة •• والاستعمار •• من القضاء على امكانية وحدتها •• وكادوا ان يجعلوها مستحيلة ؟••

وهكذا ضيعوا على العرب فرصةالالتفاف الى بعضهم — كما يجب — وأصبح العرب يفتقرون الى ارادات واعية متحررة ، من كل عقدة ، وأزمة ضمير •• فانعكست نتائجهـا سلبا ، لا ايجابا ، علـــى لبنان •• في الفترات الاولى التـــي تلت «استقلاله» •• حيث كانت بدايتها سقوط فلسطين في قبضة الصهيونية ، مما أدى لشعب ، لا يزال يعتبر نفسه محسوبا على العرب ، الى التشرد ، والتشتت ، في مختلـــف الامصار ، والبلدان •

وبسبب واقع العرب المتردي ، والمؤلم ، عاد لبنان ليدفـع «الضريبة» الكبرى ، من شبابـــه ، وعمرانه ، وكرامتـــه ، وسمعته •• ضحية للصراعات العربية — العربية ، التي تمثلت عندنا بالصراع الفلسطيني — الفلسطيني ، وبالهيئات «التقدمية والوطنية» •• كما تمثلت ايضا ، وبصـــورة غير مباشرة ، بالسلطة الهزيلة التي حكمت لبنان ، وسوء التفاهـم الدائم ، بين المسؤولين اللبنانيين انفسهم — لهؤلاء ماض مشهـــور قطعوه بالتزاحم على النفوذ والحكم ، شأنهم شأن زعمـــاء العرب • وقد عرفت ساحاتنا صراعات ، من قبـل ، بين دول اجنبية ذات أطماع، وغايات، سببت لنا حروبا، ودمارا، تشبهما

يحدث اليوم — ولا نكون قد ظلمنا احدا اذا ما قلنا :

اولا : ان لبنان لم يستطع ان يحتفظ باستقلاله ، ذلك ان بعض الذين تولوا أمور هذه الامة لم يكونوا ، ابدا ، علـى قدر المسؤولية ، بل كانوا دائما ضعفاء جدا ، امام مصالحهـم الشخصية •• وأنانياتهم •• حتى وقع الشعب ، هنا ، فـي مهب الرياح ، من غير ان يقاوم ، او يقف في وجه العاصفة • فالقرون الغابرة ، والظروف الجائرة ، التي مرت عليه ، قـد اعجزته ، فجعلته قاصرا ، وهزيلا •

ان كل ما نراه ، او نتلمسه ، لم يتعد العاطفة ، او الانفعال، والا ، فلماذا حصل الذي حصل ؟

تنافس اعمى ، بين اللبنانيين •• واللبنانيين •• عرفتـــه الساحة اللبنانية ، خلال العهود جميعها ، التي مر بها لبنان •

يقول المغفور له الشيخ بشاره الخوري: «نحن نختلف عن غيرنا بأننا كتل سلبية• آراء تجتمع اليوم لهدم الوجود• وتفترق غدا ولا يعلم لماذا• فالحزب عندنا وليد الغرض، وصريع الهدف المفقود • في حين ان البلاد تنتظر خطة و«بروغراما» صالحين يقومان مقام ما يدعواه فاسدا» (١) •

فهل يكفي ، يا طويلي العمر ، ان يخاطب الاستاذ اللوزي محاوره الاستاذ حنين ليقول له :

«اني لا أعتبر البيت كاملا الا بك» •

ليرد عليه الاستاذ حنين فيقول :

---

١ — حقائق لبنانية ، الجزء الاول ، ص ١٥٩ .

«أفلا تدرك الغصة التي في قلبي عندما أفتش في مكانك فلا اراك» • حبذا لو كان هذا يكفي •• او «يطعم خبزا» •• او ينهض بلبنان الى حيث يتصوران ، ويتصور كل مخلص !•

ما اكثر الذين يرددون هذا القول ، ويتبادلون مثل هذه العواطف ، كل يوم ؟! ولا غرابة • فنحن شرقيون •• تأخذنا الشعائر ، وتهزنا الالفاظ الطنانة •• «والحال هو الحال •• والطبيب هو الله» •

ثانيا : لم يسبق للعرب ان اتفقوا مرة ، وربما لن يتفقوا• فالوحدة هي خلاصة النيات الطيبة •• والكفاءات المتساوية•• وهي ايضا عمل مشترك يتفق عليه المخلصون مع المخلصين ، والقادرون مع القادرين ، والاشداء مع الاشداء ، والوعي مع الوعي ، والعادل مع العادل ، وأساسها الثقة • فلا ثقة لمظلوم بظالمه ، ولا لضعيف بطامع ، ولا لفقير بجشع ، ولا لجاهل بعالم ، ولا لمعقد بصريح ، ولا لمغفل بواع ••

لذلك ، يخشى الموارنة ، في لبنان ، من سطوة العروبة ، وتعنتها واستبدادها ، وتسلطها الغوغائي •• مثلما يجب ان يحذر شرها ، وعيوبها ، جميع الاقليات •• في لبنان ، وغير لبنان •

ان استمرار العرب هكذا ، سيثير قلق الاقليات ، ويحرك مشاعرهم ، لتنجم عنهم انتفاضات ثائرة ، تطالب بالاستقلال الذاتي ، ولئن على حساب ازدهار هذه الاقليات ، ومدنيتها ••

فالخوف ، والرعب ، هما حالة الموارنة ، وحالة الشيعة ، والدروز ، والعلويين ، والاسماعيليين ، والاقباط في مصر •

لذلك ، فان الحرية هي مطلب هؤلاء • فهل نحمّل الموارنة

مسؤولية ما جرى في لبنان ، وهم عنوان هذا البلد ، ورمز صموده ، وهل نؤاخذهم على دفاعهم عن حريتهم ، وهم اصحاب تاريخ مجيد ، وحياة ملؤها النضال في سبيل الحرية، والاستقلال ؟!

مرة اخرى ، اقول : ان الموارنة — بصرف النظر عن اخطاء بعض قادتهم وسياسييهم — هم قادة المسيرة الواعية في الشرق ، منذ كانوا في سهول حمص ، على العاصي، الى اليوم، والى ما شاء الله •

وهم ايضا ، خير من نشر الاستقلال ، والسيادة — في هذه المنطقة — • تتمنى لو تجتمع هذه الصفات ، او بعضها ، في الشيعة • ولو حقا كان الشيعة هكذا ، لربحت مسيرة الحرية والسلام ، في لبنان ، على الحرب ودعاتها •

هناك تذمر ، عند اغلبية المسلمين ، في لبنان •• يمكننا ان نقول انه لا يقل كثيرا عما كان عند الموارنة قبل الاحداث ، وخلالها• لكنما الفرق بين هذا الفريق وذاك، هو ان الشجاعة، عند الموارنة ، ليست مثلها عند المسلمين •

لقد حدد الموارنة موقفهم من الاحداث بوضوح ، فلم يجزعوا ، او يخافوا عاقبة ، بل قدموا اقصى التضحيات •• فيما خيم الصمت ، والسكوت ، على الفريق الثاني ، مدعيا الحياد •

وفعلا ، كان الموارنة يُقتلون ، بينما كان المسلمون يتفرجون • وللاستاذ حنين الحق في ان يقول :

«ان تكونوا معنا متفرجين هو غير انتكونوا معنا مقاتلين، لم نجد في المتراس معنا احدا منكم ، او نكاد ، من الذين همهم

ان يدفعوا الأذى عن لبنان» •

اما العرب، فقد طال صمتهم، الى ان شاءت التقادير (•••) فأرغمتهم على التدخل والالتقاء في الرياض ، والقاهرة ، وربما بعد يأس شديد ، وفشل ذريع واجه المخططين (•••) بمـا قدمه الموارنة من بطولات، وتمسك بالارض، وشجاعة وثبات، مثل عادتهم في كل ازمة ، وكل معركة تحد •

لقد مضى على «المبادرة» العربية ما يقرب العام ، فلم تؤت كامل ثمارها •• مما يؤكد ان قضية لبنان هي اكبر من ارادتهم ، وامكانياتهم ، ووعيهم ، وأكبر من ان يوفروا لها الحل المنطقي ، المعقول •

ان العرب هم كتلة هموم ، وقضايا ، وكتلة سلبيات • وآخر برهان — بمعنى أحدث — على ذلك ، ما اسفر عنه مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، الاخير ، الذي انعقد في القاهرة ، وانه لمهزلة •• مثله مثل سائر المؤتمرات •• واللقاءات •• السابقة ، واللاحقة •

ثالثا : وماذا عن الفلسطينيين ؟

انهم الفئة الثالثة في الصراع الدائر في لبنان • وهم كذلك لانهم عرب •• ويحاول الفلسطينيون ان يكونوا عربا اكثر من العرب (•••) وهنا بيت القصيد •• ومثلهم فريق لبناني •

في رأيي ، ان هؤلاء •• كلما توغلوا في ادخال الصراعات العربية — العربية •• كلما تشتتوا ، وقربوا نحو الانقراض • وهم سائرون حتما ، اما الى الزوال ، او الى «المنفى» •

ما أقل حظ الابرياء منهم ، والمخلصين !••

لقد حملتهم سفن «الثورة» وسارت بين الامواج المتلاطمة• فمنهم من غرق ، ومنهم من ذهب ضحية رفيقه •• (حب البقاء)، ومنهم من ينتظر •• اذ لم يبق على هذه السفن الا ان ترمي بجميع ركابها في البحر •• تحقيقا لرغبة الراغبين •• مساكين •• مساكين •• الفلسطينيون • انهم كالعبد في يد النخاس، وألف «سيد» يتزاحمون عليه•• ولا يدري من الذي سيكون «سيده» •

يعتقد مفكرو •• وسياسيو الفلسطينيين (•••) بأن غاية الثورة هي ان يكون الفلسطينيون دائما «البخور» ، في «مبخرة الكاهن» •• لذلك تراهم يحترقون •• وانها لمصلحة اسرائيل •• وأما حرص العرب على تحقيقها فشديد •

هذا ما عندنا •

والمطلوب ارادات قوية •

١ — ارادة عربية قوية او ارادات عربية قوية متحررة ، تعرف حدودها ، وواجباتها ، وتعرف كيف تصون كرامتها ، وسيادتها ، وكيف تحصّل حقوقها (١) •

٢ — ارادة فلسطينية (بطل فلسطيني) لتنهض بقوة الايمان ، والحب للارض ، فتنتقم للدم الفلسطيني الذي أريق على مذابح «التناقضات العربية» و«التناقضات المسيحية — الاسلامية» في لبنان • وتأخذ الثأر الاول من اولئك الذين قادوا هذا الشعب الكئيب ، الحزين ، البائس • ودفعوه الى المجازر التي يدينها التاريخ ، ويدين فاعليها ، ومسببيها ، ولاسيما العناصر القيادية الفلسطينية ••• لما اظهرته من استخفاف لهذا الشعب ، وطمع ، وجشع ، وتكالب ، وتآمر على

الحق الفلسطيني ، والحياة الفلسطينية .

يمكننا ان نختصر فنقول ان «الثورة» الفلسطينية، تستدعي ثورة مثقفة ، مخلصة ، صادقة ، وبناءة . ذلك كي يسهل على الفلسطينيين المطهرين (...) سلوك طريق التحرير ، واختصاره .

ومن ابرز علامات هذا البطل ان يكون متحررا من كافة القيود العربية ، والاجنبية . فالثورة يجب ان تكون فلسطينية . لا خلاف ذلك .. ومتى كانت كما تتمنى ، يصبح النصر غير بعيد .. فمتى ؟ [٢] .

٣ ـ ارادة لبنانية (بطل لبناني) تتسامى عن الاسباب كلها التي ادت الى تفجير الوضع في لبنان ، وتحسم بيد جبارة ، فلا تبقي ولا تذر [٣] .

انها مسؤولية الموارنة ، قبل غيرهم .

لقد كان لبنان (الموارنة) رائد النهضة العربية ، والداعي الاول ، في الشرق ، للحرية ، والاستقلال .

فاذا طال صمت العرب .. والفلسطينيين .. فلا يجوز ان يطول صمت لبنان .

على الارادة اللبنانية ان تكون حالا سريعا .

لقد صار على البطل اللبناني ان يظهر ، لا لينقذ لبنان فحسب ، بل ليحرر العرب .. والفلسطينيين .. ويخرجهم من ضلالهم ويفجر عندهم الارادات المطلوبة .

---

١ و٢ و٣ ـ راجع ص ٧٩ ـ ٩٠ .

وانها رسالة لبنان ، وواجبه . فالذي كان هو الرائد لا بد ان يبقى كذلك .

انها مسؤولية لبنان ، والانسان اللبناني . فليحملها موارنة القرن العشرين ، مثلما حملها موارنة القرون الماضية .. و«على قدر اهل العزم تأتي العزائم» .

«العمل» ٢٠-٩-١٩٧٧ .

٩

اي استقلال ندعي ؟

«ان كان احد لا يثبت فيّ ينطرح خارجا كالغصن ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق . ان ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم» -يوحنا ف / ١٥ / ٦ ، ٧ -

● اربعة وثلاثون عاما تفصلنا عن يوم ولادته .

أنجبته أحداث .. فنشأ عليلا . غذاؤه ليس المطلوب ، وأهله» اولاد عشائر ..» قلما يتفقون . وهم على خلاف دائم ، وفي صراع غير مثمر .

عاش مهملا ، فأتته الامراض من كل بلد واتجاه ! وتآمروا عليه من الداخل ، قبل الخارج .

محاضرة القيت في :

● مدرسة راهبات القلبين الاقدسين ، الحدث ، بدعوة من الرئيسة الاخت مريم صليبا .

● مدرسة راهبات القلبين الاقدسين ، بيت شباب ، بدعوة من الرئيسة الاخت ماري دي لاكروا مارون ، حيث القت السيدة نجوى فاخوري ابو دبس كلمة التعريف ، ننشرها في ملحق الكتاب .

كان عمره خمس سنوات عندما أصيبت المنطقة العربية باسرائيل • ففتح ، وطن الاستقلال المزعوم ابوابه ، ببراءة للنازحين الفلسطينيين وأخذ عدد الغرباء يزداد يوما فيوما ، على ارضه •

تطور انشاء المصانع ، في بيروت وضواحيها ، فدخلها هؤلاء •• بأجر زهيد مغر •• وزاحم الفلسطينيون ابناء البلاد، فارتفعت نسبة البطالة في صفوف اللبنانيين ، اذ اقتربت المعامل والمصانع من المخيمات ، وتداخلتها ، في تل الزعتر ، كما في جسر الباشا ، وحارة الغوارنة ، وضبية ، والكرنتينا ، وصيدا ، وشاتيلا ، حيث تسكن اليد العاملة الفلسطينية •

واتسعت شبكات الري في صور ، وصيدا ، والبقاع ، وعكار ، فاستصلحت الاراضي وأنشئت بساتين الحمضيات والموز والتفاح ، وازدادت زراعة الخضار، فدخل الفلسطينيون هذا القطاع بلا منافس ايضا •

وأصبح لبنان ، خلال عشر سنوات ، مورد رزق عظيما للفلسطينيين • مما شجع هؤلاء على اللجوء الى لبنان والاقامة فيه ، فانتشرت المخيمات ، في كل انحاء البلاد ، وانطلقت «مكنات تفقيس الاطفال» الفلسطينية تعمل ، وبدأ التكاثر الفلسطيني ينمو ويكبر تحت مظلة الدولة اللبنانية ، التي لم تلتفت مرة الى خطورة هذا الامر ••• رغم التحذيرات المخلصة التي ابداها بعض المفكرين ، ورجال الصحافة كسعيد عقل ، وجورج سكاف ، في جريدتي «الجريدة» و«لسان الحال» مثلا لا حصرا •

في هذا الوقت ، كان عدد المهاجرين اللبنانيين يتصاعد ،

لان ليس بمقدور اللبناني الذي يخضع للضرائب ، ودفع الرسوم وأقساط التعليم ذات الغلاء الفاحش ، والمتصاعد ، والطبابة المكلفة والمسكن ، ان يجاري منافسه الفلسطيني الذي يسكن المخيمات ، وتتولى «الانروا» تعليم اولاده ، واغاثته ، وتطبيبه بعد ان أعفي من كافة الضرائب والرسوم •

لقد ازدهرت الزراعة والصناعة في البلاد ، فأثرتا تأثيرا مباشرا وايجابيا على التجارة ، والعمران ، فانبرت المصارف والشركات العالمية والوطنية ، تضاعف من اعمالها ، في العاصمة وتقوي نشاطها فقامت الابنية الشاهقة على التلال وفي الضواحي ، بطريقة التسابق •

واستقطبت العاصمة المخنوقة ابناء الجنوب ، وبعلبك ـ الهرمل ، وسواهم من لبنانيين ، وغير لبنانيين ، ممن اقاموا بجوار المخيمات حيث عاشوا حياة تشبه حياة اللاجئين الفلسطينيين ولا يختلفون عنهم الا بالمد الذي تقدمه (الانروا) للفلسطينيين مثلما قلنا •

لم تع الدولة اي مصير هو الذي ينتظر هذه المدينة التي خدعتها المدنية الزائفة وزينت لها وأثقلت صدرها بالاسمنت والحديد، وبما حملته اليها من كل منتوجات العالم ـ الكماليات قبل الضروريات ـ وقد سكنها اناس فيهم من كل عرق ودين ولون • مثلما احيطت من الخارج ، بالغرباء والبؤساء ، الذين تحولوا بعد فترة وجيزة الى «حزام من الديناميت» !!

وما ازمة ١٩٥٨ ، الا حركة كانت ستحمل الحظ للبنانيين كل اللبنانيين ، فتحرك ، عندهم الوعي ، والشعور بالمسؤولية، لتوجههم نحو مستقبل افضل ، ومضمون • اذ كان من

المفروض ان تستمر هذه الانتفاضة لتحقق ما يصبو اليه لبنان ، الوطن . غير ان المسؤولين ـ «ابناء العشائر» ... حماهم الله، اخمدوا هذه الانتفاضة في مهدها ، واتفقوا على ان يكمل لبنان سيره فوق الخنادق ، وبين «الالغام» ، و«الكمائن» ، ورفعوا الشعار «لا غالب ولا مغلوب» الذي يحاول ان يرتفع اليوم ، ونالوا درجات .. قلما يحققها الابطال .. او المخلصون .

لو قدر لهذه الانتفاضة ان تنجح لكنا جنبنا انفسنا نحن اللبنانيين خطر الكارثة التي نحن اليوم في صدد البحث عن نهاية لها .

***

ثلاثين عاما ، اعتلى لبنان «بساط الريح» وتعلق بمدنية مستعجلة وحضارة مقلدة فلم يعرف لا الهدوء ولا الاستقرار.

لقد صادفته أحداث كثيرة .. هزات واغتيالات وتظاهرات قادها وصوليون .. وحرق طيارات على ارض مطاره ، واعتداء دائم على الجنوب ، وافلاس اكبر المؤسسات المصرفية. مكنت هذه الاحداث التجاوزات الفلسطينية وساعدتها على خرق «عفوي» للنظام ـ كما فسروه يومذاك ـ انتهى الى دكه فوق رؤوس اصحابه ، فاذا هي (التجاوزات الفلسطينية) الفتيل الذي اشتعل وفجّر البركان .

كان موقف الدولة من هذه الاحداث جميعها موقف اللامبالي ، او المترقب . ومرده اما عن خوف او جهل ، او

غطرسة ، واما بسبب الاحقاد المتوارثة والخصومات العشائرية التي الفناها او لضيق الافق ، وقلة الرؤية .

وقد يكون من المعقول ان اجتمعت هذه الاسباب فأسقطت «بساط الريح» ومات المولود المعتلي عن عمر لا يتجاوز الرابعة والثلاثين ، قضاه متألما يشكو مرضه فلا احد يسمع، ويكشف عن جراحه فتنقشع عنه الابصار !

***

هنالك عمل واحد .. او حسنة ان صح القول ، لم ينس ان يفعله المسؤولون .. هو الاحتفال السنوي الذي عودونا عليه ، في شارع فؤاد الاول ، حيث كانوا يستعرضون ، خلاله ما كان لدى الجيش اللبناني من آليات ، وطائرات وأسلحة وجنود .

لم ير احد منهم علامات المرض البادية على وجه هذا المولود ، السيىء الحظ ، الذي يحتفلون كذبا بعيده .

ربما لان «بساط الريح» قد شغلهم عما حولهم ، فاعتقدوا بأن هذه «النعمة» ستدوم ، وما صدقوا بأن حبال الكذب مهما طالت ، فهي قصيرة .. كما غاب عن بالهم ان الاحقاد والنزاع القبلي والخوف والتردد لا بد ان تجلب الخراب والدمار ، والانقسام .

***

ولدى السؤال عن الواقع المرير الذي نحياه لا بد ان

نعترف ، صراحة ، بأنه حصيلة السنوات الثلاثين التي عشناها، باستخفاف، وسوء ممارسة، مع انعدام التخطيط — على اساس من العلم ، والتاريخ — وانعدام الثقة ، والمحبة ، والتفاهم !

فالاستقلال الذي بقينا نتغناه ثلث قرن ، ليس الا صناعة فاشلة او عملا في غير وقته • لما ينقصه من نضوج ، وحسن تصميم ، واخلاص ، وصدق •

ان التمزق الذي اصاب لبنان عامة بعد خمسين عاما على لم شتاته ، والوضع المتقلب المؤلم ، الذي يعيشه الجنوب خاصة ، يُعتبران — بكل اسف — من اكبر البراهين التي تشهد ، على صفحات التاريخ بأننا لم نحافظ ابدا ، على ذلك الاستقلال الذي اعطيناه •

حقا ، لقد ارتجل اللبنانيون يومئذ ، ذلك الموقف ، واستعجلوا بطلبهم الاستقلال ، لأن التمرس في الحكم الوطني ، لم يكن وطنيا لكل لبنان بل كان محض شخصيا تتحكم به الانانيات وتتسلط عليه الاهواء ، والغايات ذات الطابع العشائري ، الى ان اوقع الادارات كلها فريسة للطامعين ، وأفشى في صفوف المسؤولين — كبارا وصغارا — مرض الرشوة ، وعقدة الاستزلام ، وضرورة التحريف ، والانحراف، فتعرى هؤلاء من الضمير المهني وأصبحت الوظيفة او المركز ، عندهم ، مطية تمتطى لتحقيق ثراء واسع وسريع !

***

ان مسؤولية ما حدث للبنان قد تقع على عاتق رؤساء

الجمهورية الذين تعاقبوا ، منذ الاستقلال الى اليوم ، ولا نستثني احدا منهم ، وتقع ايضا على عاتق كل من اشترك في الحكم ، او عمل في اجهزة الدولة من رؤساء مجلس الوزراء، الى آخر موظف وجاب ، مرورا ولا شك بالنواب والوزراء والمديرين العامين والقضاة •• الخ ••• (١) •

— ونحن هنا لا نعني النخبة الصالحة •• فهؤلاء هم أقلية عاشوا في غربة ، وعزلة ، وعذاب •

لم يحترم احد من المسؤولين الواجبات التي فرضها عليه مركزه • فعمت الفوضى، وغلب الفساد، وشرّعت ابواب البلاد في وجه الغرباء ، والشيوعية، وأموال النفط، والعقائد العربية، وغير العربية ، عادت معها ، الساحة اللبنانية مسرحا للتناقضات الفكرية والثقافية ، والسياسية ، والاجتماعية ، يعتقد البعض انها دليل عافية ، بينما هي على العكس تماما ، لاسيما في ظل دولة ذات شخصية هزيلة ، كالدولة اللبنانية ، التي ضربت الرقم القياسي بين الدول الحديثة على صعيد الاهمال ، والتخلي ،

---

١ — على هذا القول ، سألني احد الحاضرين ، «نقرأك ونسمعك تشيد بالموارنة ، فكيف تحمّل اليوم المسؤولية الى رؤساء الجمهورية ، بينما هم موارنة ايضا ؟» •

فكان جوابي :

ان رؤساء الجمهورية ، الموارنة ، هم الوجه الآخر للموارنة ، اي انه لم نلاحظ ، مرة ، ان الموارنة ، في لبنان ، هم وحدهم الذين يأتون برئيس الجمهورية ، انما دائما بحكم الضغوط السنية ، والشيعية ، والدرزية ، والعربية ، والاجنبية الخ • (فعلا التصفيق) •

والتخاذل ، والانزلاق ، في تيار التعصب الطائفي البغيض ، والتمسك بالنمط العشائري الهدام •

***

يعتبر لبنان المستورد الوحيد بين الاوطان ، لجميع العقائد والنظريات •

ـ عن العرب ، اخذ تناقضاتهم وصراعاتهم ، والفوضى مع الارتجال بالمواقف •

ـ عن الفلسطينيين ، اخذ حب الانتقام ، والثورة الغوغائية •

ـ عن الشيوعية ، اخذ الالحاد ومحاربة الخالق والابداع •

ـ عن الرأسمالية ، اخذ التطرف والسطحيات ، فأصيبت الديمقراطية عندنا بالعقم ، وتحولت الى ديماغوجية ، فتاه عن خطه الحضاري • وناهيكم بما اخذه عن الاستعمار التركي ، والدول التي مرت به والغزاة وما تعلق به من الاديان كالتعصب والنزاع والانغلاق •

ألم تحاول الحرب وكل حرب سبقتها ، ان تتخذ لنفسها الطابع الديني الطائفي ؟

فتنة ١٨٤٠ مثلا و١٨٦٠ ، و١٩٢٠ (في جبل عامل ، الجنوب) •

لقد انتشرت الاسلحة الثقيلة والخفيفة ، بين ايدي الجميع ، بسرعة جنونية وانقسم اللبنانيون والمقيمون الى قسمين :

فريق يدافع عن نفسه لكنه لا يعرف من اين تأتيه الاخطار •

وفريق يهجم ويقتل • وهو ايضا لا يعرف من الذي يهاجم او يقتل ، ويجهل جهلا تاما من هو المستفيد •

لذلك ، كان عدد الضحايا الفائق للتصور والخيال من بين الابرياء •

هذه الاسباب التي نعرضها بايجاز ، هي فعلا الخلفيات الاساسية للقصف العشوائي بالقنابل والصواريخ على الاحياء الآمنة ، هنا وهناك، والمجازر التي نفذت في الاطفال، والشيوخ، والرهبان ، والعجزة ، في الشوف، والجبل، والبقاع، وعكار •

وهي كذلك ، تعتبر الفاعلة ، عبر الرعب والحذر المصحوب بالقلق في عمليات التهجير الطائفي ••• خاصة في الشوف •

انها تسعى لان تتوصل الى تحقيق تجمعات سكنية محض طائفية ان لم نقل التقسيم •

تواجد درزي صرف ، وتواجد مسيحي صرف ، وآخر اسلامي صرف • وغايتها من وراء ذلك كله هي ان تؤكد على استحالة التعايش المسيحي ـ الاسلامي • علما بأنه قد كان من السهل بمقدار وقد يكون كذلك بأن يتعايش اللبنانيون على اختلاف طوائفهم ، لو قدّر لهم ان يحيوا حياة ديمقراطية عادلة ، في ظل دولة تنصف المظلوم، وتقتص من الظالم، وتسهر على سلامة شعبها ، وأرضها ، فترعى شؤون المواطن وقضاياه ، وتسد حاجاته ••• لا دولة مستهترة وضعيفة تشرع ابوابها في وجه كل هارب ، او مجرم مطارَد ، او عميل ، او موبوء •

اذا كنا سنطلب هكذا دولة، يجب ان نكون في عداد الامم العظيمة .

هكذا عاش استقلالنا .

وهكذا عشنا «مستقلين» .

اما كيف اعطينا الاستقلال ، فاليكم القصة ، بمرحلتيها .

المرحلة الاولى

● «بمناسبة طرح أماني الشعوب في مؤتمر الصلح الذي سينعقد في باريس ، امام اعظم هيئة أسستها البشرية حتى اليوم ، قرر مجلس ادارة جبل لبنان توجيه كل من داود بك عمون احد اعضائه مندوبا، ومحمود بك جنبلاط عضوه الآخر، وعبد الله بك الخوري ترجمان حكومة لبنان ، وكل من الافندية اميل اده ، وابراهيم بك ابو خاطر ، وعبد الحليم الحجار ، وتامر بك حمادة ، مندوبين عن جبل لبنان ، ليعرضوا في المؤتمر المشار اليه الطلبات الآتية :

١ — توسيع نطاق جبل لبنان الى ما كان معروفا به من التخوم تاريخيا وجغرافيا ، وما تقتضيه منافعه الاقتصادية ، بحيث يكون بلادا قادرة على القيام بحياة شعوبها ، ومنافعهم ، وثروتهم ، وبحكومة راقية منظمة .

٢ — تأييد استقلال هذا البلد اللبناني بادارة شؤونه

الادارية والقضائية بواسطة رجال من اهله .

٣ — يكون لهذه البلاد اللبنانية مجلس نيابي يؤلف على مبدأ التمثيل النسبي ، حفظا لحقوق الاقلية ، وينتخب من الشعب ، ويكون لهذا المجلس حق التشريع ووضع القوانين الملائمة للبلاد وسائر ما للمجالس النيابية في البلدان الديمقراطية .

٤ — مساعدة دولة فرنسا للحصول على التمنيات المقدم ذكرها ، ومعاونتها الادارية المحلية في تسهيل نشر العلوم والمعارف وتقدم البلاد ورقيها، وازالة اسباب التفرق والخلاف، وتطبيق الاعمال على محور العدالة والحرية والمساواة ، وضمان الدولة المشار اليها للاستقلال المذكور منعا لكل مساس به .

وقد فوض المجلس المندوبين السبعة المومى اليهم بعض الطلبات المذكورة في المؤتمر المشار اليه ، وبملاحقة تأييدها وتقريرها .

١ كانون الاول سنة ١٩١٨ .

سعد الله الحويك ، خليل عقل ، سليمان كنعان ، محمود جنبلاط ، فؤاد عبد الملك ، الياس الشويري ، محمد محسن ، نقولا غصن ، عبد الحليم حجار ، يوسف بريدي ، محمد صبرا ولاغور .

وفي العشرين من نوار سنة ١٩١٩ ، صدر ايضا ، عن مجلس ادارة جبل لبنان ، بوصفه ممثلا ، للشعب ، قرار مناديا باستقلال لبنان ، وبالمطالب الوطنية الاساسية ، جاء فيه :

«لما كان جبل لبنان مستقلا منذ القديم بحدوده التاريخية والجغرافية ، والقطع التي فصلت عنه قد سلخت عنوة واغتصابا

من الدولة التركية • ولما كانت الدولة الغاصبة قد تقلص ظلها واضمحلت سيطرتها عن هذه البلاد •

ولما كان لا يتسع له العيش والرقي ما لم تعد اليه القطع المفصولة عنه • ولما كانت دول الحلفاء اعلنت انها تساعد على تحرير الشعوب المظلومة واعادة الاراضي المغصوبة لبلادها الاصلية ، وكانت القطع المغتصبة من لبنان تعتبر قسما منه ومعظم سكانها من اللبنانيين اصلا •

فبناء على ذلك كله ، وعلى طلبات والحاح اللبنانيين المتواصلة والمعلنة في عموم انحاء الجبل ، قد اجتمع هذا المجلس بصفته ممثلا للشعب اللبناني ، واصدار القرار الآتي :

اولا : المناداة باستقلال لبنان السياسي ، والاداري ، بحدوده الجغرافية ، والتاريخية ، واعتبار البلاد المغصوبة منه بلادا لبنانية كما كانتقبل سلخها عنه •

ثانيا : جعل حكومة لبنان هذه ديمقراطية مؤسسة على الحرية ، والاخاء ، والمساواة ، مع حفظ حقوق الاقلية وحرية الاديان •

ثالثا : ان الحكومة اللبنانية والحكومة الفرنسية المساعدة تتفقان على تقرير العلائق الاقتصادية بين لبنان والحكومات المجاورة •

رابعا : مباشرة درس وتنظيم القانون الاساسي بطريقته الاصولية •

خامسا : تقديم هذا القرار لمؤتمر الصلح العام •

سادسا : اعلان هذا القرار في الجريدة الرسمية وفي غيرها من الجرائد الوطنية ، تطمينا لافكار اللبنانيين ، وبيانا للمحافظة

على حقوقهم » •

ودخل الجيش الفرنسي الاراضي اللبنانية في خريف سنة ١٩١٨ ، وعن تدخل ضباطه في شؤون الادارة الداخلية ، على الرغم من اعتراف الحكومة اللبنانية باستقلال لبنان ، حسب قول المؤرخين ، اصدر مجلس الادارة في التاسع والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩١٩ قرارا تحت رقم١٣٠٤ ، بيَّن فيه تذمر المواطنين ، وما لتدخل الضباط الفرنسيين من وقع سيء في النفوس ، ويضع فيه الامور في نصابها •

وقد دام هذا الوضع ، في لبنان ، بين احتجاج ، واصدار قرارات حينا ، وبين اتفاق احيانا ، حتى تم انتخاب الشيخ بشارة خليل الخوري ، رئيسا للجمهورية اللبنانية ، وكان ذلك في ٢١ من ايلول ١٩٤٣ ، اذ انتخب الشيخ بشارة الخوري من قبل اربعة وأربعين نائبا ، بينما كان عدد المقترعين ، ٤٧ ، وظهرت ثلاث ورقات بيضاء •

وغاب عن الجلسة النواب : اميل اده ، كمال جنبلاط ، اسعد البستاني ، جورج عقل ، احمد الحسيني ، عبد الغني الخطيب ، وجميل تلحوق ، وكلهم من «الكتلة الوطنية» ، وأيوب ثابت (مستقل) •

اما الذي يستحق ذكره فهو ان جورج زوين وأمين السعد (من الكتلةالوطنية) قد حضرا الجلسة وانتخبا بشارة الخوري•

المرحلة الثانية

(بدايتها منذ ليل ١٠ — ١١ من تشرين الثاني ١٩٤٣ ،

ولغاية ليل ٢١ ـ ٢٢ من الشهر ذاته) •

● دخل على بشارة الخوري ، ليل ١٠ ـ ١١ من تشرين الثاني ١٩٤٣ ، جنود بحريون فرنسيون ، مسلحون بالبنادق ، وبرؤوسها الحراب ، ومعهم جنود سود مسلحون على الشكل عينه •• صاحوا به قائلين : «اخرج ! اخرج عاجلا» •

لكن بشارة الخوري اقفل الباب بالمفتاح ، وفتح النافذة لينادي على الجيران لينبهوا البوليس ، منعا للاغتيال ، فلم يسمع جوابا • وبعد هذا ، بقليل ، وحسبما روي ، دخل من الباب الجانبي من الغرفة ولده ميشال ، ومعه ضابط برتبة كابتان لا يعرفه ، يحمل مسدسا ورشاشا صغيرا ، وقال بتهذيب وخشونة : «لا نقصد بكم شرا غير انني حامل امرا من المندوب السامي بتوقيفك» •

قال الرئيس :

«اني رئيس جمهورية مستقلة ولا صفة للمندوب السامي ان يخاطبني» •

قال الضابط :

«سأتلو عليك الامر» ، وتلا عبارات مطبوعة على الآلة الكاتبة يفهم منها الامر بتوقيف الرئيس بسبب مؤامرة على الانتداب الفرنسي القائم •

طلب الرئيس من الضابط ان يسلمه الامر فرفض ، وقال : «امامك عشر دقائق حتى ترتدي ثيابك» • فقال الرئيس «لا حاجة لارتداء الثياب في مثل هذه الحال ، وخذني كما انا» •

قال الضابط :

«كل مقاومة عبث ، والافضل ان ترتدي ثيابك بلا

مجادلة» •

وهكذا اقتيد الرئيس بشارة الخوري الى قلعة راشيا ، حيث اجتمع بشارة الخوري ، ورياض الصلح ، وسليم تقلا ، وكميل شمعون ، وعبد الحميد كرامي ، وعادل عسيران •

ومما قاله الرئيس :

«أدخلوني غرفة عارية من كل رياش ، الا من كرسي خشبي ، فجلست عليه ، والباب مفتوح على الدار ، يحرسه واحد من رجال الامن العام • اشعلت سيكارة وأحضرت لي «طاسة تنك» فيها شاي • تطلعت نحو الدار ، ورأيت رياضا ، وسليما ، وكميلا ، يتمشون فيها فخرجت اليهم ، وما ان تبادلنا التحية حتى برز ضابط فرنسي وانتهر الحراس وأمرهم ان يفرقونا وأن يدخل كل منا الى غرفته ففعلنا» •

ويروي ايضا ، انه خرج ليلة الى الحمام في جوار غرفته ، والتقى رياض الصلح الذي قال له :

«لا تتأثر ، كنت دائما رئيسا في لبنان ، اما اليوم فأصبحت زعيما له» •

اجابه الرئيس :

«انني غير متأثر ، وكله للخير ان شاء الله» •

سمعهما الحراس يتبادلان هاتين الجملتين ، فلم يعد يرى رياضا في الدار الداخلية ، وعرف بعدهما ان رياضا أكره على استعمال الحمام الخارجي منعا له من محادثته •

استدعي الرئيس ، الى بيروت ، يوم الخميس الموافق ١٨ تشرين الثاني ، لمقابلة الجنرال كاترو •

وأمام بيت معروف باسم «بيت الدنا» غربي مدرسة

اللعازاريين ، كما يقول الرئيس ، توقفت بهم السيارة ، ونزل هو ورفقاء الطريق ، وهم :

ـ القومندان جولان ، رئيس غرفة الجنرال كاترو •

ـ الكابتان بوتيون ، معاون مدير الأمن العام الفرنسي •

ـ الكابتان بلانشيه ، المراقب الاول للجنرال •

قاده هؤلاء الى غرفة يكسوها الريش الثمين ، فيها سرير مغشى بغطاء من حرير ، وخزانة كتب مجلدة تجليدا حسنا ، وطلبوا اليه ان يجلس على مقعد وثير بانتظار وصول الجنرال كاترو معتذرين عن تأخيره الأضطراري في السراية الكبيرة •

وهنا دخل عليه المسيو غوتيه مدير الامن العام الفرنسي ، فحدق به من بعيد دون القاء تحية ، ومكث برهة ينظر اليه متسائلا : «أهذا بشارة الخوري رئيس الجمهورية بالامس وسجيننا اليوم ؟ أهذا هو الذي ظن نفسه حاكم بلد مستقل ، فعدّل الدستور وحذف منه نعم الانتداب ومزاياه ؟» •

بعد لحظات ، دخل الجنرال كاترو ، وحياه بكل لياقة واحترام ، واعتذر عن ازعاجه بزيارته في بيروت ، وعن تأخيره الوجيز ، ودعاه الى البهو الكبير ، وأجلسه على «ديشك» عال وجلس بجانبه ، ثم قال :

«اسمح لي يا فخامة الرئيس قبل كل شيء ان أعبر لك عن اسفي لما جرى ، وعن سوء المعاملة التي لقيتها من المسيو هللو، ويسرني ان اخبرك ان المسيو هللو ، قد أقيل من وظيفته ، وسيعود الى الجزائر في الوقت المناسب» •

وطلب كاترو من بشارة الخوري ان يقص عليه سلسلة الحوادث التي مرت على لبنان منذ تركه اياه ، في الصيف •

وقص بشارة الخوري على كاترو ، كيف ان المسيو هللو تدخل في الانتخابات ، مخالفا وعد كاترو ، الذي قطعه له في فندق الشقيف (بحمدون) بالمقابلة الاخيرة التي جرت بينهما ، وكيف ان تدخل هللو قد بدا سافرا مفضوحا ، قاصدا اقصاءه واقصاء العناصر الوطنية ، عن الحكم ، حسب تعبير بشارة الخوري ، وطالب الرئيس بشارة الخوري ، كاترو ، بأنه قد أعطي عهدا صريحا ، بلسان «لجنة التحرير الفرنسية» ، بتعديل الدستور ، مما يجعله منسجما مع مقتضيات ذلك الاستقلال •

فقاطع كاترو بشارة الخوري سائلا :

«ما الذي جعلكم تستعجلون الامور ، وتستبقون رجوع المسيو هللو من الجزائر ، وهو يحمل اليكم مقترحات جديرة بالقبول ، وقد سبق له قبل سفره ان اجتمع اليكم والى رياض الصلح في شتورا واستمهلكم الى حين عودته فأمهلتموه على ما أعلم ؟» •

اجابه بشارة الخوري ، بأنه حصل ذلك ، فعلا ، لامرين :

اولهما كتاب صادر عن مسيو هللو ، بعد سفره ، ينكر علينا حق تعديل الدستور ، وحدنا بمعزل عن فرنسا •

وثانيهما صدور بيان «لجنة التحرير الفرنسية» في الجزائر في تشرين الثاني منكرة علينا ، هي ايضا ، حق التعديل انكارا باتا لا يقبل الجدل ، وان بيان «لجنة التحرير» ، قال الرئيس ، قلب الامر ظهرا على عقب ، وحلنا من انتظار المسيو هللو •

وسأله الجنرال كاترو :

«أما وقد جرى ما جرى ، ألا تظنون يا فخامة الرئيس ان سيطرة النفوذ البريطاني اوصلتنا الى المأزق ، فدفعتكم بريطانيا

الى هذا الموقف ، واعتنقت وجهة نظركم ، وهي تمطرنا كل يوم انذارات سياسية وعسكرية لاعادة الاوضاع اللبنانية الى نصابها ، وها ان المستر كايزي وزير الدولة البريطاني المولج بشؤون الشرق قد حضر من القاهرة الى بيروت ليتولى تبليغي هذه الانذارات» •

ربما يكون الجنرال كاترو قد اعتمد على ما للرئيس بشارة الخوري خاصة ، والدستوريين عامة ، من معرفة متينة ، وعلاقات حسنة ، مع الجنرال سبيرس منذ سنة ١٩٤١ ، المعتمد الجديد للدولة البريطانية في لبنان ، كما انه من المفروض ان يكون الجنرال كاترو قد أحيط علما بأن عقيلة الرئيس بشارة الخوري (شقيقة المغفور له ميشال شيحا المفكر اللبناني) قد نامت ليلة او اكثر في المفوضية البريطانية ، بدعوة من السيدة سبيرس ، عندما اعتقل الرئيس ، لان حراسة القصر ، كما قالت السيدة سبيرس ، امر غير سهل ، لاسيما من قبل المفوضية البريطانية •

لقد نفى الرئيس للجنرال كاترو ان تكون بريطانيا قد تدخلت في طلب تعديل الدستور ، او في اقرار هذا التعديل •

فالعمل الذي قمنا به ، قال بشارة الخوري ، كان لبنانيا بحتا ، وضمن نطاق صلاحياتنا الدستورية ، دون اي تشويق من الخارج ، وقال ايضا :

«اذا كنتم حضرتكم تلمحون الى ان رئيس الجمهورية وحكومته والمجلس يهدفون من وراء هذا كله الى اقصاء فرنسا ، واستبدال انتداب آخر بانتدابها ، وبكلمة أصرح : انتداب انكليزي ، فأنتم على خطأ ، نحن طلاب استقلال كامل،

ولا نرضى بديلا عنه ، ولا انتقاصا منه ، على يد اية دولة» •

لكن الجنرال كاترو حاول اقناع الرئيس السجين، بالعدول عن طلب الاستقلال ، قائلا :

أفلا تعتبر ما قمتم به تنكرا للصداقة التقليدية بين بلدينا ، وافتئاتا على كرامة فرنسا ، وهي التي لها ما لها من خدمات ونيات حسنة تجاه لبنان ؟ وقد طلب منه ان ينفصل عن رفاقه •

اما الرئيس فبقي مصرا ، ومتمسكا برفقائه ، قائلا :

«أعلن بكل صراحة انه لا يسعني اجابة اي مطلب لا يوافقنا ، ذلك انني رئيس دستوري ، اضف الى هذا انني وافقت على كل سطر من سطور البيان الوزاري الذي نال رياض الصلح رئيس الوزارة ، ثقة المجلس النيابي على اساسه، والمجلس عينه أقر المشروع المقترح مني برضا الحكومة ومعرفتها • فكيف يكون بوسعي ، والحالة ما ذكر ، ان أقيل الوزارة ، او أحل المجلس ، حسبما تطلبون ، وأنا متضامن معهما في جميع تلك التدابير ؟ فخلاصة القول يا حضرة الجنرال ولن أزيد : اما ان نخرج جميعنا من قلعة راشيا كما أدخلناها واما ان ارجع الى الاعتقال مع رفقائي الى ان يمن الله علينا بالفرج » •

ومع الفجر ، عاد الرئيس الى القلعة ، بينما استدعي في الليلة الثانية رياض الصلح الى بيروت لمقابلة الجنرال كاترو •

التقى بشارة رياضا في القلعة ، قبل ذهاب الثاني الى بيروت ، وقص عليه ما دار من حوار بينه وبين كاترو ، فقال له رياض :

«كنت على عهدك مع نفسك ، وعلى عهدك مع بلادك ، ورفقائك ، بارك الله فيك» •

وكان قد اخذ الرئيس وعدا من الجنرال كاترو ، بأن الافراج قد يتم يوم الاحد في ٢١ تشرين الثاني •

وفي ليل ٢١ — ٢٢ تشرين الثاني من عام ١٩٤٣ ، اذاع راديو مدينة الجزائر ان «لجنة التحرير الفرنسية» قررت اطلاق رئيس الجمهورية اللبنانية ، واعادته الى منصبه ، واخلاء سبيل المعتقلين الآخرين ، ومنح الحكومة اللبنانية حق تعديل الدستور ، وخرج الجميع ، ظهر اليوم الثاني ، من السجن ، وجاءت السيارات لتنقلهم الى بيروت، وعلى طول الطريق كانت حشود لبنانية تستقبلهم بالاهازيج ، والفرح والهتافات •

***

وماذا بعد الاستقلال ؟

منحتنا فرنسا الحرة الاستقلال ، ورحنا نقطع الايام ، والسنين ، مثلما قطعناها ، فاذا بنا نعود ، بعد مرور خمس رؤساء ••• وتقلب الحكومات ، والمجالس النيابية ، الى اسوأ مما كنا عليه !

أبعد الجنرال كاترو ، فحل محله «الجنرال» ياسر عرفات ، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية • وغاب المسيو غوتيه ، فأخذ مكانه «المسيو ابو اياد» ، الرجل الثاني

في «فتح» ••• وأجلي ضباط وجنود فرنسا الحرة ، وجاءنا ضباط و«مقاتلون» فلسطينيون •

وجرى تعديل على الوصاية ••• فتحول الانتداب ، الذي وضع العلاقات الفرنسية — اللبنانية على صعيد دولي رسمي تحت عصبة الامم ، الى فرض «الامن العربي» في البلاد ، كما نصت عليه مقررات مؤتمري الرياض ، والقاهرة ، وجعلت العلاقة الفلسطينية — اللبنانية تحت اشراف الجامعة العربية •

اما الفرق فكبير • فالمسؤولية ، في الحالة الاولى ، كانت تتحملها دولة فرنسا ، وحدها ، فقط • اما في هذه الايام ، فالمسؤولون كثيرون ، والاوصياء اكثر •• وقد مضى على هذه المقررات ما يزيد عن العام ، وهي تنتظر التنفيذ •

اولئك نزلوا عند رغبة ، وصعود الرئيس بشارة الخوري ، فمنحوا لبنان هذا الاستقلال ، بدون دم •

اما «الجنرالات» الجدد ، و«الضباط» ، و«المقاتلون» ، فنراهم مصرّين على بقائهم ، ولن ينسحبوا «ما دمنا نسألهم الامن ، ونرجوهم التنفيذ» •

يحمل الرئيس الياس سركيس ، على منكبيه ، هموم اربعة وثلاثين عاما ، ويمكننا ان نقول انه حمّل نفسه هذه الهموم •

ليس معنى هذا ان الذي عانى منه الرئيس بشارة الخوري، هو أقل مما يعانيه الرئيس سركيس اليوم •

لقد استطاع بشارة الخوري ان ينهض بما حمل او حُمّل لانه قدر لهان يكون رفيقه رياض الصلح بينما يرافق الرئيس سركيس الدكتور سليم الحص •

كان رياض الصلح زعيما سنيا قويا ، عندما كان بشارة

الخوري رئيسا للدستوريين وزعيما لبنانيـــا باعتراف رياض الصلح ، وصديقا حميما للجنرال سبيرس •

اما صاحب العهد ، اليوم ، الرئيس سركيس ، ومعــه رفيقه الدكتور سليم الحص ، فهما غير ذلك ، لكنهما يتمتعان بكفاءة تستحق التقدير ، لو كنا في زمن السلم ، وتقوم بينهما وبين الزعامة التقليدية ، مسافات بعيدة ، (نقولها آسفين) ، اذ ما زلنا في وطن اهله «اولاد عشائر» •

يبقى ان نعترف بأن ظروف العــرب ، في عهد بشارة الخوري ، لم تكن مثل ظروفهم في ايامنا هذه ، ولو انهم غير متحدين •

أفلا يكفي ان يكونوا ، هم ، اصحاب الثروات الطائلة ، وعندهم النفط ، والمرتزقة ، والجيوش ؟! مع ما لقوات «الامن العربي» من هيبة ، وسلطان ، على جميع الاراضي اللبنانية ، ما عدا الجنوب واسرائيل طبعا ؟

ان هذه هي حسنة العهد الجديد ، والحظ الوحيد الذي يتمتع به • يبقى ان يستغله •• وينهض الرئيس سركيس، بتلك المهمة المستحيلة Mission Impossible ويكتب الاستقلال اللبناني الفعلي •

لقد استعجل اللبنانيون بطلب الاستقلال ، مثلما قال كاترو ، واستعجلوا ، ايضا ، عندما طالبوا باعلان لبنان الكبير •

قال المغفور له الشيخ يوسف الخازن (كان في منزل شقيقته والدة الشيخ ادوار الدحداح ، في جونيه ، وهو يرد على احد الموجودين ، الذي هنأه باعلان لبنان الكبير ، الذي

باركه غبطة البطريرك الياس الحويك ، في قصر البارك ، في بيروت ، وذلك عام ١٩٢٠) •

قال الشيخ الخازن كلمة ما زالت اصداؤها ترن الى اليوم •• «يا ابني ! كبروه تيصغروه ، لو بقي صغير كان ظل كبير» •

فالواضح ان الجنرال كاترو ، وقبله الشيخ يوسف الخازن، كانا أعلم من اللبنانيين ، جميعهم ، بما تخبىء لهم الايام •

ترك الجنرال ديغول ، وبقية جنرالات فرنسا الحرة ، للبنانيين حرية التصرف ، فكانت فرنسا مثل ذلك الرجل الحكيم الذي صفعه احدهم على وجهه ، فشكره ، ومشى ، ولما سئل عن سبب سكوته ، اجاب قائلا :

«تركته ، الى غيري ، فقد ينتقم لي وله !» •

ان الدماء الزكية التي هدرت ، خلال عمر الاستقلال ، كانت تكفيرا عن خطأنا ، وتسرعنا ، ولكننا لم نعتبر •

بربكم ! أي استقلال ندعي •• وقد تم مصرعه على أيدي عصابات فلسطينية حاقدة ، وغبية ؟

وأي استقلال نقيم ذكراه ، اليوم ، والوطن ، بكل أرجائه محتل ؟

ان حرب الاستقلال ما زالت بعيدة ، فلنوفر لها الدماء ، والامكانات •• لانها ستكون أعنف ، وأخطر ، وستفرض علينا ان نقدم للبلاد شهداء •• اكثر •

نعم !

لان الاستقلال كالحرية ، والسلام ، يؤخذ ولا يعطى ، ولانه هكذا ، فهو غال جدا ، وثمين جدا •

ألا ترون معي ، كم كان رخيصا هذا الاستقلال ، الذي نبكيه ؟!

لانه رخيص ، ولانه لم يعمد بالدم ، سقط على أقدام همجية .

ما أقل المخلصين !.. وما اكثر الباكين !

المراجع :

- حقائق لبنانية ١-٢-٣ ، بشارة الخوري .
- تاريخ لبنان العام — د. يوسف مزهر .
- تاريخ لبنان — د. فيليب حتي .
- دلائل العناية الصمدانية (في ترجمة غبطة البطريرك الياس الحويك) بقلم الاب ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني .

★ «الجريدة» ٢٦-١١ ، ٣-١٢ و١٠-١٢-١٩٧٧ .

١٠

الوفاق بدون الجنوب يصبح نفاقا

الانسان هذا الكائن ، المحيط ، الشامل ، تسكنه التناقضات ... الصحة ، والمرض . الخوف ، والاطمئنان . الطمع ، والنزاهة . السمو ، والانحطاط . الوعي ، والجهل . النور ، والظلام . الحقد ، والتسامح . العدل ، والظلم . الحرية ، والعبودية . الابيض ، والاسود . الحب ، والكره . النوم ، والحركة . الصدق ، والكذب . نبض القلب، والذبحة القلبية . الوفاق ، والانشقاق . الاتحاد ، والانفصال . والى آخر نقيضين .

ويعد الانسان اعظم المخلوقات ، بل وسيدها . فمن اجله كان ما امكن ، وما ليس بالامكان .

الجغرافية مداره وحاضره . والتاريخ وجوده بعد موته . والمستقبل حضوره في ورثته . فهو مخلوق دائم بدوام

★ ردا على حكيم القلب الدكتور اسامة الفاخوري .

الطبيعة ، ودوام الخالق ، والخلق • يولد بعد صراع • ليدخل في صراع •• هو شيء منه ، او عنوان حضوره المستمر ، رغم الموت •

لا يعرف الفناء • لكنه يجابه محاولات شتى غايتها فناؤه الابدي ، وهذه هي لا شك فاشلة ، انما تحقق نتائج ••• أقلها آثار العنف ، ووحشية الفناء ، على جسده ، وفي محيطه، كالقتل لبعضه ، او بتر ساق ، او فقء عين ، او تقطيع اصابع اليد ، او اليد كلها ، وربما اليدين ، وغير ذلك من علامات تدل على وجود الفناء قرب الانسان ، او قبالته ، وفي حرمه ، مثلما العدو لعدوه • وكالجوع ، والقحط ، والطوفان ، وغضب العواصف ، والحر الشديد ، والبرد القارص ، والرياح الحاملة والناشرة للامراض الفتاكة ، والاوبئة ، وحذر بقية المخلوقات من خطره ، بعضها يرفض سلطته ، فيقاوم بقدر معين لا يؤثر ، وبعضها يجاهره العداء ، ولكنه لا يحقق لنفسه انتصارا ، اذ ان الانسان بما هو فيه ، او بما عنده ، هو المنتصر •

***

هذا الانسان ، الذي يأتي بعد صراع •• ومعه صراع يلازمه ، هو انسانان •

واحد يتوق ليكون الصحة ، والاطمئنان ، والنزاهة ، والسمو ، والوعي ، والنور ، والتسامح ، والحرية ، والعدل ، والقلب النابض ، الخ •

وآخر يتفانى كي يكون هو المرض ، والخوف ، والطمع، والانحطاط ، والجهل ، والظلام ، والحقد ، والعبودية ، والظلم ، والذبحة القلبية •

وترى كل واحد منهما يبحث عن اي وسيلة ، يكون له فيها عون على الثاني • وهكذا فان كل ما يحيط بالانسان ، او بهما ، يعتبر فريقا في الصراع الدائر ، وما عليه الا ان يؤازر صاحبه ليحقق له الغلبة •

لذلك ،

يبقى الانسان في حالة من التقلب •• والتحول •• فانسان الاول (الفريق الاول في الانسان) هو عنوان عظمة الانسان ، بفريقيه • كما ان انسان الثاني (الفريق الثاني في الانسان) هو عنوان التقهقر ، والتخلف •

وفي اكثر الاحيان ، بل ودائما ، يقل عدد الفريق الاول ، عن الفريق الثاني ، ومتى تغلب هذا الفريق على «خصمه» اصبحت المساحة البشرية مغطاة ، بمعظمها ، بما عند هذا الفريق ، فتنتشر الحضارة ، وتعم المدنية ، ويغدو الكل في حالة استقرار لا شك فيها • غير انه لا يؤكد على انتهاء التعدي من قبل الفريق الثاني • انما ، والحالة هذه ، يبقى هذا الفريق (انسان الفريق الثاني) متربصا ، يشن هجومه على الحضارة ، والمدنية ، والاستقرار ، حفاظا على نفسه ، وضمانا لاستمرار الصراع ، الذي هو اب الانسان وابنه •

ففي كل عصر ، وجيل ، انسان عظيم ، وانسان عبد (وان هو ملك اكبر مساحة من محيط الانسان ، وحوى اكثر عددا) فالعظماء هم القلة دائما • لذلك يذكرهم التاريخ بأسمائهم ،

كما يعتز بنقل اخبارهم ، واحترام افعالهم ، والاعتراف لهـــم بفضلهم ، ومجدهم الذي لا يساويه الا مجد مثله •

حكيم القلب
و «حكيم الوفاق السياسي»

كلما توغلنا في البحث عن حل للأزمة ، كلما نأت المسافة بيننا وبين الحل ، الوفاق •

ربما لان انسان الثاني (الفريق الثاني في الانسان) لـه البأس ، والقوة ، وعنده الامكانات التي ليست لدى الاول •

وهذا الواقع الذي نعاني منه ، في لبنان ، هو صورة طبق الاصل لواقع المنطقة ، التي تتخبط في صراع ، يتضح لنا ، من خلاله ، ضعف انسان الاول ، وقوة «خصمه» •

وقد حسب الدكتور اسامة الفاخوري «حكيم القلب» ان الوفاق الوطني ، هو مريض بالقلب ، فاستدعـاه الى عيادته ، وأجرى له الفحص «الدقيق»، والتخطيط «العلمي» على طريقة اهل اليسار •• والشيوعية ، فخرج بالتقرير التالي :

«ان اهم مطالب الحركة الوطنية الاساسية تحقيق وحـدة لبنان وعروبته والحفاظ على المقاومة الفلسطينية ، فهي تسعى الى جمع الصف الوطني للدفاع عن المطالب الاساسية مجمـدة في الوقت الحاضر المطالب الاخرى» (1) •

---

١ ـ «الحوادث» ـ لقطات لبنانية ـ العدد رقـم ١١٠٥ ، تاريخ ٦ـ١ـ١٩٧٨ •

بارك الله بـ «الحركة الوطنية» التي انتفضت وأشعلتهـا «ثورة» عندما كان لبنان غارقا في عروبته حتى ذقنه ، ومبتليا «البلاء الحسن» بالحفاظ على المقاومة الفلسطينية • فالحركـة «الوطنية» لا يكفيها ان يغرق لبنان في عروبته الى هذا الحد ، بـل عليه ان يغرق حتى الاختناق ، او « الشهـادة » في « منجم » العروبـة ، وعلى طريق « الفداء » الفلسطيني •

لقد استطاعت الحركة « الوطنية » بفضل «وفائهـا» للعروبة ، والمقاومة الفلسطينية ، ان تدفع بلبنان الى الاختناق ، واختنق فعلا • ثم أدخلوه «المستشفى العربي» الذي دعا الى تأليـف لجنة «طبية» عربية ، لتنظر بأمره ، في حراسة «ابو عمـار» و«ابو اياد» وعناصر جيش التحرير الفلسطيني •••

فالذي اثار «اعجابي» هو ان الدكتور الشهير اسامـة الفاخوري قَبِل ان يدخل عيادته من توقف «قلبه» منذ زمن ، ليجري له فحصا جديدا ، ويصف له العلاج الناجع ، مثلما لو كان على ثقة بأن «زائره» سيحيا بعد موته •

لقد حمّل «حكيم القلب» نفسه عناء الفحص ، وعنـاء التخطيط ، كما تكبد مشقة ، وكتب الوصفة «الوطنية» فكأن الجثة التي عاينها ليست الا مصابا بالذبحة القلبية •

كانت الحركة «الوطنية» تدعو الى تحقيق «العدالـة الاجتماعية» ، فاذا «ثورتها» التي غذتها المقاومة الفلسطينيـة بالمال ، والسلاح ، والمرتزقة ، و«الفدائيين» تتحول الـى عكس ما ارادت ، وما كانت تهدف اليه • مما اضطرها ، اليوم، ان «تجمد المطالب الاخرى •••» التي كانت ، قبل الحرب ،

هي المطالب الاساسية • وهكذا هي الحركة «الوطنية» في بلادنا •• المطالب الاساسية ، عندها ، تصبح «مطالب اخرى»، لما يطرأ على هذه الحركة ••• من تبديل في المواقف ، ولما للمصادر التي تمولها من اهداف متناقضة ومخربة •

ومن المعلوم ان الحركة «الوطنية» تستمد العون والمساعدات ، من مصادر كثيرة (عبر المقاومة الفلسطينية) لم تبد اخلاصا للبنان ، كما انها لا تتفق على خط سياسي واحد ، واضح ، وصريح •

لذلك ،

تفرق «الصف الوطني» ، وتم مقتل العروبة ، وتقزمت القضية الفلسطينية [1] •

كان على الحركة «الوطنية» ان تدرك ان «ثورتها» تعتبر عملا فاشلا ، وحالتها تستدعي اكثر من «لجنة طبية» ، وأكثر من «حكيم قلب» و«مستشفى» •

وصفة «الحكيم» •••

يقول «حكيم القلب» وعضو الحركة «الوطنية» في معرض تعليقه على مطالبة الجبهة اللبنانية للفريق الاسلامي باتخاذ موقف جذري من التواجد الفلسطيني كشرط لتحقيق الوفاق :
«ان هناك شكا في حسن النية عندما يطلب من المقاومة

١ ـ اية عروبة اية قضية ؟ مصطفى جحا .

الانسحاب الكلي من الجنوب سيطلب منها فيما بعد نزع سلاحها • فإذا لم تحمل المقاومة سلاحها في الجنوب فأين ستحمله ، في الداخل ، ضد من ؟ ضد الجهات اللبنانية ، هذا امر نرفضه» [2] •

ما بال «الحكيم» يصف العلاج ، قبل ان يعرف ما هو المرض ؟!

نسي «حكيم القلب» ان المقاومة الفلسطينية حملت السلاح ، في الداخل ، وفي الجنوب • ونسي ايضا ان الحركة «الوطنية» اقامت الدنيا ، ولم تقعدها ، على كل من قال بعدم حمل المقاومة للسلاح في الداخل ، والمدن •

ألم يتذكر «الحكيم» ما حدث في حرب السنتين ؟ ام ان المقاومة كانت تقاتل في الداخل جهات غير لبنانية ؟

لقد اعتقدوا بأن المقاومة الفلسطينية، في حرب لبنان ، انما هي تدافع عن نفسها • فأقاموا الحواجز ، والمتاريس ، وسلحوا الصغار ، والكبار ، والنساء ، وحولوا البلاد الى اتون نار ، دفاعا عن العروبة التي اساؤوا اليها حتى قتلوها •

فمن اجل العروبة ، ومن اجل المقاومة الفلسطينية ، تم ما نحن في صدد البحث عن علاجه • فكيف «لحكيم القلب» ان يطالب بالعودة الى العروبة ، والمقاومة الفلسطينية ! وأية عروبة يريد ان يعود اليها ، وأية مقاومة يود ان يحافظ عليها ؟!•

اما ان يقول «الحكيم» :

٢ ـ «الحوادث» العدد ذاته .

«اذا لم تحمل المقاومة سلاحها في الجنوب فأين ستحمله ؟» فهو قول مغرض ومرفوض •

وإليه نوجه سؤالنا :

ـ لماذا لا تحمل المقاومة الفلسطينية سلاحها في الجولان ، وعلى مشارف القدس ، وفي صحراء سيناء ؟ ألم يكف اهل الجنوب ما حدث لهم ، وما هم فيه اليوم ؟ وهل يعرف «حكيم القلب» ان اكثر من نصف مليون مهجر جنوبي قد تركوا منازلهم ، وقراهم ، بسبب الفلسطينيين ؟ اخشى ان يكون «حكيم القلب» لا يعتبر اهل الجنوب من اللبنانيين ، ولا هو يعترف بأن الجنوب هي منطقة لبنانية •

المقاومة الفلسطينية لا تحمل السلاح الا في لبنان ، والجنوب • هل لان الجنوب هو ارض فلسطينية ، ام لأن الجنوبيين ـ الذين هم من الشيعة في اغلبيتهم ـ لم يقدروا على ان يرفضوا الوجود الفلسطيني المكثف على ارضهم ، مثلما رفضوه في مصر ، والاردن ، وسوريا ؟!

ابناء الجنوب ، الضعفاء ، والمساكين ، ضحية عروبة لبنان، والمقاومة الفلسطينية ، وضحية زعمائهم ، وقادتهم ، وأئمتهم ، لا يملكون من القدرة ما يؤهلهم ان يرفضوا المؤامرة على الجنوب • وقد اصبح الجنوب دولة فلسطينية ، وأزيلت عنه آثار السيادة اللبنانية ، اذ ان السلطة هناك هي للفلسطينيين فقط • ولا مكان لمنازع •

«بعبع» الكلام ••
ومصر صارت «انعزالية»

تقول «الحوادث» (١) :

«قيل للفاخوري ، بأن الشيخ بيار الجميل عبر عن خشيته اذا لم يتم الاتفاق على هذه النقطة الجوهرية ، ان لا يكون هناك من بديل سوى العودة الى فكرة التقسيم او الكونفيدرالية» •

اجاب : هذا كلام «بعبع» ، لانه ما من لبناني الا ويطلب توحيد لبنان ولا يتصور بديلا عن هذا التوحيد ، ولكن كل يريد توحيده حسب اعتقاده ، وهنا تكمن المشكلة ، ويجب ان يتخلى كل طرف عن بعض مطالبه ومواقفه المتشنجة حتى نصل الى الوفاق الوطني» •

وقال ايضا :

«ان الفلسطينيين لا يريدون بديلا عن فلسطين • ثم دعا لبنان ان يختار بحسم السير في الخط العربي والقومي المتجسد الان في جبهة التصدي والصمود ، والا سيعزل نفسه ، لان مصر اختارت العزلة القومية وهي غير سائلة عنا» •

لنناقش «حكيم القلب» في الوفاق الوطني ••

نسأله :

---

١ ـ «الحوادث» العدد ذاته .

١ ـ كيف يفهم الوفاق ؟

٢ ـ هل يتم الوفاق بين شعب على جزء من ارض الوطن ؟

٣ ـ هل ينجح وفاق بين فريقين او اكثر في ظل السلاح ؟

٤ ـ هل ينجح وفاق بين فريقين غير متفقين في الآراء ، والتطلعات ؟

٥ ـ هل تحرير الارض من الغرباء ، والمسلحين ، يعتبر مطلبا متشنجا ؟

٦ ـ هل على مصر ان تبقى في بحر همومها ، ومشاكلها، الى ان تختنق ، كي يقال «مصر العربية» و«مصر غير المنعزلة»؟

٧ ـ هل القومية العربية هي اتون نار ، ام انها نعيم ، وحياة ، واحترام متبادل ، وسيادة ؟

٨ ـ هل البحث عن حل ، والسعي الى تحقيق سلام عادل ، عمل غير مناسب ؟

٩ ـ هل للفلسطينيين ان يحملوا سلاحهم على ارض فلسطين ؟

١٠ ـ هل جبهة «التصدي والصمود» ، هي جبهة دائمة ، وذات خط ثابت ، ام انها قابلة للتفكك ، والانحراف ؟

قد نكون اثقلنا «حكيم القلب» بالاسئلة . اما الظروف التي تشهدها المنطقة فتستدعي الوعي ، والصدق ، والامانة ، والثقة .

فكما ان مصر هي في ازمة خانقة ، كذلك لبنان ، وسوريا، والاردن .

لقد انطلق الرئيس المصري من «القفص» ومعه شعبه

«السجين» فلماذا تحاولون ان تلقوا عليه وعلى شعبه القبض مرة اخرى ؟

ان حرب لبنان هي التي نبهت الرئيس المصري، والمصريين، فلماذا لا تتنبه ، نحن اللبنانيين ، الذين خنقتنا الازمة ، و«الاقفاص» العربية ، والفلسطينية ؟

ليس الوعي ، والتنبه ، «بعبع» الكلام ، بل هو خير القول . حبذا لو نستمع بقلب صاف ، ونية حسنة .

ارجو من «حكيم القلب» ان يكون رؤوفا بمريضه ، كما كل اطباء القلب .

ابناء الجنوب ، يا حضرة الدكتور ، عندهم قلوب ، لا كما الابقار ، او الدواب .. ولهم حق في الحياة ، فهل تتراجعون عن دعوتكم ، وتربطوا الوفاق بالجنوب ؟

يا «حكيم القلب»

الوفاق هو ما يتم بين فريقين او اكثر متفقين ، متحابين ، مخلصين ، صادقين .

وعندما لا يرتبط الوفاق بالجنوب ، يصبح نفاقا . لم تخطىء الجبهة اللبنانية بمطالبتها بانسحاب المقاومة الفلسطينية الكلي من الجنوب ، ذلك لان اساس الوفاق الوطني .. هو اعادة سيادة لبنان على كافة الاراضي اللبنانية ، التي من ضمنها الجنوب .

صار مطلوبا من «حكيم القلب» ان يعرف ما هي شروط الوفاق ، بين فريقين او اكثر .

نحن لا نتمنى ان نحقق وفاقا بالقوة ، او بطريقة الفرض

لاننا لا نريد وفاقا الا ثابتا ، وواضحا ، ودائما .

وأي انسان قد يختار ان يكـــون هو «حكيم القلب» الدكتور اسامة الفاخوري ؟

٩-١-١٩٧٨

---

* «الجريدة» ١٤-١-١٩٧٨ .

١١

الشجرة العلوية ترويها وتغذيها جذور المسيحية (*)

● منذ بدأ الشيعة ، في لبنان ، يحتفلون بذكرى عاشوراء، علنا ، ومن على المنابر .. ان في الكلية العاملية (مؤسسهـــا المغفور له رشيد بيضون) او في «حسينيات» الغبيرة ، وبرج البراجنة ، والشياح ، وبعلبك ـ الهرمل ، والنبطية ، وصور ، وبنت جبيل ، وسائر قرى الجنوب ، والمسيحيون يشاركـون الشيعة هذه المناسبة التاريخية الهامة والمؤثرة .

مسيحيون على منابر حسينية

لو قدّر لمنبر «العاملية» ان يردد احسن ما قيل ، من عليه، نثرا ، وشعرا ، بالحسين ، وذكرى استشهـاده ، لكانت ، ولا شك ، هي كلمات .. وقصائد .. لأساقفـــة .. وأدباء ..

---

* بمناسبة ذكرى عاشوراء .

وشعراء •• مسيحيين ، حملت اصدق المشاعر ، وأروع آيات التقدير والتكريم ، لشهيد الانسانية ، شهيد كربلاء •

ومثله ، سائر المنابر • على الأخص ، منبر «نادي الامام الصادق» ، في صور •

نذكر اصحاب السيادة المطارنة يوسف الخوري ، جاورجيوس حداد، وجورج خضر، والمونسنيور مارون صادر، والمغفور له الدكتور شكر الله حداد ، والدكتور خليل الجر ، والاستاذ ادمون رزق ، والشعراء كامل بولس، وبولس سلامه، وسعيد عقل (مثلا لا حصرا) لنذكر ايضا ، الاديب جورج جرداق الذي كتب في الامام علي بن ابي طالب ، المجلدات القيمة والنفيسة التي لم يكتب مثلها •• ولا علامة من علماء الشيعة اطلاقا ، ثم الاستاذ سليمان ابو زيد ، صاحب جريدة «الدنيا» صاحب قصيدة مشهورة كانت تُنشد في النبطية ، وصور ، «ندبة» في كل موسم ، من مواسم عاشوراء •

جذور المسيحية والشجرة العلوية

ان انفتاح اساقفة المسيحيين ، وأدبائهم ، وشعرائهم ، على النهج العلوي ، اولا ، وعلى الحسين ثانيا ، انما يدل دلالة واضحة ، وصريحة ، على ان للمسيحية امتدادا انسانيا ، عبر علي والحسين ، وعبر كل من له مدماك في صرح الانسانية التي يمثل المسيح قاعدتها ، كما يمثل البناء كله • فالمسيحية

التي ابتدأت بظهور السيد المسيح ، وتكاملت بصلبه ، ثم استمرت بقيامته ، وبما قدمت الكنيسة من شهداء •• وهبوا انفسهم ضحايا وقرابين ، دفاعا عن المسيح وكنيسته ، هي ذات جذور مؤصلة ، لا تظهر لغير المخلصين ، المتجردين (الا من الايمان) روت بمحبة ، هي والجذور الاخرى ، هذه الشجرة الطيبة ، التي ساقُها هو علي ، وفروعها هم ابناؤه وأحفاده الأئمة :

- الحسن •
- الحسين •
- علي بن الحسين (زين العابدين) •
- محمد الباقر — لقب بالباقر ، لانه بقر العلم بقرا ، اي اظهر مختبئاته وأسراره •
- جعفر الصادق ، قال فيه الشهرستاني في الملل والنحل، «هو ذو علم غزير في الدين والادب • كامل في الحكمة، وزهد بالغ ، وورع تام في الشهوات» •
- موسى الكاظم — لم ير في زمانه اسخى منه ، ولا أكرم نفسا •
- علي الرضا — كان قوي الحجة •• ما سئل عن شيء الا اجاب عنه ، وما كان احد أعلم منه في زمانه •
- محمد الجواد — قال الشيخ المفيد في كتاب «الارشاد»:

«كان المأمون قد شغف بالامام ابي جعفر محمد الجواد لما رأى من فضله مع صغر سنه ، وبلوغه في العلم والحكمة ، والادب ، وكمال العقل ، ما لم يساوه فيه احد من اهل زمانه ، فزوّجه ابنته «أم الفضل» وحملها معه الى المدينة ، وكان

متوفرا على اكرامه وتعظيمه وإجلال قدره» •

● علي الهادي ــ كان محسنا ، ملازما للمسجد ، لا ميل عنده الى الدنيا •

● حسن العسكري ــ يقول الرواة فيه :

«كانت اخلاقه كأخلاق جده رسول الله في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه ، وكان على صغر سنه مقدما على العلماء ، والرؤساء ، معظما عند سائر الناس» •

● الامام الحجة محمد بن الحسن «المهدي المنتظر» • وهو باق حيا ــ حسب قول الامامية ــ لكنه مختف عن الانظار •

وحسبما ورد في كتب الحديث الصحيحة عند السنّة : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، «اتفق المسلمون على ممر العصور انه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يسمى المهدي ، ويؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويستولي على البلاد ، ويملأها عدلا» •

قال ابن ماجة في سننه الجزء الثاني طبعة سنة ١٩٥٣ الحديث رقم ٤٠٨٣ :

(قال رسول الله : يكون في أمتي المهدي • ان قصر فسبع ، والا فتسع • تنعم فيه أمتي نعمة لم تنعم مثلها قط • تأتي اكلها • ولا تدخر منه شيئا • والمال يومئذ كدوس ، فيقوم الرجل يقول :

«يا مهدي اعطني ، فيقول : خذ») •

والحديث رقم ٤٠٨٧ لابن ماجة ايضا :

قال رسول الله :

«نحن بني عبد المطلب سادة اهل الجنة : انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي» •

الشجرة العلوية والعواصف

هذه الشجرة ، أصلها وفروعها ، هبت عليها عواصف ليست غايتها ان تمنعها من الاثمار ، والعطاء ، فحسب ، بل لتقتلعها من جذورها ، وتقضي عليها قضاء مبرما •

فالامام علي قضى قتيلا بسيف عبد الرحمن بن ملجم ، في مسجد الكوفة (في العراق) ليلة الجمعة ٩ رمضان سنة ٤٠ هجرية •

وتوفي الحسن بن علي ، السبط الزكي الاول ، مسموما •

وبقيت هذه العاصفة تقاوم الشجرة الزكية ، حتى بلغت أشدها في معركة كربلاء • فقدم الحسين نفسه ، وأبناءه ، وولده الرضيع (عبد الله ذبح في جحره) وقدم اخوته ، وأبناء اخيه ، وأبناء عمه ، ثم نهبت أمواله ، بعد قتلهم جميعا ، وأسرت عياله ، وجيء برأسه «هدية» الى ابن زياد ، قائد الجيش الاموي ، في الشام •

وباستشهاد الحسين ، وأبنائه ، واخوته ، وأبناء عمه ، اعظم درس •• عرفته العرب عامة، والعراق وسوريا خاصة • لكنهم لم يعتبروا • لقد جاهد الحسين جهاد الاحرار ، والشرفاء ، والكرام • ففضح المنافقين ، كما خط بدمه نهج الحرية ، والاستقلال ، وعلمنا كيف نقهر الظلم ، ونخذل الجور ، ونطلب العز ، ونصون الكرامة ، ونحفظ الحق •

نعود لنقول ان هذه الشجرة التي صمدت في مهب الرياح، قد ساهمت في ريها ، وتغذيتها ، انسانيا ، جذور تعود بأصلها الى السيد المسيح ، الذي ، بصلبه ، القى الاضواء الساطعة ، والكاشفة ، على حقيقة التضحية من اجل الآخرين ، وصيانة للانسانية ، والعدل ، طبعا ، والايمان بالاله الخالق •

«اسمعوا ، هوذا الزارع قد خرج ليزرع ، وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت طيور السماء وأكلته • وسقط آخر على مكان محجر حيث لم تكن له تربة كثيرة ، فنبت حالا اذ لم يكن له عمق ارض • ولكن لما اشرقت الشمس احترق • واذ لم يكن له اصل جف • وسقط آخر في الشوك فطلع الشوك وخنقه فلم يعط ثمرا • وسقط آخر في الارض الجيدة ، فأعطى ثمرا يصعد وينمو» (١) •

زرع المسيح ، في الارض ، فأعطى ، وظل عطاؤه ينمو ويتصاعد ، رغم الاشواك ، والكافرين •

فمثلما قضى المسيح صلبا ، وهو يزرع انسانية في أحلك العصور ، كذلك قضى تلامذته وهم ينمون ويصعدون • فكأن لا عطاء الا بعد موت ، ولا نمو ، ولا صعود ، الا بعد طول جهاد •• لا بد ان ينتهي بالاستشهاد •

حقا ، هكذا يكون العطاء •• وكل ما هو خارج هذه

---

١ — مرقص — ف ٤ — ٣ ، ٨ •

الامكانات ، يبقى عرضة لان تخنقه الاشواك ، او تحرقه الشمس •

شهداء المسيح والكنيسة

بعدما اخذ رسل يسوع يبشرون بقيامته، من بين الاموات، ويعلنونه مسيحا وربا ، استاء منهم اليهود ، فألقوهم في السجون ، ومنعوهم من الكلام عنه • فأجاب الرسل : « لا يمكننا الا ان نتحدث عما رأينا وسمعنا» (١) •

وقبل الرسل هذه العذابات بفرح في سبيل المسيح ، وتابعوا رسالتهم التبشيرية بجرأة وشجاعة •

لقد قتلوا استيفانوس ، بعد ان رجموه بالحجارة •

واضطهد أباطرة الرومان المسيحيين ارضاء لليهود ، ويذكر التاريخ ان القديسين بطرس وبولس قد ماتا شهيدين ، سنة ٦٤ م• وتحتفل الكنيسة بعيدهما يوم ٢٩ حزيران من كل عام•

ومثلهما ، القديس يعقوب الذي القاه اليهود من فوق سور الهيكل ، فهبط الى قعر وادي قدرون حيث رجموه فمات • وأيضا نسيبه سمعان الرسول ، والقديس اندراوس الذي مات شهيدا في بتراس (اليونان) •

لكن هذا الامر لم ينته باستشهاد الرسل • بل استمر ، واستمرت معه التضحيات من قبل القديسين ، والاساقفة ،

---

١ — أعمال الرسل .

دفاعا عن الكنيسة، وسيدها ، والحق، والايمان بالرب يسوع •

الحسين يذكرنا بأغناطيوس

تتذكر ، ونحن نكرم •• ونعظم •• الحسين بن علي ، بطل كربلاء ، وسيد شباب اهل الجنة •• اولئك الذين ارادهم المسيح شهداء له ، بعد ان قدم نفسه •• فكان المعلم ، والاب، لكل شهيد • اذ هو شق لهم طريق الصليب ، فعلمهم كيف يسلكونه • حتى غدت المسيحية الدافع والمحرض للشهادة • كما هي الغاية عند كل شهيد ، ومناضل • ومن بين القديسين الذين قضوا شهداء الكنيسة ، والمسيح ، شهيد يمكننا ان نعتبره فريدا من نوعه ، هو القديس اغناطيوس •• تلميذ بطرس وبولس •

هذا الشهيد الجليل ، حكم عليه (سنة ١٠٧ م) بأن يلقى في روما طعاما للوحوش اثناء الاحتفالات التي أقيمت على اثر انتصار الامبراطور تراجان •

كان اسقفا على انطاكية • فبقي في منصبه زهاء اربعين عاما • وفي سفره من انطاكية الى روما ، بحراسة عشرة جنود، توقف في أزمير ، عند اسقفها القديس بوليكربوس ، فأقبلت وفود كنائس أفسس ، وترال ، ومانيسيه • وسلموا عليه ، كما زود كل وفد منهم برسالة الى كنيسته • ومن ازمير كتب رسالة الى اهل روما يعلمهم فيها بقدومه اليهم ويرجوهم ألا

يشفعوا فيه لدى السلطة العليا • ترجمت هذه الرسالة محبة اغناطيوس للسيد المسيح •• وشوقه العميق ، الى الاستشهاد في سبيله • ثم توقف في ترواس ومنها كتب رسائله الى القديس بوليكربوس ، والى كنيستي ازمير ، وفيلادلفية ، اللتين مر بهما •

وفي روما القي القديس اغناطيوس ، اسقف انطاكية ، في الملعب الروماني طعاما للوحوش الضارية فافترسته • وتحتفل الكنيسة بعيد استشهاده في ٢٠ كانون الاول ، من كل عام •

عودة الى الحسين

تلقى الحسين عروضا ، من الدولة الاموية ، ورجوه المبايعة ، والعدول عن الثورة ، فقال «شاء الله ان يراني قتيلا » •

هنا ، يلتقي الحسين بمثله من شهداء المسيحية ، الذين منهم القديس اغناطيوس الانطاكي ، الذي رفض اي مبادرة ، او واسطة ، او شفاعة ، يقدمها اهل روما للامبراطور ، ترجوه الرجوع عن تنفيذ الحكم بهذا القديس •

فالحرية ، والاستقلال ، والدفاع عن العقيدة ، والمعتقد ، والنضال من اجل صون الكرامة ، وتحقيق العدالة ، هي هدف اغناطيوس ، كما هي هدف الحسين •

لم يكن اغناطيوس آخر شهيد مسيحي• ولا الحسين كان هو آخر شهيد للانسانية ، والاسلام •

فالمسيح ، معلم الكل ، هو الذي زرع ، فنما زرعه ،

وتصاعد انسانيا ، عبر شهداء الكنيسة الذين التقى معهـم الحسين على مقاومة الظلم ، ومعاندة الجور • فحقق واياهـم الخلود ، والسماء ، وأضاؤوا الطريق لغيرهم اذ كفلوا بدمائهم صمود مدرسة الانسانية ، التي بناها السيد المسيح •

هل من عودة بعد حرب السنتين في لبنان ، الى التحـام انساني ، قبل كل شيء ، فنتفق على ضرورة توحيد الصـف اللبناني ، من اجل لبنان ، والكيان اللبناني الحر المستقل ؟

أرجو من الذين يحتفلون ، اليوم ، بذكرى سيد الشهداء الحسين بن علي ، ان يتحولوا عن البكاء ، والندب ، الى عمل ما يرضى به الله ، وصاحب الذكرى الغالية والهامة •

هذا ، ويجب ان يعود الى «المنابر الحسينية» الاساقفة ، والادباء ، والشعراء ، المسيحيون ، ليساهموا ، مجددا ، في إحياء ذكرى الحسين ، وتكريمه ، وتعظيمه ، ضمانا لامتداد الانسانية المسيحية في انسانية الاسلام التي خطها ودافع عنها علي وبنوه •

ان في هذا خير لبنان ، واللبنانيين •

المراجع :

- الشيعة والتشيع : محمد جواد مغنية .
- تاريخ الكنيسة الشرقية : الاب ميشال يتيم ، والاب اغناطيوس الديك .
- تاريخ الشعوب الاسلامية : كارل بروكلمان .
- الكتاب المقدس .

* «العمل» ٢١ ك١ ١٩٧٧ .

١٢

وفاق الطرشان ... وفاق غير لبنان

يكاد ان يكون الحديث عن الوفاق الوطني رأس الاهتمامات ، جميعها ، التي تسرق منا الوقت • وهو كذلك ، حقـا •

فالتسابق بين الصحف المحلية على تسجيل آراء وتطلعات المسؤولين ، وكل من له رأي (حسب التعبير الشائع عندنا) قد بلغ اشده •

قلما نجد ، في هذه الفترة ، صحيفة او مجلة ـ تصدر في لبنان ـ لا يحتل الوفاق الوطني الصفحات الاولى والرئيسية منها •

ان هذا الامر هو طبيعي جدا ، ما دامت «المعركة» الدائرة، اليوم ، هي معركة الوفاق اولا، ومعركة ذوي الامكانات(•••) ضد من لا تسمح لهم امكاناتهم بأكثر من عقد مؤتمـر ، او خلوة ، او اعلان بيان ، ثانيا •

لماذا ستتخذ هذه المعركة لنفسها مثل هذا الحجم ؟

* محاضرة القيت في ثانوية جاردن سيتي ـ البوشرية ـ بدعوة من الاساتذة البير ابو جودة ، عباد الملاح، ورفيق روحانا.

انه السؤال •

والسؤال الاهم هو «اي وفاق سوف يتحقق ، وكم سيكون عمره ، وأين هو بالنسبة لما سبقه من مشاريع وفاق (نفذت) منذ ١٨٤٠ ولغاية ما قبل الحرب الاخيرة» ؟؟

سنحاول ان نجيب على هذين السؤالين، بصراحة• ونصرّ على ان يكون الصدق ، والانسجام مع النفس ، هما المنطلق الاساسي ، والمحور الذي تفرضه الصراحة ، ولو حملت في طياتها ما قد يزعج فريقا او اكثر • اذ ليس هذا هو المهم ، بنظرنا ، ما دام الاهم ان نتعرف الى واقعنا من خلال ماضينا، وحاضرنا (على اساس من الوعي الشامل الكلي) لثقتي بأنها لو تحققت هذه المعرفة ، لنا ، نحن اللبنانيين ، لاصبح مستقبلنا اقرب كثيرا ، الى ارادتنا ، منه ، الى ارادة غيرنا •

الاجواء السائدة ثوب الحزن الآني

ان «القاعة» لبنان تغص بالمتنافسين •• والمتصارعين •• من اهل السياسة ، الذين قد ورثوها ، ويدأبون ، اليوم ، لكي يجعلوها ملفا لابنائهم ، من بعدهم •

فالسياسة ، عندنا ، هي وجاهة ، وأملاك خاصة (أوقاف) لا يجوز بيعها ، ولا الاستيلاء عليها — حتى ولو مقابل التعويض الكبير — و«الصيد» فيها ممنوع ، الا لمن هم ابناء سلالات «عريقة» في السياسة ، وحالهم مثل حالهم •

في «القاعة» ايضا ، مشتركون جدد لهم صفات حزبية ، يحاولون ان يتصدروا «القاعة» بمن عندهم من انصار ، ومحاربين ، ومحاسبين، و«قبضايات» • وفوق رؤوسهم صور من يمثلون من ملوك ، ورؤساء ، وقادة ، ومفكرين، ومؤسسي عقائد ، وزعماء •

«فمن موال لمنابع النفط المختلفة الى موال لوادي النيل الى موال للجماهيريات ••• وعبثا تحاول ان تجد فريقا منهم مواليا للبنان» (١) •

ثم المشتركون الفلسطينيون ، الذين لهم جناح خاص ، لكنه موزع فيما بينهم ، والفوضى عنوانه ، مثلما هي بقية الاجنحة التي تتكون منها القاعة •

يرتبط هذا الجناح — الفلسطيني — بكل دكاكينه وفروعه — بغير جناح ، ويتعاطفون معه ، اما خوفا ، واما خدمة لمصالحهم الشخصية ، وفي كلا الحالين تكون القضية الفلسطينية هي الحجة والسبب • ومثلا لا حصرا •••

يقول الدكتور سمير صباغ ، من حركة « المرابطون » : « ان الجبهة اللبنانية ستبقى — ما لم يصدر عنها ما يناقض مواقفها وممارساتها حتى اليوم ملتزمة بحل هذه العقدة باعتبارها العقدة الاساسية كمدخل لانهاء الصراع في لبنان ، والجبهة لا تستطيع او لا تريد التراجع عن هذا النهج الى نقيضه (اي تجاوز العقدة الفلسطينية) لان ذلك سيؤدي حتما الى تبرير الهالة الضخمة من حولها وتكريسها في

---

١ — الدكتور نجيب ابو حيدر — الاسبوع العربي ، العدد ٩٦١ •

اذهان اللبنانيين المسيحيين كمثال لمغامر فاشل ضيق الأفق ادى دورا مثيرا استعدى به الشركاء اللبنانيين والجماهير العربية •
بذلك تكون الجبهة منسجمة كل الانسجام مع دورها الاساسي في الاحداث انطلاقا من عدائها غير المبرر للوجود الفلسطيني في لبنان ومن خلال مشكلتها مع قضية تتعدى امكانات حلها حدود لبنان وطاقات الجبهة اللبنانية ، وبالتالي من خلال ارتباطها بالصراع في الشرق الاوسط» (1) •

لم يقتصر الحضور على السياسيين (ملاكي السياسة والمشتركين الجدد ، والفلسطينيين ، بل شمل كذلك، السفراء، والعملاء ، وممثلين عن الدول الكبرى ، والصغرى ، والمستجدة ، وبلدان العالم الثالث ، والعالم الرابع • تحمل «القاعة» مر لبنان ، الاسم فقط لا غير •

اما الامن وحفظ «الهدوء» ، فيها ، وسلامة المشتركين ، فمن عمل «قوات الردع العربية» • بينما الجنوب يحتله الفلسطينيون ، ويتولى شؤونه «كايد» و«ابو دياب» و«ابو سمير» و«ابو حسن» و«ابو عصام» و«ابو جهاد» وسائر ممثلي «فتح» والمنظمات الفلسطينية الاخرى ، الكبيرة ، منها، والصغيرة ، المولودة ، وغير المولودة •

وينقل عن «ابو ذياب» انه يردد ، دائما ، على مسامع ابناء الجنوب قوله :

«لو هلك الفلسطينيون ، جميعهم ، ولم تبق سوى فتاة عوراء ، لا بد ان تدوس هذه بقدمها رأس اكبر لبناني» •

١ ــ «الاسبوع العربي» العدد ٩٦١ .

ويروى عنه ايضا ، انه يقول في مجالسه ، كلما استُفِز : «ان حذائي هذا او اكبر من الحركة الوطنية» •

اما خارج «القاعة» ، او على حدودها ، فتسمع بعض المتفجرات ، وتعقد الاجتماعات ، والمهرجانات •

● متفجرة على باب منزل رئيس المجلس الاسلامي الاستاذ شفيق الوزان •

ــ يبدو انها من تخطيطه وابتكاره ــ لم تفعل ما فعلته شبيهتها بالمحامي عبد الحميد الاحدب وزوجته وابنته الشهيدة «جومانا» • وعلى كل نحمد الله على سلامة الاستاذ الوزان وسلامة جميع أفراد عائلته •

● متفجرة على حائط حديقة منزل الرئيس صائب سلام ، دفعته الى عقد مؤتمر صحافي صب فيه جام غضبه على الشيوعية ، دون اليسار المحلي ، ولم يذكر الفلسطينيين بكلمة «خير» ابدا • بقي الرئيس سلام يهدر ، ويرعد ، ويزمجر ، طوال ساعتين ، اعلن خلال هذا المؤتمر تأييده للرئيس المصري السيد محمد انور السادات ، ولكن بطريقة «بسطاوية» شرحها لصحف الخليج عندما زار الكويت ليقدم التعازي هناك ، والتهاني لرئيس دولة الكويت الجديد •

● اقامة ذكرى ميلاد عبد الناصر (مهرجان اتحاد قوى الشعب العامل) •

● اجتماعات «جبهة المحافظة على الجنوب» مع التجمع الاسلامي ، و«ابو اياد» ، للنظر ، والتشاور ، وسؤال الخاطر •

● مأدبات ، ومنابر للرئيس رشيد كرامي «لفقع» التصاريح •• واطلاق التعليقات ، والانتقادات للرئيس

المصري ، والدعوة الى «مصالحة وطنية» والدفاع عن نفسه ، وعن موقفه ابان الاحداث .

● خطاب للرئيس عادل عسيران في نادي خريجي الجامعة الاميركية ، بعد خراب الجنوب ، وتهجير اهله ، ربما شاءه الرئيس عسيران نقطة في كتاب يؤرخ الحرب ، ويحكي مأساة الجنوب ، وأهله .

● اجتماع الرئيس كامل الاسعد بـ «الجبهة اللبنانية» ، من جهة ، وبأعضاء «التجمع الاسلامي» من جهة اخرى ، عندما كان همه تمديد ولاية المجلس ، وزيادة رواتب النواب .

● سفريات منظمة ، وغير منظمة ، الى خارج البلاد ، يشترك فيها الامام موسى الصدر ، وسماحة المفتي الشيخ حسن خالد . لكن رحلات الامام تفوق كثيرا رحلات المفتي وغيره ، فهي لا تعد ولا تحصى — طبعا من غير حسد — .

في آخر رحلة له الى الكويت التقى سماحته بالسيد خالد الحسن — رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني ، عضو المجلس المركزي ، عضو قيادة فتح — حيث رجاه بأن يخفف من التجاوزات الفلسطينية في الجنوب . ومما قاله الامام للسيد الحسن :

«انا منكم ولكم» (1) .

● خلوة زغرتا .

● ردود فعل ، وتعليقات ، على بيان «الجبهة اللبنانية» الصادر عن خلوة زغرتا .

---

1 — «الصياد» العدد ١٧٣٦ / ٢٤ ك٢ ١٩٧٨ .

● دعوة الرئيس الياس سركيس الى الوفاق ، بعد تصريح له رفض بموجبه توطين الفلسطينيين في الجنوب .

● اجماع لبناني — فلسطيني على رفض التوطين في الجنوب ، مع تأكيد من حلفاء المقاومة الفلسطينية على رفض الفلسطينيين الكلي للتوطين في اي مكان ، لانهم لا يرضون بديلا عن وطنهم «الاصيل» ، و«الكذب ملح الرجال» . ان اكثر من نصف مليون فلسطيني يقيمون في لبنان ، مع شتى انواع الاسلحة ، الثقيلة والخفيفة . ويمارس الفلسطينيون جميع انواع الاضطهاد ، والارهاب ، ضد الجنوبيين ، كي يفرغ الجنوب ، نهائيا ، من اهله ، تمهيدا للتوطين الذي ترفضه ويرفضونه على صفحات «الجرائد» ، وعبر الاذاعات ، والبيانات ، ذات الاسلوب «الثوري» ، الذي يتقنه العرب ، منذ زمن قريب . فقد اصبحنا ، في لبنان ، عربا أكثر من العرب انفسهم ، وصرنا نزاحمهم على القاء التصريحات ، واعلان الشعارات ، وبيانات الرفض ، والتهديد ، والتهويش ، والتجريح ، من غير منفعة ، مثلما ورد في المؤتمر الصحافي الذي دعا اليه السيد صائب سلام ، وكما في خطاب السيد عادل عسيران ، وبرقية علماء الطائفة الشيعية الى الرئيس سركيس ، وما يقال ، يوميا ، في المهرجانات الحزبية ، والتجمعات ، والمنظمات ، هي مواقف تدل على افلاس ليس بعده افلاس .

حقا ! اننا عرب .

عقليتنا عربية . ثوراتنا عربية . رفضنا عربي . ومؤتمراتنا الصحافية هي عربية . فلا يقلق بال الفلسطينيين . وليطمئنوا ..

لقد تركوا المنطقة الشرقية من بيروت ، وتخلوا عن العمل الفدائي في الاراضي الاسرائيلية •

فلماذا الخوف ؟

ان الدامور التي اقتلع اهلها من جذورهم ، ليحتلها الفلسطينيون ، لا تسترد الا بالقوة • وهذه اليوم ، غير متوفرة ، فهي سجينة «القلعة» العربية الرابضة على شواطىء لبنان ، وسواحله ، وجباله •

وعبثا يحاول ابناء الدامور •

لن يفكر الداموريون بالثورة ، لانهم لن يجدوا من سيمدهم بكل ما تتطلبه الثورة • وسيخلد هؤلاء الى السكينة ، والانتظار ، مهما طال عليهم الزمن • وربما سيمنعون عليهم القيام بمسيرة دامورية واحدة تذكر الضمائر النائمة بالمأساة التي سببها لهم التعنت العربي ، والفلسطيني ، بالاشتراك مع الغباء اللبناني ، وحقد فريق غير قليل من اللبنانيين •

في المهرجان الختامي لـ «اسبوع الدامور» الذي أقيم يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٨ في باحة كنيسة مار ضومط في النبعة ، قال رئيس قسم الكتائب في الدامور المحامي ايلي قرداحي :

«يجتمع الداموريون اليوم ملتفين حول الجبهة اللبنانية والقوات اللبنانية لاحياء ذكرى شهدائهم الابرار ، وللتذكير بأنهم طووا السنة الثانية من عمر مأساتهم من دون ان تبدو في الافق اية حلول لقضيتهم• فوسط هذا التناسي الغريب لحقوق الداموريين ، ووسط هذا الغياب المطلق لمن في يده الحل

والربط ، لا يسعنا الا ان نؤكد ان المشعل الذي حمله شهداؤنا لينيروا لنا به الطريق لن يسقط ابدا» •

ثم تكلم رئيس فرع حزب الوطنيين الاحرار في الدامور السيد انطوان شويري ومما قاله :

«اذا طال الانتظار سينتهي الامر الى الانفجار» •

لتبقى مُنى جوزف رزق — عمرها ٢٢ سنة — الموجودة في احد مستشفيات اميركا ، حيث تجرى لها عملية تجميل لفكيها — هي واحدة من الصور الحية التي تحكي لنا بالوقائع عن الاجتياح البربري الذي اكل نساء ، وشيوخ ، وشباب ، وأطفال الدامور ، وموزها ، وبرتقالها ، وأضرم النار في منازلها •

لبنان «محافظة» ودمشق العاصمة

منذ صدور «نشرة» مؤتمري الرياض والقاهرة ، ونحن في لبنان ، نغني للوفاق ، والمصالحة الوطنية ، وتنفيذ اتفاق القاهرة ، والمقررات التي تم الاتفاق عليها في مؤتمر شتورا •

وهكذا تمضي الايام •

اجتماع يتلوه اجتماع •

وفد قادم ، ووفد ذاهب •

وزير الخارجية — السيد فؤاد بطرس — رجل في الطائرة ، وأخرى على باب القصر الجمهوري • تماما مثلما هو حاصل للامام الصدر (يصر الامام على ان يطلع القصر الجمهوري على نتائج كل رحلة من رحلاته) •

ان الطريق بين بيروت ودمشق هي سالكة ، برا ، وجوا ، وبحرا ، منذ اول شرارة أطلقت في سماء بيروت • بينما أقفلت على جميع الخطوط لمدة مئة يوم خلال أحداث عام ١٩٧٣ •

لقد تنازلت بيروت عن مركزها الى الشقيقة دمشق ، وأصبحت الامور المتعلقة بـ «القطر» اللبناني او «محافظة لبنان» ــ على غرار محافظة حلب ، او حمص ، او اللاذقية ــ تطرح في العاصمة دمشق كي تنال الموافقة • فالملف الذي قد «يحبل» في دمشق يضع «مولوده» في بيروت •

اما ما «يحبل» في بيروت فلا يمكنه ان «يلد» في بيروت الا على يد ابن الشام • فهو ابو «الصبي» والذي يأتي بالحلوى ، والجوز ، واللوز ، والزبيب ، والصنوبر ، من ساحة المرجة ، والذي يدفع «للقابلة القانونية» التي تتم على يدها «الولادة» •

وترى «المخلصين» يتراكضون على الطريق المؤدية الى العاصمة (دمشق) بسياراتهم ــ بدعوة وغير دعوة ــ وعلى مقدمة كل سيارة ، من سيارات هؤلاء ، يرفرف العلم السوري ضاحكا ، وشامتا • وقد ألصقت على جوانب هذه السيارات صور للرئيس السوري السيد حافظ الاسد •

ويقول اخوان «العروبة» ــ حماهم الله ــ ان «محافظة» لبنان هي اقرب الى دمشق من اي محافظة سورية اخرى • انها اقرب من حمص ، وحلب ، واللاذقية ، وأقرب بكثير من الرقة، ودير الزور ، والحسكة ، والقامشلي •

ويقولون ايضا :

يستطيع ابن الشام ان يسهر في شتورا ، او بيروت ، وينام

في الشام • بينما لا يستطيع ابن الشام ، هذا ، ان يسهر لا في حمص ، ولا في حلب ، ولا في اللاذقية ، ويكون الساعة التاسعة من صباح اليوم الثاني في مركز عمله ، في الشام • هذا عدا ان السهرة في شتورا ، او بيروت ، هي غيرها في اي مكان آخر من المحافظات السورية الاخرى •

وما يجده ابن الشام في «المحافظة» اللبنانية لا يلقاه ، ابدا ، ولا في «قرنة» اخرى في كل القطر السوري •

والناس في لبنان ، بين مشردين ، ومهجرين ، وعاطلين عن العمل ، والغلاء فاحش ، والقوانين جائرة ، والمراسيم ••• لا خير فيها • وهكذا ، فخوف ، ورعب ، وتشتت •

وعلى صعيد آخر ، يستمر تدفق الاسلحة ، والمسلحين الفلسطينيين الى الجنوب ، عبر ميناء صور ، من غير ان تبدي اسرائيل ازعاجا •

فكأن اسرائيل ، وهذا هو الواضح حتى الان ، تنتظر فرصة مشجعة ، وسببا معقولا ، يخولانها ان تحتل الجنوب ، بعد ثلاثين عاما من الانتظار • ويبدو ان هذا قريب جدا •

لقد كان لبنان ، قبل حرب السنتين ، عائقا كبيرا ، يقف دون تنفيذ مطامع اسرائيل بالجنوب • لما كان يتمتع به هذا الوطن الصغير من تأييد معنوي عالمي ، كان سيستمر ، لو استمر لبنان ، وعرف اللبنانيون كيف يصونون ويحافظون عليه •

ان سكوت اسرائيل ، وتغاضيها ، على ما يحصل اليوم ، في الجنوب ، انما هو مؤشر كبير وصريح يؤكد على ان الاحتلال الاسرائيلي للجنوب لا بد آت ، عبر الاحتلال

الفلسطيني ، او التوطين الذي نرفضه ، جميعنا ، بالكلام لا اكثر •

تفيد المعلومات الواردة من الجنوب ان « المجلس السياسي الاقليمي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في صور» قد اجتمع منذ قبل اسبوع وأعلن اعضاؤه عن الاستياء الشديد ، والتذمر ، والقلق الذي يحتل نفوس الجنوبيين ، في هذه الايام ، بسبب التجاوزات الفلسطينية التي بلغت مداها •

غير ان «الحركة الوطنية» التي تعرف جيدا ما يحدث على ارض الجنوب ، تتقن عملية تكثيف الطبقة الرمادية ، والرملية، فوق نار الشهامة الجنوبية ، لتؤجل الانتفاضة التي باتت تفرضها الاحداث ، والاوضاع المتردية ، التي انتهى اليها الجنوبيون •

وهكذا ، تبقى نداءات عسيران ، والخليل ، والزين ، ومن سواهم ، كقصائد من الشعر العربي الكلاسيكي ، التي يغنيها الحبيب الذي ادمى الفراق قلبه ، والحبيبة عنه بعيدة ، لا تطولها يده ، ولا يعرف اين زرعتها رياح القبيلة التي رحلت ، بعد حرب طاحنة ، وقحط شديد ، وجفاف غير معتاد •

البركة السورية تشمل جميع اللبنانيين

ان التطورات الجارية في المنطقة ، لاسيما ما يدور داخل وخارج المفاوضات المصرية ــ الاسرائيلية ، وغيرها من الظروف السياسية المحلية ، استدعت ان يكون الاتصال الهاتفي بين الوزيرين بطرس وخدام اكثر من ذلك •

فغادر وزير خارجية «محافظة» لبنان ، الى دمشق ، للالتقاء بوزير خارجية كل سوريا السيد عبد الحليم خدام ، حيث طلب من الوزير اللبناني «مزيدا من التنسيق وتوحيد المواقف على الصعيدين العربي والدولي نظرا لخطورة ما يمكن ان تتركه نتائج المفاوضات المصرية ــ الاسرائيلية من نتائج على الساحة اللبنانية» (١) • وقد اتى البحث، في هذا اللقاء ، على مستقبل قوات الردع في لبنان ، فأثار الجانب السوري محاولات بعض الدول العربية الضغط على سوريا عن طريق التهديد بسحب هذه القوات ، ومحاولة انهاء مهمتها في اواخر نيسان «ابريل» المقبل ، باعتبار تعذر اجتماع الجامعة العربية للتمديد لها ، وكان رد الوزير بطرس :

«ان لبنان يريد بقاء هذه القوات ما دام لم يتمكن من بناء جيشه بعد • اما بالنسبة لصيغة ابقائها فهذا سيكون مرتبطا بالظروف وبمدى جدية المحاولات العربية في هذا السبيل ، واذا لزم الامر فان الحكومة اللبنانية تطلب التمديد لمدة ستة اشهر اخرى» (٢) •

وتفيد المعلومات ان الوزيرين تباحثا في قضايا الامن وضرورة التنبه لكل المخاطر والمحاولات التي تستهدف اللعب بالنار من جديد على الساحة اللبنانية •

اما بالنسبة لقضية الجنوب ، فقد توقف البحث عنها •

---

١ ــ «الاسبوع العربي» العدد ٩٦٠ .

٢ ــ المرجع ذاته .

سئل السيد محمد صفي الدين ، امين عام جبهة المحافظة على الجنوب ، في لقاء اجرته معه الجريدة الاذاعية ، من اذاعة كل لبنان ، يوم الجمعة الموافق ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٨ ، عن الجنوب من الوفاق الوطني المطروح فأجاب :

«ان الظروف التي تحيطنا تجعلنا نؤجل البحث في قضية الجنوب . وهذا ما جعلنا نتريث لنقتصر بحثنا على الاجتماعات واللقاءات» . ومن اهم الاسباب التي نوه بها السيد صفي الدين هي زيارة الرئيس المصري الى القدس . فتلك هي حجة القاصرين والضعفاء .

نعود الى الوفاق الوطني .

لقد شرح الوزير بطرس رغبة الرئيس سركيس باعلان صيغة جديدة للوفاق بين اللبنانيين . فأحيط الوزير بطرس علما بأن الرئيس الاسد بارك هذه الخطوة وكل محاولات الوفاق وقال :

«ان قضية الوفاق بين اللبنانيين هي قضية داخلية ويمكن للبنان التصرف بشأنها كما يشاء» [1] .

نوافق الرئيس السوري السيد حافظ الاسد ، من حيث المبدأ ، فهذا لا شك ، ممكن بالنسبة لاي وطن آخر ، يقوم بين ابنائه تفاهم ، وتعاون ، على اساس من الولاء الكلي ، مما يجعل الوفاق بين ابناء الوطن سهل التحقيق ، دون الحاجة الى نيل المباركة من رئيس دولة اخرى ، حتى ولو كانت شقيقة

---

١ ــ «الاسبوع العربي» ، العدد ذاته .

او اكثر ، مثلما هي سوريا بالنسبة لنا نحن اللبنانيين ، في هذا الظرف بالذات .

وبما ان الامر ، في لبنان ، هو غير ذلك ، وعلى العكس مما هو مطلوب ، او واجب ، يرى وزير لبنان نفسه مضطرا لان يزور دمشق (العاصمة) مرة كل اسبوع على الاقل . وهذا هو الحاصل فعلا .. منذ دخول القوات السورية ربوع لبنان .

ويرى ايضا ان البركة السورية تشمل جميع ابناء «محافظة» لبنان ، فلا يجوز ان نستغني عنها .

الوفاق الوطني «طبخة»

يتهيأ «الوفاق الوطني» للدخول في «فرن» السياسة الكائن في قصر الضيافة بدمشق .

اما المهارة التي اشتهر بها «الطباخون» السوريون فتقتضي استعمال نار خفيفة ، لا تضيرها اذا لم تمتزج في القدر كل المواد التي تدخل في التركيبة «الوفاق» دفعة واحدة .

لذلك ،

نرى «الطباخين» المهرة ، يستقبلون ، بأعصاب هادئة ، بين يوم ويوم ، «مادة» جديدة تضاف الى المركب المقصود تكوينه دون خوف من تلف او افساد . لأن النار الخفيفة ، حسب اجتهاد الطباخين ، لا تمنع الانتظار كما لا تعجل بالنضوج .

ان النضوج هو مصمم بدقة ، ومؤقت ، لعدة ايام ، كي يشمل جميع المواد . وعندما يحين الوقت ، وهم أعرف ، سيعلن عن ولادته ، حيث ستقام وليمة كبرى ، يدعى اليها

جميع المشتركين وتوزع الادوار ثم الاطباق ، والكؤوس • (ستحتوي هذه المأدبة الشاي والقهوة ومختلف انواع العصير والمشروبات الروحية كي يشرب الجميع بعد الاكل او خلاله) على ان يشرف عليها مندوب عن «جمعية الطباخين» تكون مهمته مراقبة «حفلة التوزيع» والعناق ، وغسل القلوب ، وتسجيل «التقرير» اللازم ، ليصار الى مهره بختم «المؤسسة» منجزة هذا المشروع • وذات الامتياز الذي يخولها استثماره طوال الفترة التي سيبقى لبنان ، خلالها ، «محافظة» من محافظات سوريا •

قد يكون المندوب ، ضيف الشرف ، السيد عبد الحليم خدام ، كي يذكر الرئيس شمعون ، بما قاله له مرة في قصر بعبدا ، «لن يكون لبنان سوى جزء من سوريا» •

صبيان الضيعة

هنالك صراع شبه دائم بين الجبهة اللبنانية وسائر المشتركين والحاضرين• وكلما اجتمعت الجبهة اللبنانية ، وأصدرت بيانا ، تطالعنا الصحف ، في اليوم التالي ، ببيانات معارضة ، صادرة عن منظمات وتجمعات ، وأحزاب ، ونواب، وكتل ، تستنكر ، بغضب ينم عن تباعد قديم ومجذر ، غايته الاستمرار الى ما شاء الله •

فبيان خلوة «سيدة البير» اثار الغبار ، ووتر الاعصاب ، فاستعجلوا بالانتقادات السطحية ، التي استهلكتها الجرائد ، فضاقت نقطة الالتقاء وازداد اللبنانيون نفورا ، عندما ازداد

اليأس «اعتماد تعددية المجتمع اللبناني بتراثاته وحضاراته الاصيلة اساسا في البنيان السياسي الجديد للبنان الموحد تعزيزا للولاء المطلق له ومنعا للتصادم بين اللبنانيين بحيث ترعى كل مجموعة حضارية فيه جميع شؤونها وبخاصة ما تعلق منها بالحرية وبالشؤون الثقافية والتربوية والمالية والامنية والعدالة المجتمعية وعلاقاتها الثقافية والروحية مع الخارج وفقا لخياراتها الخاصة» [1] •

فاللبنانيون لن يتفقوا في ما بينهم ، ولو قال اصحاب الردود المضادة «لا نريد احدا يعلمنا حب الوطن او الولاء له»•

وبمناسبة ، وغير مناسبة ، نسمع ، ونقرأ ، الرئيس رشيد كرامي ، والرئيس تقي الدين الصلح ، والاستاذ شفيق الوزان، وغيرهم ، قولهم «نحن لبنانيون اكثر من غيرنا»، وأما الخلاف فيبقى خلافا ، ويستمر على قدم وساق ، كمن يعبد الله على حرف •

ان اعنف البيانات المعارضة او المضادة ، لبيانات الجبهة اللبنانية ، هي الصادرة عن هؤلاء وغيرهم •

وقد بات من المؤكد ان تفاقم الخلافات ، وتباعد الآراء ، وتنافر القلوب ، قد تصدع الامل ببناء وطن يتمناه المخلصون ، ولهذه الاسباب وغيرها وجب تدخل البعيد والقريب •

لقد ادرك «وسطاء الخير» ان صبيان الضيعة لن يتنازلوا عن اكوام الحصى التي بها يتراشقون حتى يكبروا ، والى ان

---

١ ـ من بيان خلوة «سيدة البير» ، أعيد اعلانه في بيان «خلوة زغرتا» .

يكبر «الصبيان» ستظل الضيعة ملكا لغيرهم •

صرخة من زغرتا

عرضت «الجبهة اللبنانية» في ختام اجتماعاتها يوم الأحد الموافق ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٨ ، في دارة الرئيس سليمان فرنجية في زغرتا ، ثلاثة مطالب •

اولها يتعلق بالدامور ، وثانيها بلبنانيي ما وراء البحار ، وثالثها يتعلق بجباية التبرعات •

اما عن لبنان الغد فقد قررت الجبهة «ايلاء موضوع لبنان الغد كل ما يستحق من العناية تحقيقا لعزمهم على السير به خطوة جديدة بالمقدار الذي تأذن به الظروف الجارية» • وفي هذا الموضوع قرر المجتمعون ان يعلنوا الآتي :

اولا : ان الجبهة اللبنانية تعتبر نفسها مؤتمنة على القيم اللبنانية الاصيلة •

كما عبرت عنها في كثير من بياناتها السابقة وبخاصة في ميثاقها وفي البيان الختامي لخلوة سيدة البير وفي مذكراتها الديبلوماسية ورسائلها السياسية • وتعتبر ان السياسة والتركيب البنياني هما من الادوات التي تستعمل في خدمة هذه القيم •

ثانيا : ان الجبهة اللبنانية تقيس كل بنيان قائم في لبنان وكل بنيان مقترح للبنان بمقدار ما هو صالح او غير صالح للحفاظ على قيمه المميزة وترسيخها وتعميقها ، وبالتالي فهي تقبل ما ينفي هذه القيم ويعززها ولا تقبل غير ذلك ، ولا

تعترف الجبهة بأي مقياس غير هذا المقياس •

ثالثا : تعتبر الجبهة اللبنانية اصرارا كليا على :

– ان يبقى لبنان سيد نفسه غير مندمج بغيره وغير منعوت الا بذاته •

– ان يبقى لبنان محافظا على شخصيته المميزة وتراثه الاصيل بحيث لا يمتص ولا يتمثل بأي مجتمع آخر •

– ان يبقى لبنان وطنا للحرية المسؤولة وأن يستمر مجتمع لبنان في تمكين العقل من نشدان الحقيقة في كل حقل ومعرفتها واعلانها •

رابعا : وتجسيدا لهذه القيم اللبنانية المميزة تكرر الجبهة مطالبتها بمؤسسات حية وبخاصة مؤسسة الجيش ، تعبر عنها وتؤكدها وتتيح اكثر للبنانيين في شتى مناطقهم المساهمة في تحقيق ذاتهم وبناء مصيرهم وحمايته من اي افتئات او طغيان ، وهي اذ تفعل ذلك لا تستهدف الا خدمة هذه القيم •

خامسا : وتعلن الجبهة استنادا الى ذلك ، تمسكها باعتبار الوجود الفلسطيني على ارض لبنان عائقا في طريق الاتفاق ينبغي تذليله ومن الطبيعي ان يكون الاجتماع اللبناني حول هذا الشأن مساعدا على ذلك •

على ان الجبهة اللبنانية ، بطبيعة حالها وبحكم ما هي ، تظل منفتحة لكل اتصال ايجابي كريم حر مثمر مع اية جهة كانت لخدمة هذه الاهداف التي لا يكون لبنان من دونها •

سادسا : تكرر الجبهة تحذيرها من المؤامرة المثلثة الجوانب على لبنان ، وهي التي تتألف من تقطيع تاريخه فلا يظل متواصلا متماديا مستمرا فاعلا ، ومن فصله عن جذوره في

الحضارة العالمية الانسانية الواحدة ، وما الحؤول في التواصل الفكري والحياتي والسياسي دون تفاعل على لبنان المقيم ولبنان ما وراء البحار •

سابعا: ولا يسع الجبهة في هذه الخلوة الزغرتاوية الحميمة الا ان تعيد اعلان ايمانها بكل مقرراتها وبياناتها السابقة ، وبخاصة مقررات خلوة سيدة البير •

وقامت «القيامة» •

وما ان اذيع البيان ، حتى قامت القيامة ، في بيروت الغربية ، وصرخ الجميع «الله اكبر ، الله اكبر» •

وبدأت تتوافد على الصحف ردود الفعل ، لتتصدى لمقررات خلوة زغرتا • وكانت مسألة «التعددية» التي كرسها البيان ، ونظرة الجبهة الى الوجود الفلسطيني محط انتقاد الجميع •

● قال رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي السيد وليد جنبلاط :

«ان البيان يعبر نصا وروحا عن النظريات المتنوعة القديمة التي تصر على تقسيم لبنان وضرب وحدته من خلال استعمال مفاهيم مثل التعددية الحضارية» •

وأضاف :

«ولاؤنا للبنان لسنا في حاجة الى من يعلمنا اياه ويشهد التاريخ اننا دفعنا ثمنا كبيرا من اجل الحفاظ على لبنان ونشترط ترجمة الولاء في شكل فعلي» •

وقال ايضا :

«ان الوجود الفلسطيني في لبنان ليس بعائق اذا كان من

نيات حقيقية للوصول الى حوار واتفاق بين جميع الفرقاء في لبنان ، ولا داعي الى جعل هذا الوجود قميص عثمان في كل مناسبة » •

● ورد المشترك الاستاذ ابراهيم قليلات (رئيس مجلس قيادة حركة الناصريين المستقلين — المرابطون) قائلا :

«ان الرد بـ«التحليل العلمي» سيعلن الاسبوع المقبل» •

واستطرد يقول :

«ان جماهيرنا وشعبنا وحلفاءنا في الحركة الوطنية تأكدوا اليوم ان حركتنا كانت على حق عندما تصدت لمنطق الوفاق المستعجل ولمنطق الايدي المحدودة من دون شروط ، وان ما طرحه البيان يؤكد كل أبعاد تحليلاتنا» •

● وتمنى النائب سليمان العلي (طالب وفاق مستعجل) «لو لم تعقد خلوة زغرتا» وذلك — حسب رأيه ، «افضل بكثير ، خصوصا بالنسبة الى المناخ الايجابي للوفاق الوطني الذي بدأ يسود الاجواء السياسية بعد كلمة الرئيس في السلك الديبلوماسي» •

وقال ايضا :

«ان مقررات خلوة زغرتا اذا رأت ان الطريق الى التنفيذ ستؤدي الى تقسيم البلاد ، فهذا ما ترفضه كل الفئات التي لا ترتضي عن الوحدة الوطنية بديلا» •

● ابدى المحامي الاستاذ شفيق الوزان (بصفة شخصية) اربع ملاحظات على البيان وهي :

١ — ان تأييد حق كل مهجر لبناني في العودة الى ملكه موقف سليم لكنه يبقى ناقصا اذا لم يشمل غير المالكين

كالمستأجرين والمستثمرين وغيرهم •

٢ ـ ان الاعتزاز بلبنان والايمان به كيانا دوليا مستقلا حقيقة قائمة بذلنا الكثير من التضحيات في سبيلها وهي لا تنفي حقائق اخرى تتناول علاقاتنا مع العالم وروابطنا خصوصا مع العالم العربي مثلا •

٣ ـ لا يجوز ان يكون الوجود الفلسطيني عائقا في وجه الاتفاق ما دام الجميع متفقين على ضرورة عودة الشعب الفلسطيني الى وطنه المغتصب •

٤ ـ ان التعددية السياسية لا تعني في نظرنا الا استمرار الطائفية السياسية •

● صرح ناطق بلسان «منظمة الديمقراطيين» قائلا :

«ان الجبهة اللبنانية تصر على اقتلاع لبنان من محيطه القومي • وترى المنظمة ان الوجود الفلسطيني هو واقع قسري على الفلسطينيين ولا يزول الا بالتعاون العربي لاحقاق حقهم القومي واستعادة ارضهم» •

● عن الجانب الفلسطيني ، قال السيد فرحان ابو الهيجاء (رئيس دائرة الاعلام في منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية «الصاعقة») معلقا على الجانب الفلسطيني في بيان زغرتا :

«ان الوجود الفلسطيني موقت حتى تحرير فلسطين ولا علاقة له بموضوع الوفاق اللبناني» •

وان هذا لبرهان على بقاء الفلسطينيين عندنا •

نفهم ان هذا «الموقت» هو لا شك دائم • لان فلسطين لن تعود • فليعلم ذلك دعاة الوفاق ، وطابخوه ، والسائرون في تياره • ليطمئن المهجرون ، من ابناء الجنوب ، بأن الفلسطينيين

باقون حتما ، حتى تتحرر فلسطين ، ويعود الفلسطينيون الى وطنهم الاصيل • فهل يعي ذلك الامام الصدر ، والسادة : كامل الأسعد ، وكاظم الخليل ، وعادل عسيران ، ومحمد صفي الدين ؟!

● عن السيد عدنان الحكيم (رئيس حزب النجادة) اذيع بيان حدد بموجبه موقفه من القضايا المطروحة • وطلب من رئيس البلاد وحكومته اعلان الصيغة العادلة للوفاق الوطني في ضوء وجهات النظر التي عرضها جميع الفرقاء حتى اليوم ، واذا لم يتم الوفاق على هذه الاسس الوطنية فلا وفاق ولا اتفاق •

ثم أيد البيان الشعب الفلسطيني في العودة الى دياره ، عملا بشعار الثورة الفلسطينية «اننا عائدون» علما بأن لبنان (حسب قول البيان) قد اتسع صدره لغيرهم من النازحين وأعطاهم الجنسية في احصاء عام ١٩٣٢ (انه يقصد الارمن بكل تأكيد وربما السريان ايضا) •

وحذر البيان الجميع من ضياع المطالب الاسلامية المحقة في متاهات الخلافات اللبنانية ـ الفلسطينية وفي زحمة الصراع بين اليمين واليسار •

● رد النائب البير منصور (من طلاب الوفاق المستعجل) على مقررات خلوة زغرتا فقال :

«نأمل ان لا تؤثر الدعوات الاخيرة على مسيرة الوفاق ، كما لسنا بحاجة الى تعددية تضرب وحدة لبنان» •

وأضاف يقول :

«ان رفض وحدة لبنان بطرح التعددية ورفض الوفاق الوطني بطرح الشروط المسبقة امر يضر بمسيرة الوطن وينذر

بالسوء ، ولكن اعتقادنا ان الرأي العام الشعبي في لبنان مصمم على دعم مسيرة الوفاق دون شروط مسبقة وعلى اعادة وحدة لبنان» .

● اما الرئيس رشيد كرامي فقد ادلى بتصريح مطول انتقد فيه الرئيس المصري ، السيد محمد انور السادات ، و«الجبهة اللبنانية» ، عندما كان يتناول طعام الغداء مع السيد وليد جنبلاط في فندق «بيروت انترناسيونال» الى مائدة الشيخ عارف يحيى ، احد اصحاب الفندق ، وحضر المأدبة الزعيم شوكت شقير والسادة جان عبيد ، وتوفيق سلطان ، ومحسن دلول .

ـ اشار السيد رشيد كرامي في مطلع حديثه الى ان ، في الافق ، جبهة تعاون سيتم قيامها بينه وبين السبد وليد جنبلاط والامام موسى الصدر . وفي معرض انتقاده لبيان خلوة زغرتا قال :

«ان خلوة زغرتا رغم كل التطورات التي اشرت اليها ، ما صدر عنها يدل على انهم لم يقتنعوا بعد بأن السياسة التي ينتهجون لا تتناسب مع مصلحة هذا الوطن تحقيقا لوحدته وسيادته وديمومته ، وهذا مما يدعو الى العجب ، اذ اننا في كل مرة نعلن فيها ولاءنا للبنان وتمسكنا بوحدته وسيادته واننا والفلسطينيين ضد كل أشكال التوطين لاننا مع الدولة الفلسطينية ومع حق العودة وتقرير المصير ، فالنضال واجب على الجميع من اجل هذا ، ونحن وهم مع لبنان ووحدته وسيادته ليكون قادرا على القيام بدوره والمساهمة بمسؤوليته القومية ، اذ بنا نسمع بالتعددية وبواجب الالتقاء على رفض

الوجود الفلسطيني كشرط للوفاق والاتفاق ، على ان التعددية كما وردت في البيان تشمل جميع الحقول المالية والامنية والتربوية والثقافية والحضارية» .

ومن جهة اخرى ، ذكرت «الحوادث» في عددها ١١٠٨ الصادر بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٨ تقول :

«اتفق أركان التجمع الاسلامي في لقائهم الاخير على بذل محاولة جديدة لتوسيع نطاق التعاون بين التجمع والهيئات السياسية الاخرى قبل الانتقال الى مرحلة الوفاق الفعلي . وقيل في نقاش جرى في منزل الدكتور نسيب البربير انه في حين تلتقي الجبهة عبر خلواتها المتتابعة لتحديد المطالب، يلاحظ ان الفريق الاسلامي يتخذ مواقف مختلفة ومتباينة .

ووردت اقتراحات ترمي الى تحقيق التنسيق بين مختلف الاطراف منها تشكيل لجنة تتولى اعتبارا من هذا الاسبوع مهمة الاتصال بجميع الفئات والهيئات الاسلامية واليسارية والدينية لتوحيد المطالب وأن تقوم على الاقل بدراسة مطالب كل هذه الفئات دون ان تكون مضطرة للاجتماع بها وتستخلص من بينها ورقة عمل مشتركة تحقق الوضوح في المواقف . واقترح عضو التجمع الاسلامي ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى شفيق الوزان تكليف لجنة العمل القومي المنبثقة عن المجلس الاسلامي بهذه المهمة باعتبار انها تضم اعضاء يمثلون جميع الطوائف الاسلامية . واتفق على ان يبت في هذا الموضوع في الاجتماعات المقبلة» .

هذه هي الاجواء التي تسود «القاعة» لبنان ، في الداخل، والخارج ، وعلى حدودها ، وفي الجنوب .

يمكننا ان نقول ان «القاعة» تنقسم ما بين فئات ثلاث هي:

١ ـ الجبهة اللبنانية ، التي تعرف ما تريد • وتقول رأيها، وتطرح مطالبها ، جميعها ، بوضوح ، وصراحة ، وصدق مع الذات ، ومع الغير ، ولا ينقصها الا تنفيذ ما تطلب ، وهي معذورة اذ ان «اليد قصيرة» ، والظروف غير مؤاتية حد علمنا •

٢ ـ حركة الوفاق (لم تتخذ لنفسها هذه التسمية بعد، وقد اجزنا لانفسنا فدعوناها هكذا) وهي الممثلة بالرئيس الياس سركيس، وجميع دعاة الوفاق • ـ ان دعاة الوفاق في لبنان يريدون اي وفاق ، ولا يهمهم من اي مصدر كان ـ وهذه الفئة (الرئيس سركيس ومن معه وحوله) تستند طبعا ، في دعوتها ، الى الوفاق ، على العاصمة (دمشق) و«الطباخين» السوريين الذين اشتهروا «بفن الطبخ السياسي» الذي يلائم أذواق اللبنانيين ويراعي صحة كل منهم ، وبصياغة الاتفاقات ، وتنفيذ المبادرات ، ما عدا تنفيذ المرحلة الاخيرة من اتفاقية مؤتمر شتورا ، في الجنوب ، وجمع السلاح من الفلسطينيين • وقد ترضى بالوفاق ولو كلف اجتياح الجنوب ، او حربا جديدة ، في العاصمة ، والضواحي • فالردع العربي موجود بكامل معداته •

٣ ـ الجبهة المعارضة للجبهة اللبنانية • وهي ، كما رأينا ، عبارة عن منظمات ، وأحزاب ، وتجمعات ، وهيئات ، وأفراد، تلتقي كلها على تأييد الفلسطينيين ، مثلما تلتقي على رفض «التعددية الحضارية» التي تشدد عليها الجبهة اللبنانية • ولكنها لا تلتقي على أمور كثيرة •

هذا هو الوجه السياسي للبنان ، «المحافظة» و«القاعة» بكل تكاوينه ، باشراقه ، وتجاعيده •

اما الوجه الآخر ، او الوجوه الاخرى ، من مقنّعة ، وغير مقنّعة ، ومن فكرية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وشعبية ، فهي موزعة بين الفئات التي ذكرنا ، توزيعا غير عادل • وهم في اغلبيتهم من الصامتين ، او المنتظرين، يؤيدون سرا، ويرفضون سرا •

فالفريق المؤيد قد يستقبل الحل ، اي حل ، والوفاق ، اي وفاق ، بمثل ما قد يستقبله سواه من الرافضين في السر •

وجميع هؤلاء على كل حال ، موافقون سواء كان الحل سلبا ام ايجابا •

يبقى ان نقول ان كتلة نواب الجنوب (الرئيس كامل الاسعد وزملاؤه) والسيد عادل عسيران ورفاقه ، وجبهة المحافظة على الجنوب (امينها العام السيد محمد صفي الدين) وعلماء الشيعة الذين ابرقوا الى الرئيس سركيس ـ بعد كلمته في اعضاء السلك الديبلوماسي ـ والامام موسى الصدر (قبل دخوله في الحلف الكرامي الجنبلاطي الصدري) ما زالوا في مهب الرياح •

لقد كان لهؤلاء ان يتخذوا من بيان خلوة زغرتا اكبر حافز لهم لان يقولوا ما قالته الجبهة اللبنانية بالنسبة للوجود الفلسطيني • ولكن الخوف ، وعدم الثقة فيما بينهم ، وحب الواحد منهم لمصلحته التي هي عنده ، فوق كل مصلحة ، وغيرها من اسباب ، بعيدة وقريبة ، لن تسمح لزعماء الطائفة الشيعية عامة ، وزعماء الجنوب خاصة ، بأن يصدر عنهم ،

مجتمعين ومتحدين ، بيان بمثل قوة ووضوح بيان خلــوة زغرتا ، على الرغم مما هم فيه ، كزعماء جنوبيين ، (جردتهــم الاحداث مــن كل اعتبار مهما حاولوا ان يكابروا) وعلــى الرغم مما يلقاه الجنوبيون من قهر ، وعذاب ، وتسلط ، ومــا ينتظرونه ــ زعماء وشعبا ــ من مصير لا شك سيء ، ومستقبل اسود ، أقله التشرد ، والفقر •

وهذا هو الذي سيسهل على «لجنة العمل» التي ستنبثق عن المجلس الاسلامي ، ان تحتويهم ، ما عدا السيد كاظم الخليل، وربما الرئيس كامل الاسعد ايضا • وسيلعب كاظــم الخليل ، وكامل الاسعد ، دورا أقله التقريب بين وجهات النظر المختلفة، لتحقيق الوفاق• هذا الدور ، او العمل ، سيكون ، على اية حال ، من بين المساعي التي تبذل تحت المظلة السورية •

ــ ما زال كاظم الخليل يتغنى بأيام زمان ــ ١٩٤٣ ــ ومما لا شك فيه ان حلما جميلا يراود الخليل والاسعد هو حلــم العودة الى الجنوب •

اما الصبر «فمفتاح الفرج» يقول الخليل والاسعد • وقد ضمن مجلس النواب ، لنفسه ، التجديد لمدة سنتين •• الامر الذي اراح نفوس جميع النواب ، وعلى الاخص نــــواب الجنوب ، والنواب الذين هربوا وتهربوا • واذا ما بقي النواب على سياستهم مع سوريا فقد تضمن لهم التجديد لعامين آخرين او اكثر •

وبفضل «المساعي الحميدة» سيتم الوفاق ، و«القِــدر» الذي ما زال فوق «النار الخفيفة» سيمتلىء بكل المواد التــي تؤلف التركيبة ، الوفاق •

غير ان هذا الوفاق ، وان هو تم ، وقد تم حقا ، لن يكون احسن حظا من قبله ، وعمره سيكون أقصر بكثير من عمــر «الاستقلال» وأقصر كذلك من عمر «المصالحة الوطنية» التي أجريت بعد فتنة ١٩٥٨ •

وعندما سيموت الوفاق الجديد ، وهو لا بد ميت ، مهما طالت ايامه ، ستعود «القاعة» لبنان الى الفوضى ، عينها ، بــل وأشد مما عليه اليوم •

وفي ذلك الوقت ستعود الجبهة اللبنانية الى تجديــــد مطالبتها ، ولكن باصرار ، هذه المرة ، لترفض اي وفاق غــير لبناني، وسيعود المعارضون، جميعا، ليكرروا«ردود الفعل»التي قرأنا ، ولكن بشكل أعنف ، هذه المرة • وأما الأستاذ ابراهيم قليلات ، او «المرابطون» فستحمل كلماتــــه اكثر انفعالا ، وتصلبا ، ولن يكفيه ان يقول : «تأكد لجماهيرنا وشعبنــــا وحلفائنا في الحركة الوطنية اليوم ، مجددا ان حركتنا علــى حق عندما تصدت لمنطق الوفاق المستعجل» •

لا يريد المسؤولون ان يعوا ، ولا تريد دمشق ان تعي هي ايضا ، بأن وفاقا ــ كيفما كان ــ لن يجر في المستقبل غــير الويلات والنكبات ، التي ستكون اقسى وأخطر مما عرفنــاه خلال حرب السنتين •

حبذا لو تتغلب الارادة عند اللبنانيين فيمتنعوا عن الدخول في «القِـدر» الذي ما زال ينتظر فوق «نار خفيفة» فـــي دمشق •

فليس المطلوب وفاق مستعجل ، بل المطلوب ان نكــون لبنانيين • ولبنانيين فقط •

أعرف انني اطلب المستحيل •

وأعرف ان المؤشرات جميعها تؤكد على ان الوفاق الذي سيجري ، انما هو آت •• ولكنه وفاق «الطرشان» •

ولما كان لا بد من كلمة اخيرة ، سنقول ان الوفاق هو غاية • وقد اعتبره المؤسسون والدعاة وسيلة •• فقالوا : انه الطريق الافضل نحو لبنان الافضل ، وهذا ما يردده منذ زمان السادة رشيد كرامي ، وصائب سلام ، ووليد جنبلاط ، وأبو اياد ، وغيرهم •

لقد قالت الجبهة اللبنانية كل شيء • أما بيانها الصادر عن خلوة زغرتا فسيبقى للتاريخ •

منذ ١٨٤٠ ، ونحن نخرج ، بعد كل ازمة او كارثة ، بوفاق وطني ، كما يسمونه •

ولا مرة ، كان الفريق اللبناني ، على وعي يساوي وعي الجبهة اللبنانية خلال الاحداث ، ولغاية اليوم •

قد يكون من حظ الاجيال الآتية ان تقرأ في كتب التاريخ بيان خلوة زغرتا • لانه ملف كامل للقضية اللبنانية • ومنطلق اساسه الوعي ، نحو بناء وطن عظيم • ذلك عندما ينقلب الوفاق (الوسيلة) الذي نحن في صدده ، الى حرب تفرض ما لم نستطع تحقيقه في ايامنا هذه •

مع رجائي بأن يحبل لنا المستقبل برجال يفعلون ما يقولون ، وآخرين لا تغضبهم كلمة حق ، ولا يشنج عرض الوقائع أعصابهم •

١-٢-١٩٧٨

★ «الجريدة» ١٨-٢ ، ٢٥-٢ و٤-٣-١٩٧٨ •

١٣

لو تحول موكب «الست ام كامل» الى الجنوب

في منزله ، بالحازمية ، جلس الرئيس كامل الاسعد ، وقد بدا كأنه في ندوة تليفزيونية ، يتقبل التعازي بوفاة والدته ، المغفور لها «الست فاطمة •••» •

بدت على وجهه علامات الاسى والحزن ، بينما كان يخفي وراءها فرحا يحاول ان يكون هو الظاهر ، لولا ••• لولا «العيب والحياء» !

لقد اتت المناسبة في وقتها • وكأن «الست فاطمة •••» تعرف ان بوفاتها ، في هذا اليوم بالذات ، خدمة لابنها العزيز • والرئيس الاسعد ، شأنه شأن كل «زعيم» او «امير» ، يحن من وقت لآخر ، الى رؤية «الزحف الجماهيري المقدس» — عفواً سيادة العقيد معمر القذافي ، وعفو جميع الجماهيريين العرب — كي يجدد الثقة بنفسه اولا ، وثقة أمثاله ، من «الزعماء» ، و«الامراء» ، «بشعبيته» ، و«مركزه» ، عند

★ بمناسبة وفاة السيدة فاطمة كامل الاسعد ، والدة دولة رئيس مجلس النواب ، الاستاذ كامل الاسعد .

«مؤيديه» ، و«أنصاره» ، ثانيا .

كما ويهمه ان يجعل «عشيرته» وحلفاءه (...) مطمئنين.

فتهافتُ الشعب على «زعيمه» ، له معنى كبير ، وأثر في النفوس عظيم ، يؤكدان على «حسن» العلاقة التي بينه وبين هذا الشعب .

وبصراحة ،

كان الرئيس الاسعد ، في الحرب وبعدها ، أحوج «أمراء» لبنان الى هذه «العاطفة الشعبية» ، التي انصبت عليه — خلال اربعة ايام متتالية — من كل انحاء الجنوب الرسمي والشعبي — الجنوب الرسمي والشعبي مهجَّر في كل انحاء بيروت — (ينتظر نصرا من الله وفتحا اسرائيليا قريبا) .

وهكذا برهن الرئيس الاسعد انه ما زال «امير» الجنوب ، و«زعيم» الطائفة الشيعية ، الذي لا يُنازَع ، ومن شاء له ان يغضب فليغضب .

كان نواب الجنوب ، اعضاء كتلته ، والنائب يوسف (جو) حمود — حليف كاظم الخليل السابق — مثل الدنيا عند الله ، وكانوا يصرخون في ديوان «الامير» : «هات قهوة يا ولد !» .

اما «الامير» فقد سمعته مرتين يصرخ ، بصوت منخفض ، كأنه حزين فعلا ، ... يا «شارل ...» يا «عبد الامير ...» يا «صلاح ...» (1) .

---

1 — من «رجال» كامل بك .

«لا تدعوا احدا يدخل اذا كان الشيخ يقرأ القرآن» .

كان الشيخ سلمان الخليل يرتل آيات من القرآن الكريم ، كل نصف ساعة .

«قف على الباب يا شارل ...» صرخ «الامير» .

اما الاستاذ ، السكرتير ، احسان ابو خليل ، فكان منهمكا بتدوين اسماء «الشخصيات» في دفتر ... ذكرني بدفتر دكاننا في الضيعة ، عندما كنت طفلا (ايام كنا نبدل الطمر ، والكاز ، والشاي ، والسكر ، والارز ، والسكاكر ، بالقمح ، والشعير ، والبرغل ، والباقية ، والعدس) . قل رحِم الله تلك الايام .

***

كان لي صديق — رحمه الله — مصاب «بالذبحة القلبية» . ظل متمسكا بهذه الدنيا ، يثابر ، ويكابر .

تؤلمه خسارة أقل شيء . لكنه لا يفرح كثيرا ، حتى ولو وضعوا الشمس بيمينه .

اشار عليه الأطباء ... بأن يلازم منزله ، ويترك ادارة المزرعة ... لمن يرى عنده الكفاءة ، والاخلاص ، فرفض وبقي يصر على المجيء الى مؤسسته ، صباح كل يوم ، وقبل جميع الموظفين ، والعمال ، الذين يعملون عنده .

وذات يوم شعر بألم شديد في قلبه ، نقل على اثره الى مستشفى الجامعة الاميركية ، في بيروت ، حيث وضع تحت المراقبة (المراقبة الطبية ، لا المراقبة الصحافية) .

بقي الرجل ، في المستشفى ، مدة اسبوع ، يبكي بكاء الطاغية الذي اتته الرحمة في آخر ايام حياته .

لم يبك صديقي على نفسه . بل كان يبكي على «المزرعة» ، التي سلخ فيها شبابه ، ودفن ، في ترابها ، ثروته كلها .

وكنت أحاول دائما ان اعرف سر تمسكه بالمزرعة .

في المستشفى ، اجتهدت كي اعرف لماذا يبكي صديقي هكذا ... — لا اخفي انني بكيت معه غير مرة — بينما اولاده، حسب علمي ، لن يمروا بضيق من بعده. و«تركته» على ما يبدو كبيرة ، «لا تأكلها النيران» .

بعد الحاح ، مني ، شديد ... قال :

«هذه المزرعة انشأتها بمال الربا ، وليس فيها «قرش حلال» ، وانني خائف جدا — تابع يقول — ان تضيع ، غدا ، من أيدي اولادي» .

وقال ايضا :

«سئل الرسول محمد عن الحلال فقال يذهب . وعن الحرام فقال يذهب وأهله» .

ختم صديقي اعترافه ، وطلب مني لو آتيه برجل دين ، كي يستشيره بالامر .

في اليوم التالي جئته بأحد «العلماء ...» وقص عليه حكاية «المزرعة» وكيف كان يتعامل بالربا مع المعوزين ، والمحتاجين ، وسأله كيف يمكن انقاذه من شر هذه الخطيئة ، وهو اليوم على مناهل الموت .

قال «العالِم» بينما كان يمسد ذقنه :

«لا تقلق ، ايها المؤمن، فالحل بسيط جدا . ننظم «وصية» اكون انا ، بموجبها ، المشرف على هذه المزرعة ، بعد العمر الطويل لك . وانما الاعمار، كما تعلم، بيد الله الواحد الاحد. وقضيتك هذه خطيرة جدا لا شك ، وهي تفرض التزكية ، ودفع الخمس (الخمس والزكاة) واذا ما كان المبلغ كبيرا ، فسوف نجد حلا أعدل فيما بيننا — نحن العلماء — وبين ورثتك ... وفقهم الله» .

وما ان انتهى «العالِم» الشيخ ... من كلامه ، حتى كان صديقي يلفظ نفَسه الاخير .

كان «المؤمن» يتمتم : الله وحده المحاسب ، لم يعد من العمر قدر ما مضى» .

قبل ان يمضي اسبوع على وفاته ، دب خلاف بين ورثته، ادى الى بيع المزرعة ، وظهر ان «الفقيد» كان مدينا لاحد المصارف ، بما يقارب ثمَن المزرعة ، او ما يزيد .

***

ذكرت الصحف الصادرة ، صباح الاحد ٥ آذار الجاري ، ان لبنان الرسمي والشعبي ، وسوريا الرسمية والشعبية ، شيعا امس (السبت ٤ آذار) السيدة فاطمة الاسعد حرم المغفور له الرئيس احمد الاسعد ، ووالدة دولة رئيس مجلس النواب الاستاذ كامل الاسعد ، في مقام السيدة زينب ،

بدمشق .

وذكرت ايضا ان الموكب قد سار وراءه اكثر من الـف وخمسماية سيارة تقل الرسميين والشخصيات ورجال الدين والوفود الشعبية .

وعن «العلماء» الذين استوقفوا الموكب ، قبل الوصول الى مقام السيدة زينب ، وحملوا الجثمان على الاكف ، قيل انهم كانوا اربعمائة من مختلف الاقطار الشيعية .

وهكذا يكون موكب «الست فاطمة ...» قد تقدمه اكليلان كبيران ... واحد من الرئيس حافظ الاسد ، وآخر من الرئيس الياس سركيس ، بينما كان الجثمان يترنح ، تيها ودلالا (وهي بنت عشيرة) فوق العمائم (اكاليل «الزنبق» الابيض الآتية من «حقول» الجنوب ، التي اشتاقت للمحراث، والزند الاسمر ، وللنساء يحصدن القمح ، ويقطفن التبغ الأخضر) .

هذا الموكب الضخم ، الذي جمع الشخصيات الرسمية ، والدينية ، والشعبية — الف وخمسماية سيارة — ماذا كان ينقصه ليمر بمسقط رأس الفقيدة في الجنوب «الطيبة» ؟

ام اراها نسيت «الست فاطمة ...» مسقط رأسها ، ومكان نشأتها ، ومركز زعامة والدها ، وزوجها ، وابنها .

قد يكون معها حق «الست فاطمة ...» ان تطلب بـ «وصيتها» دفنها في مقام السيدة زينب ، بدمشق ، ما دام الجنوب ، و«الطيبة» بالذات ، محرما على ابنها ، دولة الرئيس .

وقد جرى «لبيت الطائفة» في «الطيبة» ما جرى ، منذ

سنتين تقريبا .

ومعها حق ايضا ، لان الولاء ، هو للدين ، وليس للوطن . وتلك هي أم المصائب ، عندنا ، في لبنان .

مسكين هذا الوطن .

تحت سمائه نولد ، وعلى ارضه ننمو ونكبر ، ونتخذ منه مركزا لوجاهتنا ، ونفوذنا ، وسلطاننا ، وقبل ان تغدر بنا المنية ، نكتب «الوصية» التي نصرّ فيها على دفننا ، في غير ارضه ، فكأنه لا يجوز ان تختلط أجسادنا بترابه ، وكأن تراب دمشق ، او النجف ، او خراسان ، او غيرها ، احق بنا من تراب «الطيبة» او صور ، او «الشياح» او «برج البراجنة» .

ماذا عساه يفعل دولة الرئيس الاسعد ، غدا ، ان هو اشتاق لزيارة ضريح السيدة والدته ؟

هل سيذهب الى دمشق كل مرة ؟

لا ! ابدا .

هنالك «علماء» — على غرار الاربعمائة — لا يرون صعوبة في الامر ، لانه ، بنظرهم ، امر بسيط ، وبسيط جداً ما دام «الاجتهاد» قائما ، وما بقي «المجتهدون» .

يذهب احد «العلماء» نيابة عن دولته ، الى دمشق ، ليزور «الست فاطمة ...» ويقف عند مقصورتها ، ليبلغها السلام ، من ابنها ، «حامل» هموم الجنوب ، وكروبه ، وآلامه ، ومصائبه ، مقدما لها شتى الاعذار ، لان ليس لدولته الوقت الكافي ، ولكن «البك» اذا اتى الى دمشق ، بصفة رسمية ، فلا بد ان يمر بحضرتك ، ليقرأ الفاتحة ، ويسلّم .

وسيقول «العالِم» لـ «الست فاطمة ...» :

على كل حال لا تيأسي ، فالعلاقات بين دمشق ، وبين دولة «البك» هي على احسن ما يرام • لا شك انك تعلمين كيـف استقبلتك سوريا الرسمية والشعبية ، وما هو مقدار الحفاوة ، والتكريم ، الذي شهدناه ، هنا ، يوم وصول موكبك الـى الشام •

فاطلبي ، من الله ، عز وجل ، وبحق جارتك «الغريبة»، «أم المصائب» السيدة زينب ، كي يحفظه ، ويهيء له دوام التوفيق، ويحنن عليه القلوب القاسية ، والعاصية •

***

كنت اتمنى ان ينطلق الموكب من بيروت الى «الطيبة» • فالارض قد اشتاقت الى اهلها •

لست ادري لماذا علّقتُ على وفـاة «الست فاطمة •••» املا كبيرا •

لقد قلت غدا يمشي الموكب الكبير الى الجنوب ، وأمشي معه • (صار لي اكثر من سنتين لم ار الجنوب) •

وقلت ، غدا سنبرهن للفلسطينيين ، والعرب ، واسرائيل ، بأن الجنوب هو لنا • فيه وُلدنا ، وفيه نُدفن •

ولكن سرعان ما خاب ظني ، عندما أذيـع بأن «الست فاطمة •••» سوف تُدفن في مقام السيدة زينب ، بالشام •

وعدت لأنام ، والدموع في عينيّ ، والجنوب ، فـي عروقي ، يتألم ، ويتململ •

اذاً ! لن اذهب الى الجنوب •

ما أتعس حظ لبنان !

وما أتعس حظ الجنوب !

نريده في زمن الامن ، والسلم • ونهرب منه لنتركه وحده، في مهب الرياح ، وندفن موتانا ، في غير وطن ، لئلا نضطر الى الدفاع عنه ، والمحافظة على كرامته ، وسلامته •

***

لا ! لن اذهب الى دمشق •

ليت هذا الموكب شق طريقه الى الجنوب •

كانت فرصة ضاعت منك يا دولة الرئيس •

وضيعتها عليّ ، وعلى ابناء الجنـوب ••• المشردين ، والبؤساء •

***

كان يجب ان تتخطى ما قاله «العلماء» و«الوصية» •

فعظيم انت لو قلت بجرأة ، وايمان :

«لن تُدفن «ام كامل» الا في الطيبة ، مسقط رأسها» •

تُرى الى متى سيظل الولاء ، هكذا، للدين ، لا للوطن !؟

وهل لنا عودة ، بعد الى الجنوب ، يا دولة الرئيس ؟

***

ان اسرائيل ستجتاح الجنوب ، قريبا ، مثلما يبدو ، فـلا

تظنن ان هذا هو الحل •

* * *

الحل ، يا دولة الرئيس ، هو بأيدينا ، نحن ، ابنـــاء الجنوب • لقد طفح الكيل • وعلى اية حال ، سيكون ابـن الجنوب ، وحده ، كبش المحرقة ، ما لم تتدارك الامر •

لقد صار الخطر الاكبر ، على الجنوب ، بين ليلة وضحاها •

رحم الله «الست أم كامل» وأسكنها فسيح جناته •

٦-٣-١٩٧٨

١٤

هل يكتب لبنان مستقبله ؟(*)

● لم يعد لبنان ، اليوم ، او المستقبل ، مثلما كان فـي الماضي ، من حيث الحدود على الاقل •

ان النزاعات المتعاقبة ، في الشرق ، منـذ مئات القرون ، تحاول ان تحدث تغييرا جذريا ، في هذا الشرق المحيـط بنا ، ومن خلاله بلبنان ، شعبا وأرضا •

كانت الجبال العالية ، والوهاد السحيقة ، حواجز طبيعية ، عنيدة ، صعبة المسلك ، تصد كل زحف ، مهما كان كبـيرا وحاشدا ، السبب الذي جعل فريقا من الناس ، من اهل هذه المنطقة ، يتخذ من لبنان — الجبل — عرينا له ، كـي يمارس حرية المعتقد ، والاستقلال •

منذ ذلك الحين ، والصراع على ارض هذا الوطن ، هـو حرب بين شعب يريد ان يعيش حرا ، مستقلا ، وبين شعوب اخرى ••• ترى فـي التكاثر ، والامكانـات الاقتصادية ، والعسكرية ، سببا ، او اكثر ، لصهر الاقلية فـي الاكثرية ،

(*) محاضرة القيت في اجد عبرين ، قضاء الكورة ، بدعوة من قسم كتائب البلدة ، يوم الاحد الموافق ٩-٤-١٩٧٨ .

وارغام كل أقلية على الطاعة ، والانصياع ، ودفـــع الجزية ، دونما تذمر ، او احتجاج •

والى ما قبل تطوير الاسلحة ، والجيوش ، كان ابن لبنان ، الجبل ، يقهر بصموده المعتدين• وقد تكرس جبل لبنان سيدا، حرا ، مستقلا ، في كل العصور • فلم يخضع ، مرة ، لامـير غير اميره ، كما انه لا يحفظ لنا التاريخ انه عُدّ في فترة مـن الفترات ولاية ، او قسما من ولاية •

بل كان هذا الجبل ، دائما ، منطقة ذات نظام خاص، وكيان مستقل ، يتعامل مع الفاتحين ، والغزاة ــ في الساحل والمدن والولايات المجاورة ــ على اساس من الاحترام ، والاحتـرام المتبادل •

وفي اسوأ الظروف ، كان الجبل يدفع الضرائب للدولة لقاء احترام سيادته • ولطالما ثار جبل لبنان ، وانتفض ، في وجه التعنت ، والاستغلال ، والاطماع ، متحديا الاخطار ، كافة ، متمردا ، من اجل تحقيق عيش كريم ، وحياة حرة •

الجبل ينحدر نحو الساحل

بينما كان الجبل اللبناني مأوى للاحرار ، ومعقلا لاهل الكرامة ، ذوي العنفوان ، والاباء ، كان الساحل اللبناني يزدهر شيئا فشيئا ، تجارة ، وصناعة ، وعمرانا ، حتى غدا مقصد أرباب المال ، والتجارة ، من مختلف الانحاء ، لاسيما البلدان المجاورة ، والعربية •

وحمل القاصدون نحو الساحل اللبناني ، معهم ، تيارات،

وعادات ، وتقاليد ، مثلما حملوا مظاهر متنوعة لمدنيات ، وثقافات •

واذا سكان السواحل ، والمدن ، يشحنون التناقضات والفوارق الاجتماعية ، والثقافية ، والصراعات الطائفية ، التي تعود ، لا شك ، الى مصادر هذه الفئات السكانية التي تجمعت ، هنا ، بدافع من المصلحة الرامية الى الربح ، فكونت، ظاهرا ، شعبا (اخذ يختلط بعضهم ببعض) فبدا كأنه شعب واحد ، مثلما نحاول ان نصدق •

«في عام ١٨٢٨ كان عدد سكان بيروت لا يتجاوز الخمسة عشر الفا وخمسماية شخص ، منهم سبعة آلاف مسلم ، وأربعة آلاف من الروم الارثوذكس ، وألف وخمسماية ماروني ، وألف ومئتان من الروم الكاثوليك ، وثمانمائة درزي ، وأربعمائة ارمني وسرياني كاثوليكي ، ومئتا يهودي ، وأربعماية اوروبي •

اما العوامل التي تضافرت على جعل بيروت المركز الاكثر اهمية على الشاطىء : منها موقعها المتوسط ، وقربها من الشام ، وجودة حرائرها ، وهدوء خليجها • وأقول مع هذا ان العامل الاشد تأثيرا هو مجاورتها للجبل الذي حافظ أمراؤه ، حاكموه القدماء ، على سلطانهم فيه» •

وبازدهار العاصمة ، بيروت ، والمدن الساحلية الكبرى ، مثل طرابلس ، وصيدا ، وصور ، استطاع الساحل اللبناني ان

● هنري غيز «بيروت ولبنان، منذ قرن ونصف القرن» ١ و٢ ، تعريب مارون عبود ، ص ٢٠ .

يمتص الجبل ، فاذا بين سكان المدن ، والساحل ، جبليون ، عملوا في الوظيفة ، بينما ظلت باقي الحقول ميدانا لبقية السكان • وبحكم الظروف الاقتصادية السيئة ، التي مر بها الجبل ، مثل كساد الانتاج الزراعي (دودة القز ، والزيتون ، والتفاح) وتأخر الصناعات اليدوية ، البسيطة ، التي كان يعتمدها الجبلي ، اضطر معظم ابناء الجبال الى الاغتراب •

وعاما ، بعد عام ، تمكنت بلاد الاغتراب من امتصاص قوة هذا الجبل ، واستقطاب زنود رجاله ، الى ان اوشك معقل الاحرار ، ان يفرغ من اهله ، فيما كانت المدن تكتظ بالرواد من كل مكان •

لقد انحدر الجبل نحو الساحل ، من جهة ، وامتد الساحل نحو الجبل ، من جهة اخرى ، فتم اللقاء بينهما ، عبر منشآت، تكاثرت ، وتطورت ، حتى دعت الى انشاء مدن حديثة ، حولها ، تغص ، اليوم ، بالسكان ، خاصة في موسم الشتاء ، اما في الصيف فتعود الى الجبل حركته ، ويزهو برواده ، سكان العاصمة والمدن الساحلية •

ان حاجة اللبناني الى الجبل ، في الصيف ، لهي القوة الطبيعية التي ما زالت تعزز الصلة بين الجبل وأبنائه ، وبفضلها استعاد الجبل بعض ما كان له في الماضي ، لكننا لم نرجع عليه، بعد ، بما يجب ، او كما يتناسب مع شموخه ، وأصالته ، وأهميته ••• أعني ، هنا ، الحرفة التي كانت — لقرون خلت — سرا عظيما من اسرار تعلق الجبلي بأرضه ، وحريته •

فمتى استطاع اللبنانيون ان يعيدوا الى قراهم الاعمال

الحرفية ، مضمونة ، بتشجيع من السلطات — مثلما هي في البلدان الاخرى — سيعود الى هذا الجبل الاشيب دوره التاريخي ، على صعيد حماية الانسان ، لا من الغزاة فحسب ، بل من البطالة ، والجوع والحاجة ، والقلق النفسي [1] •

«ان الواجب الوطني يرتب على اللبنانيين الاكثر تنوّرا والاكثر انعتاقا من وطأة الحاجات المادية السعي سياسيا لكي تطور الدولة اللبنانية المؤسسات التعليمية والطبية والاجتماعية فيها حتى تبرهن لكل لبناني معوز او محتاج ان لبنان موال له بقدر ما هو موال للبنان او اكثر •

نعم ان هناك لبنانيين اكثر ولاء ولبنانيين أقل ولاء • ان الاكثر ولاء هو الاكثر علما ، والاكثر أمنا ، وربما الاكثر مالا ، والاقل ولاء هو الاقل ثقافة ، والاقل اطمئنانا ، والخائف على مصير اولاده والذي لا يجد الخبز كفاءة يومه الا بأشد الصعوبة» [2] •

رئة بيروت المريضة

ان التخلي ، كليا ، او جزئيا ، عن الجبل، والقرى اللبنانية،

---

١ — هنالك مشروع اقامة جامعة لتعليم الحرفيين ، على ارض الديشونية ، ملك الرهبنة اللبنانية المارونية ، دعا اليه رئيس اتحاد الحرفيين اللبنانيين ، السيد عبده سعد ، مع اعضاء الاتحاد ، نرجو لو يُنفَّذ ، لانه سيعود على البلاد بمنفعة عظيمة .

٢ — الدكتور محمد المغربي ، «العمل» ٢١ شباط ١٩٧٨ .

هو الذي منح بيروت ، العاصمة ، فرصة الامتداد ، والتوسع • وخلال فترة وجيزة ، اصبحت بيروت حقلا من الالغام البشرية، طلاب عيش وعمل ، من كل عرق ولون ، فقراء وأثريـــاء رأسماليين •

في هذه المدينة ، الواقفة على منحدر ، أطلق العنــان للتنافس ، والتزاحم ، العنيفين ، بين سكانها ، المختلفين اصلا، في مشاربهم ، وهيئاتهم ، وانتماءاتهم • فدخلت بيروت ، من حيث لا تدري ، في صراع بارد أحدث شرخا في جسم «الامم الصغيرة» (اهل العاصمة وروادها) ظل هــذا الشرخ يكبر ، ويكبر ، بصمت ، الى ان ظهرت على وجه بيروت علامـــات الشيخوخة المبكرة ، والعجز ، والتراخي ، فكانت الآفــات الاجتماعية ، والسياسية ، والفكرية ، والعقائدية ، والطائفية ، التي انقضت ، جميعها ، لتمزق — في لحظة واحدة — هــذا «الكيان» الذي تم تأسيسه عشوائيا ، وسطحيا ، وبسخافة لا متناهية ، والذي بقيت جذوره ضعيفة ، وعلى السطح •

وهكذا ، تغلغل «سرطان الرئة» فـــي جسد العاصمة ، ودمها ، فأتى على الاوهام التي كنا نسميها «المدنية» ، وهوت هذه الابراج الزجاجية القائمة في الهواء الطاق ، فوق رؤوس الصغار ، والكبار •

لقد حصل هذا ، في غياب السلطة الواعية ، وغيـــاب المسؤولين ، الذين يفترض فيهم الحرص ، والتيقظ ، والسهر ، مع النزاهة ، والاخلاص ، والصدق ، والجرأة ، والتفاهم ، في ما بينهم ، من اجل الخير العام ، والمصلحة الوطنية •

السرطان العربي
وسرطانات العقيدة

يسكن لبنان ، مثلما قلنا ، شعب تتقاسمه الطوائـــف • وهؤلاء ، في اغلبيتهم ، هم من الفئات التي تُعتبر من الاقليات في الشرق الاوسط والمنطقة العربية •

«لا يمكن ولا يجوز البحث في التاريخ اللبنانــي ، دون التعرض بشكل واف الى تاريخ الطوائف المختلفة التي يتألــف منها اليوم شعب لبنان ، ولا عيب بتاتا في الاعتراف بالواقــع الطائفي في تاريخ البلاد • بل بالعكس ، فالباحث الذي يتعامى عن موضوع التاريخ الطائفي فيما يتعلق بتاريخ لبنان ما هو الا منافق يخدع الناس ولا يخدع الا نفسه • فتاريخ لبنان فــي معظمه تاريخ مناطق ، وتاريخ عشائر ، وتاريخ زعامات، وتاريخ طوائف » (١) •

ليس في لبنان من اقتلعتهم الضغوط ، والاضطهادات ، من بلدان المنطقة ، اقتلاعا جذريا ، سوى الطائفة المارونية •

ويمكننا ان نؤكد على ان الموارنة هم وحدهــم ، من بين اللبنانيين (شيعة ، سنّة ، كاثوليـــك ، دروز ، ارثوذكس ، سريان ، ارمن ، علويين ، اسماعيليين ، يهـــود ، وأشوريين) الذين انسلخوا عن محيطهم ، حيث كانوا ، بكل جذورهـــم (Roots) عندما جاؤوا ربوع لبنان ، هربا من الملاحقـات

---

١ — الدكتور كمال صليبي ، «الحوادث» العدد ١١١٠ — ١٠ شباط ١٩٧٨ •

المشددة ، والظلم الفاحش على اختلاف انواعه • وبانسلاخ الموارنة ، عن المناطق التي كانوا فيها ، انقطعت الصلات ، والروابط ، التي كانت بينهم وبين سواهم (مسيحيين ، ومسلمين) في سوريا ، وغير سوريا • لذلك نراهم شديدي الالتصاق بهذه الارض • ومن اجل هذا رفضوا رفضا قاطعا فكرة الوطن البديل ، في احدى الضواحي الاميركية ، (منطقة زراعية تفوق مساحة لبنان مرتين على الاقل) •

خاض الموارنة معارك كثيرة ، مع جيوش اجنبية ، وأثيرت الفتن والحروب ، بينهم وبين الطوائف الاخرى ••• التي تسكن لبنان (الدروز ، والسنّة ، خاصة) ، وكانوا في كل مرة يقدمون الشهداء بالآلاف ، ويبرهنون عن صمود عجيب ، وهم يجابهون الاعتداءات ، والمحاولات المتكررة العنيفة ، لكسر شوكتهم ، واذلالهم ، مثلما يجري اليوم ، على الساحة اللبنانية ، ومنذ اكثر من ثلاثسنوات • اما الطوائف الاخرى (مسيحية واسلامية) فما زالت جذورها (Roots) ترتبط بالاراضي العربية التي جاؤوا منها •

لهذا ، تمكنت التيارات العربية التي غزت لبنان — من سوريا ، ومصر ، والعراق — ان تستحوذ على أذهان كثير من ابناء معظم الطوائف ، ومعهم فئة قليلة جدا من الطائفة المارونية ، فاذا لبنان ميدان واسع تتبارى على ارضه الاحزاب، والعقائد ، العربية ، وغير العربية ، التي التفت ، حولها ، الاجيال الجديدة ، مناصرين ، ومنتسبين ، وأصدقاء •

كذلك ، استطاعت هذه التيارات ، الدخيلة ، ان تحتوي الكثير من السياسيين ، وأصحاب الاقلام ، والصحافة ،

والهيئات التربوية ، والتعليمية — الرسمية ، والخاصة — والهيئات الدينية •

قد يكون لبنان ، على الرغم من صغر مساحته ، وقلة عدد سكانه ، البلد الاوحد ، في العالم ، الذي يشهد هذا الانتشار للاحزاب ، والجمعيات ، والكتل ، السياسية ، والفكرية •

وقد يكون لبنان البلد الأوحد ، ايضا ، الذي لا يملك من صحافته ، سوى انها تطبع ، وتوزع على ارضه •

ومثله ، بما يتعلق بالمدارس ، والمعاهد ، والجامعات ، والكليات • وبما خص النواب ، والوزراء ، ورجال السلك الدبلوماسي ، والقضاء ، وغيرهم ، من العاملين في الحقل السياسي ، والاقتصادي ، والاجتماعي ، ورجال الدين ايضا •

ليس تعدد الطوائف ، في لبنان ، هو السبب الاول والاخير ، لهذا التمزق الفكري ، والعقائدي ، عند اللبنانيين •

بل هنالك اسباب اخرى ، عدة ، ابرزها غياب الحزب اللبناني الواحد المنفتح على كل لبنان •

في لبنان حزب واحد ، كان باستطاعته ان يكسر جليد الطائفية ، لو تمكن من اشراك رجال مسلمين ، في الانطلاقة الاولى ، او في مراحل انتشاره ، في المحافظات • انه حزب الكتائب اللبنانية ، الذي يتلاءم ، من حيث العقيدة، والايمان بالوطن ، والنضال في سبيل الحرية ، والانماء ، والتطوير ، مع اللبنانيين كافة، لكنما انطلاقته (التي كانت لأربعين سنة خلت) اتخذت طابعا طائفيا ، علما بأنه ، كعقيدة ، براء من شتى ألوان الطائفية •

لعل الظروف التي رافقت تأسيس حزب الكتائب هي التي

صنفته ، بنظر ابناء الطوائف الاخرى ، حزبـــا «مسيحيا» • لاسيما وقد قوبل بتأسيس حزب «النجادة» ، الذي رفع شعائر اسلامية ، تمشيا مع الظروف والاحداث التي كانت تمر بالبلاد•

(عندما راجت فكرة «الوفاق الوطني» ، مؤخرا ، طـرح حزب النجادة بيانا غلبت عليه الطائفية ، وبـرزت فيه المطالب الاسلامية بروزا مكشوفا) •

لقد انتسب ، وتعاون ، مع الكتائب ، فريق من المسلمين ، لكنه قليل جدا •

كان الكتائبيون المسلمون (اذا صح التعبـير) يفترقون ، سريعا ، عن الحزب بالانسحاب ، تحت ضغط شديد من ذويهم، ومن ابناء طوائفهم ، وأحيائهم •

لكن الكتائب لم يكترثوا لخطورة هذا الامر ، مثلما يجب، كما ولم يعيروه اهتماما !•

هذا ، مع العلم ، بأن المثقفين ، في حزب الكتائب ، هم من النخبة ، حقا •

ان الظروف القاسية ، والخطيرة ، التي تمر بالبلاد ، تشكل اكثر من حافز ، عند غير المسيحيين (على الاخــص الشيعة ، واليمين المسلم) تحرض على التعاون مع الكتائب ، لانقاذ ماء الوجه في بيروت «الغربية» ، والجنوب ، وسائر المناطق •

ورغم ذلك ، نجد النفور يتزايد اكثر فأكثر • يمكننـا ان نعزو ذلك الى تفشي «سرطاني» العقيدة ، والعرب ، في خلايا الجسم اللبناني ، اللذين يشاركان «سرطان» الطائفية في تمزيق هذا الوطن ، وتحجيمه ، وتقطيع أوصاله •

«الطُعم» الفلسطيني و«الصنّارة» الاسرائيلية

لا نشك بأن لاسرائيل مطامع في جنوب لبنان ، وان من اهداف اسرائيل (وان اختلفت الاستراتيجية الاسرائيلية لبعض الوقت) التوسع على حساب الرقعة اللبنانية ، حتى نهر الأولي، الحدود الشمالية لمدينة صيدا •

تعاني اسرائيل من اضمحلال عدد السكان اليهود (ســواء بالهجرة المعاكسة او التناسل •••) فيما يتكاثر الفلسطينيون ، الاسرائيليون ، بنسبة تفوق الضعفين عند اليهــود • لذلك ، فهي تبحث عن حل لهذه الازمة ، المعاناة •

وقد تكون اسرائيل حيال امرين :

— الاول ، محاولـة تهجير الفلسطينيين — الاسرائيليين ، عن ارضهم ، وهو امر صعب وشاق •

هؤلاء الفلسطينيون ، الذين لم يهربوا عام ١٩٤٨ مــع الهاربين ، قد اظهروا — خلال ثلاثين عاما — تمسكا رائعـا بأرضهم (حبذا لو كان مثلهم الفلسطينيون جميعا) رغــم الارهاب الاسرائيلي ، والاغراءات التي واجهوها ، وأبلغهـا الاسعار الخيالية التي كانت وما زالت تعرض عليهم مقابـل بيعهم الاراضي التي يمتلكون •

ان صمود الفلسطينيين — الاسرائيليين ، علـى ارضهم ، يسبب قلقا كبيرا ، وهاجسا خطيرا لدولة اسرائيل ، يجعلهـا تفكر بالامر الثاني •

— الامر الثاني ، استقطاب مليوني يهودي ، على الاقل ،

من بلدان العالم الشيوعي، خاصة، تحقيقا للتعادل السكاني، بين اليهود والفلسطينيين •

ان مثل هذا المشروع يقضي التوسع شمالا ، حيث المناخ المؤاتي ، والطبيعة المناسبة (سهل صور ، سهل مرجعيون — الخيام ، اراضي الجنوب غير المستصلحة ، والليطاني) •

● عام ١٩٥١ صرح بن غوريون :

«اننا الآن فقط قد وصلنا الى بداية الاستقلال في جزء عن بلادنا الصغيرة • ان الدولة اليهودية أنشئت في جزء فقط من ارض اسرائيل • ان البعض متردد في ما يتعلق باستعادة حدودنا التاريخية كما وضعت منذ البداية ، ولكن حتى اولئك المتشككين لا يستطيعون انكار نفوذ المخطط الجديد•••»(١) •

● في مذكرة هربرت صموئيل عن «مستقبل فلسطين» التي تم توزيعها عام ١٩١٥ على اعضاء الوزارة البريطانية في آذار «ان حدود فلسطين تبدأ حيث تنتهي حدود متصرفية جبل لبنان المستقلة» (٢) •

● لمناسبة مرور ثلاثة أعوام على اعلان قيام اسرائيل قال ابا ايبان في جريدة «الجيروزالم بوست» ٢ ايار ١٩٥١ :

«لسنا من المهتمين بالنيل والفرات لكننا نولي الاردن ومنابعه في كل من لبنان وسوريا كل اهتمام •••» (٣) •

نحن نعرف ان مكانة لبنان ، عند دول العالم ، قبل الحرب

---

١ ، ٢ ، ٣ — عن دراسة بقلم عبد الهادي محفوظ «الجنوب تلك الشهوة الاسرائيلية» ، النهار العربي والدولي ٢٥—٣—١٩٧٨ •

القائمة ، كانت هي السد المنيع ، والحاجز القاهر ، الذي منع على اسرائيل تنفيذ غايتها في الجنوب طوال الفترة الماضية كلها (١٩٤٨ — ١٩٧٧) •

لكن ورقة رابحة عثرت عليها اسرائيل ، فالتقطتها بدهاء ، وحنكة ، وتخطيط •

انها الوجود الفلسطيني الغاشم ، الذي هدم لبنان ، العاصمة ، وضواحيها ، سنتين متواصلتين ، ويهدم الجنوب في هذه الايام •

لن تكون «الصنارة» الاسرائيلية غبية، الى حد «الاستغناء» عن «الطعم» الفلسطيني ، ما دامت «السمكة» الكبيرة (الجنوب) تأكل «الطعم» بلا حذر •

وضع لبنان العام

فوق هذه الامواج ، العاتية ، المتلاطمة ، وبين هذه التيارات ، وتلك ، المتلاحقة ، المتصارعة ، يسبح لبنان •

لقد مضى عليه زمن غير قصير ، وهو يقاوم بعناد واصرار• من المؤسف ، حقا ، ان نقول ان كل معركة شهدها لبنان ، كانت تنتهي بما يسمى بـ «المصالحة الوطنية» او «الوفاق السياسي» •

كان — على اثر كل حرب او فتنة — كل شيء ينتهي ، بمجرد ان يلتقي زعماء الطوائف ، والسياسيون ، على مائدة احد «الكرام» او في منزل احد السفراء •

«الوفاق الوطني بالمعنى الدارج هو بكل اسف مسألة

«تبويس لحي» شأن مصالحة السيدين صائب سلام وكميل شمعون • وكلمة «الوفاق» بمعنى تصلح للاستعمال في العلاقات الدولية وليس في السياسة الوطنية الداخلية • وفي رأيي ليس الوفاق الوطني هو المطلوب وانما المطلوب هو الموقف الوطني الواحد من القضايا المصيرية الرئيسية التي توجه هذه الامة • وهذا الموقف الوطني الواحد هو خشبة الانقاذ» (١) •

يعرف اللبنانيون هذا معرفة جيدة •

واليوم ، ماذا هنالك ؟

يتسابق ، اليوم ، «المسؤولون» على طريق «الوفاق الوطني» • بينما يوجد ، على ارض لبنان ، جيوش ، ومسلحون ، من كل انواع الغرباء ، ومن معظم بلدان العالم •

فالفلسطيني ، وأي فلسطيني ، الى جانب الاسرائيلي ، الى جانب قوات الامن الدولية ، وقوات الردع العربية ، و«ميليشيات» الاحزاب ، والتجمعات ، ورجالات السياسة ، والذين اظهرتهم الحرب أطرافا في الصراع ، وأطرافا في «المفاوضات» •

لقد طرأ ، على لبنان ، بعد هذه الحرب ، فقر شديد ، مثلما زادت الشعب اللبناني تفككا ، وتباعدا ، وربما شماتة • وخرج لبنان من الحرب (هذا اذا لم تكن قائمة) منهوك القوى، مشلّعا •

---

١ ــ الدكتور محمد المغربي ، «العمل» ٢١ شباط ١٩٧٨ •

في الجنوب ، يطارد الاسرائيليون الفلسطينيين (كذبا) فيصيب الرصاص الاسرائيلي الابرياء الجنوبيين • وهذا هو الجنوب ، اليوم ، شبه خال من السكان الاهليين (مهما قيل عن رجوع النازحين) اذ حل محلهم ، اسرائيليون ، وفلسطينيون ، ورجال البوليس الدولي ، الذي لا أعتقد بأنه سوف يوفر الامن ، هناك ، بين اسرائيل وعملائها الفلسطينيين ، وغاية الطرفين (اسرائيل والمقاومة الفلسطينية) هي افراغ الجنوب من اهله ، والقضاء عليه اقتصاديا •

اما المنطقة الممتدة بين بيروت ، والليطاني ، فهي مكتظة ــ اصلا ــ بالسكان ، وقد أضيف عليها النازحون •

في هذه المنطقة ، ايضا ، يشكل الفلسطينيون نسبة عالية من سكانها •

فاذا ما بقي الوضع على ما هو عليه ، فسوف تشهد هذه المنطقة حربا طاحنة ، تفوق ، ربما ، الحرب التي شهدناها ، هنا في بيروت ، طوال سنتين ، وحرب الاسرائيليين والفلسطينيين في الجنوب •

ان الحرب ــ اذا حصلت ــ في المنطقة الممتدة بين الليطاني وبيروت ، سوف تتخذ طابعا اجتماعيا • اذ ستكون حرب الفقير على الغني، وحرب المشرّد على كل من عنده منزل، وحرب الامراض الزاحفة على الصحة ، والاصحاء •

عبر هذه الاجواء المكفهرة، ترى سوريا الفرصة سانحة كي تضم اليها قسما من البقاع، وآخر من الشمال (ان كانت سوريا ستنقسم او بقيت مثلما هي اليوم) • هذه الاحداث المتوقعة ، ستتوالى على بلادنا خلال السنوات الخمس القادمة •

أما وان تغير مجرى الاحداث ، وعلى اي حال ، فمصالح اسرائيل ، وسوريا ، والفلسطينيين ، قد تتعزز ، وتزدهر على حساب هذا! الوطن الصغير ، الضعيف •

لا أعتقد بأن الشعب اللبناني ، اليوم ، قادر على المساهمة في تغيير مجرى الاحداث لصالحه • كما لا أعتقد بأن اسرائيل قد تنكفىء عن تنفيذ مخططها ، ما دام الوضع العربي ، سيئا الى هذه الدرجة ، ومثله الوضع الفلسطيني •

للمرة الالف ، نقول ، ان الاحداث اللبنانية قد برهنت على ان الفلسطينيين ، في ما فعلوه ، عندنا ، انما هم عملاء لاسرائيل ، ومنفذون «مخلصون» لاهدافها ، وغاياتها •

في لبنان ، اليوم ، فريق من اهله ، يؤيد التقسيم ••• والعودة ••• الى لبنان الجبل •

ذلك لان العيش المشترك ، والتفاهم ، عبر مسؤولين ، لا يتمتعون بالكفاءة المطلوبة ، بات مستحيلا •

على كل حال ، لا تبدو العودة الى التقسيم عملا سهلا ، لان المارونية ، سيدة الجبل ، هي حضارة لا تقبل ان تتقوقع ، او تنحصر • فرسالة المارونية هي دعوة حضارية ونشر للثقافة، في المحيط الذي تعيش فيه ، والتفاعل مع الحضارات الاخرى، القريبة ، والبعيدة •

ان الاحداث ، والويلات ، المتكررة ، على ارض لبنان ، تؤكد على دور لبنان ، وأهميته ، في محيطه •

ومنذ اربعة آلاف سنة ، او اكثر ، وحتى اليوم ، ولبنان — بكل اسف — يشبه «المصفاة» (Filtre) لهموم دول مجاورة ، وبعيدة •

اما الذي يبعث على الاعتزاز فهو انه على صخوره يتحطم كل عنف ، وكبرياء ، وتسلط • وكم من شعوب ، ودول ، لقيت مصرعها هنا ؟!

يبقى ان نقول ان لبنان ، بواقعه الجغرافي ، والانساني ، سيظل ارضا للصراعات العالمية ، والعربية ، والنزاعات الداخلية •

ربما ينتظر لبنان ، كل لبنان ، في السنوات القريبة القادمة، ثورة اجتماعية تحمل الحل ••• المطلوب •

«الجريدة» ٢٢-٤-١٩٧٨ •

ملحق

ننشر في هذا الملحق :

- يوميات ... ورسائل ... أملتها ظروف ، وأحداث ، مرت بلبنان ، والمنطقة .
- كلمات كتبها أصدقاء (منها مقدمات لمحاضرات ألقيتها ، وأخرى تعليقات على «رسائل من خلف المتراس ـ الجزء الاول» الذي صدر مع اول هذا العام) حملت مشاعرهم الصادقة ، وترجمت عواطفهم النبيلة ، اتجاهي ، فكان لا بد من نشرها ، هنا ، تقديرا لهم ، واحتراما ، وشكرا ، ليس بمثل ما يستحقون ، طبعا ، انما قدر المستطاع .

  هذا ، وأعاهدهم ، جميعا ، بأن ابقى حريصا على ثقتهم ، امينا على محبتهم ، صادقا معهم ، ومع لبنان ، الوطن ، والحق ، والكرامة .
- «منشورا» اسرائيليا الى اهالي المناطق المحتلة من جنوب لبنان ، صادرا عن «قيادة قوات جيش الدفاع الاسرائيلي ، القيادة الشمالية» ومؤرخا ٤-٤-١٩٧٨ .
- كتاب استقالة حكومة الدكتور سليم الحص .
- كلمة شكر .

طال ، والله ، انتظاركم !

«الى كل من يحسب نفسه « زعيما » جنوبيا
الى سادة الشيعة ، ورؤسائهم ، الروحيين ، والسياسيين»

لم يبق ، بيننا وبين عيد الاضحى .. ، غير يوم ، او يومين.
لا شك ، انكم تعرفون ان الجنوب قد اصبح خاليا ، كليا ، من اهله !
واهل الجنوب مشردون ، بين هنا ، وهناك ، وهنالك !
مأساتهم لا توصف !
احزانهم تكاد ان تكون كفراً !
وهم في ذل ومهانة !
ها ان السيف الفلسطيني الحاقد ، الغبي ، يقف سدا منيعا بين الجنوبيين ، وبين ارضهم ، وبيوتهم ، وأمنهم واستقرارهم !
وقد قهر النفوذ الذي كنتم عليه !
طال ، والله ، انتظاركم !
ان اللقاءات التي تدعون اليها لا تنفع ! والاجتماعات التي تعقدونها لا تجدي ! ومثلها المراجعات ، والوعود !
«فما حك جلدك مثل ظفرك» .
صار عليكم ، وحدكم ، ان تأروا لجنوبكم .. الارض ، والشعب !
«اليوم ، اليوم ، وليس غدا» .

اذا فعلتم خيرا ، انقذتم انفسكم ، وأخرجتم هذا الشعب من الجحيم ، الذي هو فيه .. وأعدتم اليه ارضه ، وحقه ، وهناءه .

عطلوا سير المؤامرة الدنيئة المحاكة على الجنوب !

حطموا السيف الفلسطيني المسلط على أعناقكم ، وأعناق ابناء وطنكم .

انزلوا «الجزمة» الفلسطينية المعلقة على بوابة الجنوب .

اعلنوها كلمة حرة .. متحررة !

اشعلوها ثورة «حسينية» ، كي تستحقوا شرف الانتماء لهذا الوطن ، لبنان ، الذي طالما وهبكم العزة ، والمنعة ، والاستقلال ..

«اليوم ، اليوم ، وليس غدا» .

لا تكونوا مثل اولئك الذين خاطبهم الامام علي (ع) وقال فيهم :

«فيا عجبا ، والله ، يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ، فقبحا لكم وترحا، حين صرتم غرضا يُرمى: يُغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تَغزون . ويُعصى الله وترضون ! فاذا أمرتكم بالسير اليهم في ايام الصيف قلتم : هذه حمارّة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر ! واذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم : هذه صبارّة القر ، امهلنا ينسلخ عنا البرد ! كل هذا فرار من الحر والقر ، فأنتم والله من السيف أفر ، يا أشباه الرجال ولا رجال ! حلوم الاطفال ، وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم ! معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما ! قاتلكم الله !» .

«الجريدة» ١٩-١١-١٩٧٧

ارسلت برقيا ، بمناسبة عيد الاضحى المبارك ، الى :

- فخامة رئيس الجمهورية ، الاستاذ الياس سركيس .
- دولة رئيس مجلس النواب ، الاستاذ كامل الاسعد .
- دولة رئيس مجلس الوزراء ، الدكتور سليم الحص .

- سماحة الامام السيد موسى الصدر ، رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى .
- جبهة المحافظة على الجنوب ، بشخص امينها العام ، السيد محمد صفي الدين .
- رئيس وأعضاء المجلس الاسلامي .
- الوزير السابق الاستاذ كاظم الخليل .
- رئيس وأعضاء التجمع الاسلامي .
- التجمع الشيعي (الاستاذ محسن سليم وزملاؤه) .
- جريدة «العمل» .
- جريدة «النهار» .
- جريدة «الانوار» .
- جريدة «صوت الاحرار» .

خطوتك خطوة عمالقة
فذكرهم بما جاء في كتابهم !

«الى سيادة الرئيس المصري السيد محمد أنور السادات»

زيارتك لاسرائيل ، هي خطوة لا يستطيـــــع عليها سوى العمالقة .

أعرف جيـــدا ، انك ستكون ، فــي الكنيست ، صاحب الكلمة الحق ، ورائد الحوار الهادف الى تحقيق السلام العادل الدائم .

سيادة الرئيس ،

اذا قرأوا عليكم :

«وفي ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا ، لنسلك اعطي هذه الارض ، من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفـرات تكوين ١٥ ــ ١٦» .

فذكرهم بما جاء في كتابهم :

«وحدث جوع في الارض . فانحدر ابرام الى مصر ليتغرب هناك . لان الجوع في الارض كان شديدا . وحدث لما قرب ان يدخل مصر انه قال لساراي امرأته اني قد علمت انك امـــرأة حسنة المنظر .

● أرسلت برقيا بمناسبة زيارة الرئيس السادات الى القدس .

فيكون اذا رآك المصريون انهم يقولون هذه امرأته. فيقتلونني ويستبقونك . قولي انك اختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من اجلك» تكوين ١٢ — ١٣ .

ولتكن صلاتك ، في المسجد الاقصى ، صلاة الصالحين ، والقديسين .

لنقولها ، جميعا ، صار للحرب آخر .

● «العمل» ١٨-١١-١٩٧٧ .

هذا الرجل يجب ان ينتصر

لماذا الخوف ؟

وعلى لساني كلمة حق ... مضى ، على صراعي معها ، زمن غير قصير .

لقد حملها القلب فأتعبته ، وأقلقته ، حتى خرجت عنه منتصرة .

ان انتصار كلمة الحق يبدأ عندما يبدأ صراعها مع سيف الرهبة ، وعقدة الخوف والانانيات ، والاطماع ، والاحقاد ، والزيف ، والتزلف .

ولي مع هذه الكلمة تجارب جد قاسية ، فأعداؤها ، عندنا، كثيرون . وأنصارها قلة ... لكنهم أبطال .

وهكذا ، فان رفقتها تجلب المتاعب ، وتسبب المخاطر ، وتثير حسد الحاسدين ، ونقمة الفاضبين ، والانفعالات ، والحمق ، وتشنج أعصاب المعقدين ، وثورة السطحيين ، واستنكار المفرضين والانتهازيين كما وتقلق ابناء الظلام ، وتجار الحروب ، ودعاة الدمار .. والخراب .

وكم قد تؤدي بصاحبها الى العزلة او الغربة .

● نداء الى جميع الشعوب العربية ، وشعوب المنطقة ، بواسطة سعادة سفير جمهورية مصر العربية ، في بيروت ، السيد احمد لطفي متولي . وقد أرسلت نسخة مخطوطة ، عنها ، الى السفارة المصرية ، في بيروت ، حيث تسلمها الاستاذ وجيه حمدي .

فما اعظمها وما اقوى سرها ! انها تستحق التضحيـــــة والاستشهاد .

لذلك ،

كنا ، في لبنان ، «انعزاليين ..» وكان لبنان هو الشهيد ، والتضحية !

***

الم تقم قيامة العرب ، في صيف ١٩٧٦ على الفريــــق السوري حافظ الاسد ، الذي أطلق كلمة حق ... كانت حجة عظيمة ، ورأيا شجاعا ، وضوءا ساطعا ، ألقي على حقيقــــة القضية اللبنانية في وقت عز فيه الصدق ، وندرت الشجاعة؟!

ماذا يريد العرب ، والفلسطينيون ؟

– هل يريدون سلاما دائما عادلا ؟

– هل يريدون حربا تسخن وتبرد ، تقتل ، وتجمد ؟؟

اذا كانوا حقا ، دعاة سلام ، ويجب ان يكونوا كذلك ، فلماذا هذا الغضب «الساطع» الذي يشعلون ناره على الرئيس المصري، محمد انور السادات ، وعلى سفارات مصر في البلاد العربية ، والعالم ، وقد قال ، امس ، في الكنيست الاسرائيلي ، كلمة حق :

«أعلن للعالم كله ، اننا نقبل بالعيش معكم في سلام دائـم عادل . ولا اريد ان نحيطكم او تحيطونا بالصواريخ المستعـدة للتدمير او بقذائف الاحقاد والكراهية» (١) .

اما اذا كانوا ، فعلا ، يبغون حربا ، ليست غوغائيــة ، او مزايدة ، فليعلنوا عن استعداداتهم شرط ان ينتصروا ، وهـم الاكثر عددا والاوفر مالا .

***

---

١ – من خطاب الرئيس السادات في القدس .

ألم تكف الحروب التي خاضوها ؟!

ألم تعلمهم أحداث لبنان ان محاولة ابادة شعب ، او طائفة من الطوائف ، لاسيما ذات الجذور التاريخية العريقة ، هي عمل مستحيل ؟

***

صار يجب أن يدرك العرب ان شعوب هذه المنطقة ، التي منها الشعب اليهودي ، يجب ان تحيـــا وتتعايش – بسلام ، ومحبة ، وليس من مبرر لابادة احدها .

ولندرك ذلك : لا سبيل لنا ، جميعا ، الا بالتخلص من كافة العقد ، والحواجز ، وبقراءة التاريخ ... قراءة انسانية .

ان هذا العمل الجبار الذي يبني حياة سعيدة ، ومستقبلا اكثر سعادة ، انما بدايته اعلان كلمة حق ، تماما مثلما فعـــل الرئيس السادات .

يا شعوب المنطقة ،

ايها العرب ،

هذا الرجل يستحق منا التقدير ، كل التقدير ، والاحترام، كل الاحترام ، فكونوا معه ، وخلفه ، كي ينتصر ، وتنتصروا .

ان فرصة صناعة السلام ، اليوم ، هي في أيدينا . أرجو لو نستغلها .

لا شك ، ان سوادكم الاعظم هو مؤيد له ، في قـــرارات النفوس ... فلماذا الخدف ؟

● «صوت الاحرار» ٢٥-١١-١٩٧٧ .

من عين « الرمانة » الى الجنوب

مدرسة الصمود التي بنيناها قبل عامين ،
تفتح اليوم ابوابها .
تستقبل «التلاميذ» .
و«المعلمون» عندنا يشرحون «دروسا» على «اللوح الاسود» بالرصاص (الطبشور) والدم الاحمر النقي ، الفتي .
الاصغاء في «مدرستنا» لا تألفه «المدارس» الاخـرى ، ولا «الثانويات» . حتى ولا «الجامعات» !.
لاننا هكـــــذا ، زرعوا احياءنا بالقنابل «الخفيفـــــة» ، و«الثقيلة» ... ويزرعون !
الغاية ، لا شك ، هي اقفال مدرســــة الصمود في «عين الرمانة» .
وربما الغاية ، ايضا ، ان يمنعوا الآخرين (...) على فتـح مدارس للصمود ، كمدرستنا .
لو ان الجنوب انشأ «لتلاميذه» مدارس ، مثل التي بنينــا (بالدم ، والكبرياء ...) لغدونا ، جميعا ، اعظم من يعلـــم الصمود .
وعلى الاقل ، مثلما ، يجب ان نكون ، واستمرارا لتاريخنا المجيد .
هل يتعلم الجنوب ، كيف نصمد نحن في «عين الرمانة» ؟!
هل يتعلم الجنوبيون كيف يموت من يرفض ان يركع ؟!
هل يتعلم الجنوبيون كيــــف يموت طلاب الحريــــة ، والاستقلال ؟!
هل لثقافتنا (الكبرياء ، العنفوان ، والاستماتة) ان تمتد الى

الجنوب ، عبر «المصيطبة» و«البسطتين» و«الحمراء» وصيدا ، الى الجنوب ؟

لو يحصل هذا ، يوما ، يصبح لبنـــان ملكا للبنانيين .. ويتحرر من آخر طامع ، وآخر جشع ، وآخر حقود .

● «الجريدة» ١٥-٤-١٩٧٨ .

مخالب الإنقاذ(*)

بقلم دياب جوان
استاذ الادب العربي في ثانوية البترون الرسمية

أعرني قلمك ـ أيها المصطفى ـ علّني أفيكَ به بعض حقك ! أيها المصطفى الثائر .

لبنان القديم انتهى وَصَلّي على جثمانه وأطلقنا الرصاص غزيرا في مأتمه فكان من الطبيعي ان تدفن معه صفحات كثيرة من ذياك التاريخ الاسود الفاحم ؛ نستعيض عنها بصفحات مجد بيضاء . فبتنا بحاجة ماسة الى قلم ثائر كطوفان نوح يطهــر الارض من أرجاسها وأدناسها ، فلم نقع الا على قلم عبقــري سحري اسمه «جحا» قلم يميت ليُحيي يمحو ليسطر بفضــل «جحا» نمسح كل حبر ذليل ونزيل كل مقال جبان بقلم «جحا» نمحو كل لطخة عار عن جبين لبنان ، سجّلها علينا مجرمــون جبناء . وبعد أن تعود اللطخات صفحات بيضاء ككف العــذراء نعمد الى الصحف والمجلات نجمع مقالاتك الرائعات ونضمهــا

---

* اول مؤلَّف للكاتب واسمه «المخالب» .

● **بهذه الكلمة قدمني الاستاذ دياب جوان ، محاضرا ، في قاعـــة** المحاضرات ، التابعة لثانوية البترون الرسمية ، بتاريخ ٦-٣-١٩٧٧ . وكانت المحاضرة بعنوان «اللبنانية قوة وكيان» . راجع كتابنا **«أية عروبة أية قضية»** ص ٣٢٧ .

مؤلّفا واحدا يشكل أجمل وأصدق تاريخ للبنان الجديد ، طائر الفينيق المولود من قلب الحطام ومن خلل الرماد والموت والركام !!!

ايها السادة

رأى المصطفى على ضوء العقل والتحرر ان الكتائب اللبنانية هي قلعة الصمود ومدرسة للوطنية فآثر ان ينضم الى صفوفها نجما مضيئا في فضاء مليء بالكواكب !!!

ولما وصل طلب انتسابه الى امير هذا الجبل المنيع صخرة لبنان حيث تحطم براسها الدسائس والمؤامرات ، الى الصف الجديد الرمز والمثال والانموذج رفض الشيخ الكبير الطلب بحجة ان المصطفى يجب ان تبقى له صفة الشمول والرحابة واتساع الافق .

إبقَ لكل لبنان انت ، قال الشيخ ، لا للكتائب وحدها ! ومتى كنت يا «جحا» لكل لبنان كنت في قلب كل كتائبي ، كتائبيا عاملا فعالا موجها . فالكتائب ولبنان ليسا اثنين متضامنين فقط بل هما جبل واحد أحد مرتفع صامد صمَد تتكىء النجوم عليه في تجوالها !!!

شاعري الثائر

ان خطفوك واستجوبوك وعذبوك حتى استباحوا دمك فلا ضير فكل المصطفين الذين سبقوك لم يكن نصيبهم من دنياهم خيرا من نصيبك !

استجوبوا سقراط قبلك وسقوه السم فشرب لتحيا الحقيقة ...

خطفوا يسوع واستجوبوه وبصقوا في وجهه فتحمّل الجلد والهزء منه وإكليل الشوك وقَبِل موت العار على الصليب لتحيا الكنيسة ...

علي امير السيف والقلم جنّدوا كل المظالم ضده طمعا بالحكم وبوراثة الحكم : أجبروه على خوض «معركة الجمل» واتبعوها بمعركة اخرى هي «صفين» زوّروا مشيئة القرآن في معركة «التحكيم» وبضربة غادرة من سيف مشبع بالحقد والبغض والسم قتلوا الإمام وأدموا ضمير العالم ...

ولم تقر لهم عيون حتى غيبوا الحسنين حسنا بعد احسن : دسوا السم في كوب اللبن فلحق الحسن والده الى دنيا الخلود ، غدروا بالحسين وآله ورموهم جثثا تنزف دماءها كما تضع خدها وتموت آخر شعاعات الشمس على رمال كربلاء ...

فيا مصطفى لبنان

هنيئا لك عذبوك لانك احببت الحق وكنت سيفا على البطل ونسوا ان اقسى العذاب عذب في سبيل المحبوب !!

حجرا واحدا ألقمته جلاديك : من لم يحب لبنان ، فليرحل عن لبنان . والموت والحياة صنوان في سبيل الاوطان ، وان كان جميلا ان نحيا في خدمة لبنان ، فالاجمل منه والاكمل هو ان نموت فداء أرزه ومجده وخلوده !!

أدعياء العروبة ايها السادة مصيبتنا بهم كبيرة وكبيرة جدا : يكرهون ما يعرفون ويعشقون كل ما يجهلون ، يحبون الجزء ويكرهون الكل ، يحنُون الى الفرع وينفرون من الاصل والجذع !!!

يقدسون الكعبة والحجر الاسود «يستلهمون» ويكرهون لبنان احد خمسة أجبل اقتطعت من حجارتها حجارة الكعبة المكرمة..

يرمونك بالكفر ان قلت لهم أرز الرب أرزنا جميعا وتبقى الكعبة التي سُقفت من ارزنا قبلة انظارهم ومهوى افئدتهم اليها الإسراء ومنها المعراج !

كلّمهم بالفرنسية وباللاتينية أم اللغات فيعبدون شجرة «السادر» سدرة المنتهى في أعالي جناتهم ... أنقل حديثك الى لغتهم ارضاء للعروبة وأوضح لهم أن «السادر» والسدرة هي ترجمة للارز الخالد فيديرون لك ظهورهم ويقلبون الشفاه ويتواقحون : «مجرد شجرة كشجرة الصفصاف او السنديان او شجر اللبان» .

اذكر الله على مسامعهم فتروح أصابعهم تعبث بغابات من اللحى ويبسملون عند ذكره تعالى ويحمدلون قل اهم : تعالوا نعبد قلب الله هذا «لب ايون» فيجيبونك بنقش على الحجر مركوز في قاعدة المرحوم تمثال عبد الحميد كرامة :

«ما من قوة في الارض تجعلنا نؤمن بلبنان وطنا مستقلا ما لم يكن عربيا ومن صميم بلاد العروبة» .

ايها السادة

عندما وجد الطب لم تعد الامراض لغزا محيّرا او هاجسا مخيفا حتى الحية سمها لم يعد يؤذي او يميت !!!

اما مصطفى القرن العشرين خطيب بارع حاذق لديه دواء واحد يشفي من جميع العلل التي تهدد كيان لبنان :

ابوات فلسطينيون امتشقتهم الشيوعية سيفا ماضيا فراحوا يحلمون بلبنان بديلا عن فلسطين وكثرت جرائمهم والتعديات على حرمات بلادي ... ولما غدا هذا الوطن على شفا الانهيار أنبت الله في أطراف اصابع مصطفاه «مخالب» لا تبقي ولا تذر .

فأنشب هذه المخالب في اعناقهم وحلّق بهم في «أجواء لبنان» في نزهة وداعية وبالقرب من «تل الزعتر» إرم بهم من علو فضاء النسر فيفتح لهم ذراعيه «نهر الموت» يستقبلهم على الرحب والسعة !

شيوعربان ساديون استوردوا أفكارهم الهدامة من أطراف الارض وجاؤوا ينسفون معالم الحضارة والعمران في لبنان ...

فيا نسر بلادي اين «مخالبك» الدامية تنتشلهم من أوكارهم الموبوءة وترمي بهم بالقرب من بكفيا البطولة ، في «وادي الجماجم» هناك يهنأون يرتاحون ويريحون الى الابد !!

منافقون مكيافيليون مصّاصو دماء اتخذوا من ظلام الليل مسرحا يمثلون عليه دورهم الاجرامي لان ليس لهم جراة يسلحهم بها الحق ليتحركوا في وضح النهار ...

فأغرز «مخالبك» في جسومهم وحوّم بهم فوق الجبل ولا تلف حبل المشنقة على أعناقهم الا عندما تصل الى «كوع المشنقة» بالقرب من قرطبا بلدة الاب شربل القسيس !

نيوسفيانيون عدوانيون الغاية عندهم تبرر الوسيلة يستبيحون كل المحرمات ليستولوا على الحكم ويقلبوا النظام ويدوسوا الميثاق والدستور العُرف والشرعية ...

فأين «مخالبك» تجرر بهم من رؤوسهم وترميهم على أقدام «سيدة النورية» وبلفتة سماوية خضراء وغضبة أرزية من بشير لبنان قائد القوات الموحدة المظفرة تروح رؤوسهم تتدحرج وتتشقّع في المكان الذي اكتسبته رؤوس أسلافهم واجدادهم اسم وهوية رأس الشقعة المكرمة !!

ايها الإمام الاوزاعي الجديد
يا مصطفى الجنوب
أهلا بك في الشمال .

دياب جوان

ثانوية البترون الرسمية ٦-٣-١٩٧٧

اليكم مصطفى جحا بدون مقدمات

بقلم طوني ميشال بجاني

واحد من البنائين هو ... يزرع الحجر فوق الحجر حتى يعلو البناء ويشمخ .

وواحد من الزرّاعين هو... يدفن حبة الحنطة في الارض. حتى اذا جاء الربيع ... تكدست الغلال على السفوح .

أما انت مستمعي ، فما عليك الا ان تخشع وأن تصلي وأن تخلع نعليك من رجليك ، لان الارض التي ستدوس هي مقدسة .

ذلك الذي قال : الاخذ احلى من العطاء لم يخطر بباله عطاء المعرفة .

تقول الحكمة : اقتسم رغيفك فينقص ، واقتسم غرفتك فتبقى على سعتها ، واقتسم معرفتك فتتضاعف وتزيد ... فكيف حالك اذاً ، وأنت مشارك الليلة لواحد من الينابيع في عطاءاته ؟

★ كلمة القاها السيد طوني ميشال بجاني – رئيس مكتب الطلاب ، في اقليم عاليه – الكتائبي – بتاريخ ٢٢ حزيران ، في مدرسة الدليفراند – الكحالة ، مقدمة للمحاضرة «عنصر الزمن ، واسرائيل ، والعرب» .

ايها السادة

اليوم في ربوعنا عيد ،

وفي كل مرة يلتقي فيها الحرف بأخيه الحرف ، وتجلس فيها الكلمة الى اختها الكلمة يكون في ربوعنا عيد .

والعشية هذه هي غير العشيات بين العشايا ، بين أفيائها بلبل لا يضيره في شيء ان يكون احوجه الرحب من الاجواء ، والفسيح من المتنفس والحر من البيئات . فطوّف الى غير فنى، بل هو القفص يحتاج بلبله ويفتقر اليه في الليالي الملاح . ذلك انه لا ربيع بدون بلابل ، وحيث تكون البلابل يجيء الربيع .

ثم ... هل تراني محدثكم عن البلابل ولا يقودني الحديث الى هذه الجنة التي كانت فردوسا للبلبل والعندليب ! الى الحديث عن الحديقة التي كان حدودها العطر ... وحوّلتها يد الغدر الى خراب ...

اقسمت بالشباب ان اظل اذكر لبنان كل يوم ، وكل ساعة، وكل دقيقة من دقائق الساعة حتى يعود هذا الوطن الى ما كان عليه ... بهمة ابنائه ... بهمة الخيّرين من ابنائه ... بهمة البررة منهم والمصطفين ...

لبنان هذا هو قطعة الارض وحبة التراب ، وهو الجبل الناظر الى فوق ، وجذع الشجرة المزروعة في الصقيع . ولكن هو فوق ذلك الانسان في وطني ، الشاب الذي ينظر الى مستقبله بقلق ، والأم التي تخاف على ولدها ، والاب الذي يشقى ، والطفل الذي يغص بالبكاء .

لبنان هو كل هذا ، ولن يطمئن شاب ، ويهدأ بال أم ويرتاح والد، ويكف طفل عن البكاء ما لم نجعل من هذا الوطن ما أعده الخالق له في البدء ان يكون وما جسّده الشاعر بقوله :

«ان لم يكن لبنان جنة خالق الدنيا يكن لبنان شرفة داره».

ايها السادة

ان الدم الذي أريق غزيرا سقى تربة خصبة بالاصل... وما كانت تربة وطني مجدبة في يوم ... حتى لانني احس ان التراب في وطني هو غير التراب في بلاد الناس ، له في الانف

شميم عرار ، وهو جبروت الحدود ، كبرياء الشباب معجونين بدم الشهداء من شباب بلادي .

عفوكم ايها السادة

قصدت أن أقدم لكم محاضرا وما قصدت ان اكون محاضرا ... وفاتني انه صعب الى درجة التعذر ان يقدم مصطفى جحا ،

هو الذي أعطى

فكان عطاؤه في «المخالب» و«صدى ونقم» و«اية عروبة اية قضية» .

عفوكم مرة اخرى . وإليكم الاستاذ مصطفى جحا بدون مقدمات .

عاش لبنان

رئيس مكتب الطلاب
في اقليم عاليه الكتائبي
طوني ميشال بجاني

الكحالة ٢٢-٦-١٩٧٧

اقرأ علينا لغة استقلالك

بقلم نجوى فاخوري ابو دبس

الأم الرئيسة ، الراهبات الاعزاء (١) ،
ايها الحفل الكريم ،

من مواقع الحرب اللبنانية ـ الفلسطينية ، خرج الى القضية .

رفع الوطن قبة عشق ومحبة . ومنذ الرصاصة الاولى ، تعمدت لغته بحكاية الوطن .

هذا الجنوبي الذي جبلت لغته بالدم ، يتكلم امامكم اليوم عن الاستقلال . فمصطفى جحا كما عرفناه ، وكما جاءنا صوته من الكتب التي وضعها ، امكانية توظف في خدمة لبنان ... لبنان الحرف ولبنان الشهادة والنضال .

فثمة عوالم دائرة يتحرك فيها مصطفى جحا ، تمكن تسميتها

● بهذه الكلمة المؤثرة قدمتني ، المربية السيدة نجوى فاخوري ابو دبس، محاضرا ، في قاعة المحاضرات التابعة لمدرسة راهبات القلبين الاقدسين ـ في بيت شباب ، وذلك يوم ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٧ .

كانت المحاضرة بعنوان «اي استقلال ندعي ؟» .

١ ـ الأم الرئيسة ، هي الراهبة ماري دي لاكروا مارون .

محجة خلاص للوطن الصغير ، وتمكن تسميتها لغة نضالية تبدأ بالكتابة وتنتهي بالشهادة .

ان معمودية مصطفى جحا معمودية ايمان بالوطن ، باللــه وبالعائلة ... بهذا المدى الجميل الصافي ، الذي يزيدنا رسوخا وبقاء وديمومة .

فلبنان الابدي منذ ستة آلاف سنة هو جرح فينا الليلة ، — جرح لا يشفى الا ببقائه موحدا من شماله الى جنوبه ... من شرقه الى غربه .

من اجل الوحدة الوطنية حارب أبطالنا ،

من اجل البقاء مات شهداؤنا .

ايها الجنوبي ، ايها اللبناني الشيعــي ، اراك تنتظــر وانتظارك فعل ايمان بلبنان الجديد . لكن من اين ابدأ فــي تعريفك ؟ من كتابك «اية عروبة اية قضية» ؟ من «صدى ونغم»، ام من محاضراتك ومواقفك المنبرية ، دفاعا عن وطني ولبناني ، ام من انضوائك في صف الذين دخلوا الحرب لنبقى أسيادا على ارضنا الابدية !

لن أطيل كلامي . لن أسترسل وراء مدحك و تفسيرك الى اخواتي واخوتي .

انك تاريخ يبدأ من حرب السنتين ... من بداية الثــورة التي اعلناها على المرتزقة والاغراب ، ليبقى لبناننا سيدا حــرا مستقلا .

مصطفى جحا ، اراهم يتشوقون الى سماعك .

تفضل واقرأ علينا لغة استقلالك .

نجوى فاخوري ابو دبس

بيت شباب ٢٧-١١-١٩٧٧

«رسائل من خلف المتراس»
صور صادقة للواقع اللبناني

بقلم جوزف أبي ضاهر

«لست أدري اين سيضعني هذا الكتاب ..» .

بهذه العبارة صدّر مصطفى جحا كتابه الجديد «رسائل من خلف المتراس» .

ولعل مصطفى جحا من الكتّاب القلة الذين أفرزتهم الاحداث الاخيرة ، وصهرته بنارها ، وجعلته انسانا ينذر قلمه من اجل لبنان الذي أحب .

لذا نراه قويا في رفضه ، ثابتا في طلب الحق لبــلاده وأرضه . وقد برز كل ذلك في كل مؤلفاته التي وضعها فــي خلال الاحداث وهي التي ستضعه في مصاف ادباء تخلقهــم الحروب ، ويترك امر الحكم عليهم للتاريخ ..

وهكذا قدر الاديب .. انه والحياة لا ينفصلان .

كتاب مصطفى جحا «رسائل من خلف المتراس» صــورة صادقة للواقع اللبناني ، وخصوصا في اثناء الاحداث . انــه مجموعة رسائل من انسان أوجعه مصير بلاده ، فرفع الصوت

● «العمل» ١٠-١-١٩٧٨ .

عاليا ، وامتشق القلم سيفا في وجه اعداء بلاده .

يقع الكتاب في ٢٧٥ صفحة ، مع مقدمة وتوطئة واهداء .

وقد حدد المؤلف بمقدمته العناصر المهمةبالنسبة للاديب والاشياء التي يجب ان يتقيد بها ، لكي يكون صادقا مع نفسه ومع الآخرين .

الادب : بالنسبة اليه هو سلاح الكلمة التي لا يمكن لأي انسان ان يجابهها ... انها كما يقول : «الاخلاص والصدق والصراحة ، والتيقظ والشجاعة والصمود، والثبات والاستقامة والنزاهة ..» .

كل هذه العناصر مجتمعة تؤلف ادبا مخلصا يفعل في النفوس ، كما تفعل الخمرة ، لان الادب خلق وابداع ، وعطاء يتجدد مع كل جيل ويرافق كل عصر .

كما ضمن المؤلف مقدمته عتبا على الشعراء والكتّاب الذين تغنوا بجمال لبنان وجباله ، وأرزه الخالد ، والثلوج التي تكلل قممه العالية ، ورحلوا عنه في اثناء المحنة .. لم يكتبوا اية كلمة فاعلة تعيد الى لبنان الذي استضافهم حيويته ونشاطه .

أسلوب الكتاب ادبي شيق متراص على ايجاز مستحب ، يحفل بالعبارات السريعة المعبرة في ذاتها . ولعله أسلوب العصر الذي يتطلب السرعة في التعبير للتوفير على القارىء الذي أتعبته الحياة عناء قراءة المطولات المملة في ذاتها .

«رسائل من خلف المتراس» صورة حية لانسان عاش وضعا تصوره على حقيقته ، وترك لنا شيئا من ذاته في كل ما كتب .

جوزف ابي ضاهر

«رسائل من خلف المتراس»
ذكريات وآراء سياسية وفكرية

بقلم هنري الكك

«رسائل من خلف المتراس» كتاب مصطفى جحا الاخير في ٢٧٦ صفحة من المتوسط العادي .

«رسائل من خلف المتراس» هو الرابع بعد «المخالب» ، «صدى ونغم» و«اية عروبة ية قضية ؟» ، مما يدل على الغزارة الانتاجية للمؤلف مصطفى جحا بعد هذا الهول الكبير من الاحداث الجسام طوال سنتين على ارض لبنان .

في «رسائل من خلف المتراس» كلمات شكر كثيرة عن مواقف كثيرة اتخذت في صميم الحرب اللبنانية وهو عبارة عن تعليقات ومقالات محللة وموجهة كردود احيانا ، وحقائق في احيان اخرى كما رآها المؤلف وعايشها طوال تعرضه في صور وممارساته القلمية في ما بعد في جريدة «العمل» و«الجريدة» وبقية الصحف اللبنانية .

في المقدمة يركز مصطفى جحا على ماهية الادب كما يراه قائلا «الادب هو عمل دائم ، ومستمر» جيلا بعد جيل .

سلاحه الكلمة . وغايته الحياة ، حياة الشعب ، ووجوده ،

● «البيرق» ١١-١-١٩٧٨ .

وسيادته ، وصون كرامته ، واحترام حقه ، وتأييد حريته .

وهو ايضا ، ضد الموت ، لانه لا يموت . وضد العبودية ، لانه الحرية . وضد الاستغلال ، لانه الحق والكرامة . وضد الاذلال ، والاستنزاف ، والاستبداد ، لانه الحياة .

وهو النور ، والوعي ، والشمول ، والمعرفة ، والثقة .

والادب كذلك ، هو الاخلاص ، والصدق ، والصراحة ، والتيقظ ، والصمود ، والثبات ، والاستقامة ، والنزاهة .

ان هذه الصفات ، مجتمعة ، هي علامات الادب ، وليست الادب كله . لان الادب خلق ، وابداع . عطاء حي ، متجدد . يتفاعل مع زمانه . ويتصارع مع واقعه من اجل واقع احسن ، وظروف افضل ...» .

مصطفى جحا في «رسائل من خلف المتراس» يصب جام غضبه الذي يراه حقائق تلمسها شخصيا بالمعايشة والرأي على جميع من ورد في حياتهم اخطاء او مواقف مخالفة لنظرته الصرف الى لبنان كما يريده . لذلك تراه يشهر سيف الغضب على السياسيين الذين ساوموا في مواقفهم ، وعلى الكتّاب والادباء الذين اغرقوا البلد بأطنان المجلدات وقد جاءت كلها على رأسه يوم المحنة «لتدوخه» .. كما يشير الى المصادر التي مولت الاقلام المشبوهة التي كانت تضرب بسيف هذا السلطان او ذاك ، الى ما هنالك من قلب مدمي ومحروق على انهيار وطنه تحت وطأة الاحداث التي لا تُطاق .

مصطفى جحا يعتمد الكلمة الرنانة الحماسية ، فيخاطب القارىء وكأنه فوق منبر خطابة . يستوقفه على الفواصل والنقاط ، وحتى على مخارج الكلمات والحروف ليفعل فيه الهزة . هزة عضلات الايدي المهيأة للتصفيق . انه شاهد على نفسه التي تشهد على مأساة هذا الوطن .

آراؤه الخاصة لا تتحمل المساومة ، هي له وعلى الوقت كشف صوابيتها او بطلها . لذلك تراه لا يحمل القارىء عناء تحمّل المسؤولية معه في ما يقول ، ويكتفي بايضاح الحقائق كما رآها عل في الامر عبرة لمن اعتبر من انسان مهجر في

بلده ، وهو القادر على الممالأة كغيره والصمت كأحد ابناء صور الميسورين ، يتعاطى التجارة وينام على آمال انتهاء القضايا ، مثله مثل سائر اللبنانيين الذين يعيشون اليوم في مناطق وأماكن لا مجال للرأي فيها مهما كان صائبا .

مصطفى جحا يأخذ ما يفكر بالكتابة وينشره وكأنه حقيقة لا رجوع عنها حتى تثبت الوقائع عكسها مع المستقبل . من هنا حرصه على نشر كل ما ورد في هذا المجال من مقالات وآراء ، ومواقف ، واجتهادات حول مواضيع متعددة منها : السياسي ، الايديولوجي ، الفكري ، الاجتماعي ، الوطني الخ ...

كذلك نراه يدلل على ما يؤمن به بالذهول والحيرة التي اصابت من تابعوا اسمه وكأنه احد الاسماء المستعارة التي توقع امضاءها في الصحف كما مع الكثيرين . وكم كان الذهول كبيرا لوجود مواطن من صور اسمه مصطفى جحا يخطف في غمرة الاحداث لآرائه السياسية بظروف لم ينج منها الا طويل العمر .

كل هذا تجده في كتاب مذكرة او ذكريات ادبية او مذكرات لاحداث سياسية عصفت ولمصطفى الراي فيها على الصعيد الفكري والسياسي والوطني .

كل هذا في كتابه الاخير «رسائل من خلف المتراس» الذي انهاه بكلمة على الغلاف تقول «لست أدري أين سيضعني هذا الكتاب» .

هنري الكك

Moustapha Giha
«Lettres de derrière la barricade»

Nohad Salameh

La littérature pour un penseur a nom Révolution avec tout ce que cela comporte d'action, de foi, d'adhésion aux nécessités immédiates des hommes tels qu'ils sont, tels qu'ils deviennent, tels qu'ils luttent, qu'ils vivent et qu'ils aiment. Un engagement qui constitue pour Moustapha un serment de foi, une affirmation combative de sa conscience d'intellectuel. Cette affirmation est confirmée par une œuvre axée sur la cause libanaise et l'allégeance exclusive à un Liban unique et intégral : «Les griffes», «Echos et mélodies», «Mais quel arabisme, quelle cause» et, récemment, «Lettres de derrière la barricade.» Dans ce dernier ouvrage, qui groupe un choix d'éditoriaux inédits et déjà publiés dans le quotidien «Al Amal», Giha ten à donner à tout ce qui est «existence politique» un contenu conscient. L'auteur qui en l'immoralité et le mensonge, n'hésite pas à jeter la poudre aux ye-

ux, à appeler les fauteurs du scandale par leur nom. il y a de la sainteté dans son courage, une vision pudique dans sa franchise.

Nohad Salameh

Le Réveil , 13 - 1 - 1978 .

« رسائل من خلف المتراس »
قناديل لرصد الويلات

بقلم شبل خوري

يولد الانسان اسيرا لدينه ودنياه ، ويعيش مضطرا الى مجاراة البيئة التي نشأ بينها ، والى الرضوخ للمبادىء التي فُرضت عليه بقوة الاعراف والاستمرار .

حتى ان الانسان يحمل اسما له ليس هو الذي انتقاه واستذوق معناه . وقلما طابق الاسم احوال المسمى نفسا او جسما .

ولكن لكل قاعدة في الحياة شواذاتها كقواعد العلم والكيمياء والاعمال البشرية جميعا . وكثيرا ما اكتشفت الاختراعات في الدنيا ، من خلال شذوذ في انسان تحرر من حدوده وقيوده فانطلق وأفاد واستفاد .

***

مصطفى جحا، الكاتب الذي راج اسمه فجأة بمقالاته الكثيرة

● «الانوار» ١٥-١-١٩٧٨ .

المتابعة ، والمتعاقبة في الصحف ، اثناء هذه الحرب اللبنانية وبعدها ، قد جاء شواذا للقاعدة التي كان تأسس وجوده في الحياة عليها .

قال جحا عن نفسه ، انه ولد يتيما وفقيرا ، ولكنه عرف كيف يخلع عن رقبته نير الفقر ، فعمل في التجارة وتعرّف الى اليسر ، ثم كان جاهلا فعلّم نفسه وتثقف ، وكان هو الطالب والمعلم والمدرسة . ثم قدم امتحانا للناس بالكتب العديدة التي اصدرها ، وقد تميزت بالجراة والتحرر وكشف الستائر عن الحقائق التي لم يجرؤ على الاشارة اليها ـ ولو من طرف خفي ـ لا كبار السياسيين والزعماء وقادة الراي ، ولا احد من الكتّاب والشعراء . لان كل انسان من هؤلاء وأولئك ، ابقى نفسه (مقيدا) في مرابط التقاليد والمذاهب والاحزاب والاوساط التي اوجدته الاقدار بينها ، فبقي عبدا لها ، لا يجرؤ على البوح بآرائه ولا على الاعراب عما تكنّ سرائره ونظراته مما يعتقده اقرب الى الصواب وابعد عن الخرق والخطل .

ولكن مصطفى جحا ، قام بانقلاب على نفسه ، وأخذ يعلن افكاره على الملأ مجازفا بكل ما يملك حتى حياته ، ولعب دور اميل شارتيه الذي نظر الى مشاهد الحياة بعين ساخرة بعيدة الحضور فنشر احاديث عن التربية ، وعن السعادة ، وعن الدين ورسائل عن العقل والشهوات ، والحكم على الحرب .

ومنذ حين ، ظهر لهذا (المصطفى) كتابه الاخير الذي سماه «رسائل من خلف المتراس» ، وجه منها الى عدد من الاشخاص الكبار ، ما ابقاه الآخرون في طي الكتمان بعيدا عن الصراحة الوطنية في احلك الظروف التي اعمت العيون وأخرست الالسن، وسدت الآذان ، فتشابكت الآراء في البواطن ، وأرخيت الالفاظ على العواهن . وتاجر بعض الناس بأقلامهم ، وسجنوا حريات افكارهم في شرانق حاكها دود الانحراف ، ومن ههنا تولدت الويلات التي باضت وفقست في لبنان ، وتحولت الى حرب كانت من أشأم الحروب والى كرب ومكاره اليمة في

متاهات من المعميات التي تنافس على التوغل فيها جميع اللبنانيين من جميع الفرقاء .

* * *

واذا بقلم مصطفى جحا في كتابه «رسائل من خلف المتراس» يضع قناديل تضيء الحقائق المكفوفة بالظلام .

وان الكتب الفريدة من نوعها في لبنان وفي هذه الفترة في الذات يعجز عن ان يكتب او ينطق بمثلها ، لا كاتب ولا سياسي يكون اسمه جرجس ، ولا كاتب او سياسي يكون اسمه مصطفى، الا مصطفى واحد .

ومن جنوب لبنان الذي جعل منه التاريخ كرة تقاذفها الفينيقيون والبابليون والرومان واليونان والمصريون والسلاجقة والبيزنطيون والفرس والقوطيون والصليبيون والعرب والاسلام والخلفاء والعثمانيون والافرنسيون ثم اللبنانيون ثم الآخرون (كل الآخرين) .

وحده مصطفى جحا ، نهض بقلمه من تحت أسوار التاريخ.

شبل خوري

الله معك يا «مصطفى لبنان»

أهديتم اليّ سلخة من قلبكم الكبير ، فألف شكر .

تقديري لكم مقدار محبتي لشخصكم النبيل وقلمكم الحر وعبقريتكم الفذّة .

كتابكم «رسائل من خلف المتراس» له صدر مكتبتي المتواضعة انما يضفي العنوان عليها .

تتساءل ؟... أجبكم ، كتابكم سيضعكم راسخين في القلوب اللاهجة بالكريم المصطفى .

٢-٢-١٩٧٨

المخلص

جان عيد

المطلوب احراق
«رسائل من خلف المتراس»

بقلم هنري زغيب

بعد «المخالب» و«صدى ونغم» و«اية عروبة ، اية قضية»، أصدر مصطفى جحا كتابه الرابع «رسائل من خلـــف المتراس» (٢٨٠ صفحة) ، وفيه مقالات مقطوفة من مناسبات ، وأخـرى جديدة ، ضمّنها المؤلف نفثات لاهبة من غضبه ووجعه ، وهما من جراح الوطن المقهور .

في الكتاب الجديد ، ٣٣ «رسالة» من خلف متراس القلم (وهو الاقوى) ، أرسلها مصطفى جحا الى زعمـــاء سياسيين ، وأقطاب وطنيين ، في أسلوب يتفـاوت بين القسوة والعنف ، حتى لم يخل موضوع او حدث ، من لفحة سوط ، حملهـــا مصطفى جحا من جرحه الجنوبي الى «الذين صهرتهم الحقيقة»، وأرسلها «طلقات قلم ... ذخيرته المحبة ، وزناده الصدق، يبني ولا يهدم ، ويسيل الدموع ليجعل العيون تنام ... ورباه اثنان: الله ولبنان» .

في الكتاب ايضا ، ثلاث شهادات وفاء من ادمـــون رزق والاب يوسف الخوري وشبل الخوري ، حين كان المؤلـــف

● «الحوادث» العدد ١١٠٧ ، ٢٠-١-١٩٧٨ .

مخطوفا .

لدى صدور كتابه السابق . قلنا : «توافقه ام لا ، تأخذك جرأته . والاديب الجريء ، تحبه اولا ، ثم تحب ، ام لا ، ادبه. ومصطفى جحا يجرؤ» — («الحوادث» — العدد ١٠٧٦ — ٢٤-٦-١٩٧٧) .

واليوم ، في كتابه الجديد ، ثمة اكثر من جرأة . ثمة تطاول على صنميات مقدسة . ربما لذلك ، سيكون المطلوب ، بلسان الصنميين ، احراق رسائل مصطفى جحا . وسيكون معهم حق . فزمن الصنميات لم ينته بعد . ولم يبدأ زمن الجراة المسؤولة التي تحطم هالات الاصنام .

والى ان يولي الزمن الرديء : احرقوا «رسائل من خلف المتراس» .

هنري زغيب

«رسائل من خلف المتراس»
هي فعل ايمان ايضاً

بقلم ريمون عقل

مصطفى جحا اسم اختلط بأخبار الحرب اللبنانية . فاشتهر مثلها ، وتألم مثل لبنان بسببها وقاتل والتزم !

جاءني كتابه «رسائل من خلف المتراس» لاتابع المقالات العنيفة في الادب والسياسة والوطنية والشرف القومي والبذل والاستشهاد . فاستعدت في وجداني لقطات مصطفى الصحفية البسيطة على غير اسفاف .

فتذكرت معها «نبوءات» الكاتب السياسية وانا أقلب صفحات كتابه المشتعلة المتشنجة فأتجهم مع الحادثة، مع الخبر، مع التعليق ، مع الاحتمال الجارح المؤلم الخافق ، البالغ الصراحة والتطرف ، والمخنوق بجراحاته التي من حرب واحتراق ودمار .

انها قصة في سلسلة دراسات جاءت غنيمة ، سهلة الاداء، تسحب اوكسيجينها بلا عناء، بصرخات مؤثرة تولول كالعاصفة، وسط الانواء والعواصف والنيران والخيانات والسرقات والمجاعات والمذابح التي فرضت على شعب زلزلت ارضه

● «الاسبوع العربي» العدد ٩٦٢ ، ٦-٢-١٩٧٨ .

وأحرق حصاده ومات شهداؤه مقابل تلذذ المتجاوزين بنيرونية تعهد الدمار والقتل والابادة !

لكن مصطفى جحا أرّخ ، من حيث يقصد او لا يقصد ، لحقبة انقلابية في حياة هذا البلد . للبنان الاسطورة والشعر الجبار .. حتى لم يعد ثمة من فرق بين السماء ولبنان عنده .

انها موحيات وجدانية ايضا ، هذه التي عمل من خلالها وتصرف وكتب حتى اقام الهة فينيقيا من رسومها الحجرية ، بالمقاطع التي كأناشيد الارز حلاوة وعبيرا وشفافية . وقد توشحت بكلاسيكية محببة تتطاول على القصة من حيث كونها قصة ما تزال آثارها في لحومنا وقلوبنا ومآسينا وعهرنا ونفاقنا .

انها مجموعة أحداث أحيتها حماسيات المؤلف بالتراث والوصف والوقائع . مصطفى جحا يدوخ الارض ويذكر بالسفينة ومهمتها الابجدية بالبحر وجمع المحيطات لينقلنا الى وقائع ما تزال تتكرر في ايامنا وعلى أيدينا وقومية ارضنا الطيبة . وقد اضاف من عنده ، من حبه ، من ايمانه الكثير الكثير حتى ينهض موضوعه وتبهر قصته . لكنه عرف كيف يعطي – فيها يكون ثمة ما يلتهب في أحشائه ووجدانه وأمانيه ومائه – اجمل ما يعتلج في شق قلمه من عواطف بريئة ، ملهمة ، طيبة ، تستفظع الارتكابات التي يقوم بها لبنانيون بحق لبنان حتى يشتعل جسمه الطاهر النقي .. مغناة الاساطير وإلهام الشعوب الصافي في التاريخ . في الازل !

هذه المغناة المدماة المبحوحة لا تعرف اليأس ايضا عند مصطفى جحا . فرغم الارهاب والرعب والخراب والسفك ينتهي دائما الى انشادها رقرقات حميمة طيبة ، تشبه اصوات السواقي في اعالي الجبال والانهار في سفوحها والالوان في شجرها وصخرها .

و«رسائل من خلف المتراس» هي فعل ايمان ايضا . فالكاتب لا يتخلى فيها عن رسالته . بل على العكس . انه يؤكد بها ان حياة الاديب لا تكون الا في ميادين الطعن والضرب

والعراك ، ولا تهنأ الا في ظل الحق والحب والجمال .

والقلم الذي يحمله مصطفى جحا أعد ليغمده في قلوب الشياطين الظالمين والمجرمين الحاكمين والاتقياء المزيفين ، فان لم يفعل يغمده في قلبه هو . فما خُلقت الحياة لنذل جبان رعديد . هذا كان ايمان مصطفى الرائع اللبناني . هذا كان شأنه من المعتقدات والمذاهب والانحرافات . فمصطفى ينتحر ، يقتل نفسه ، ولا يكذب بكلمة بحق لبنان القضية ...

ريمون عقل

اجل عرفته !

بقلم جورج أبو سعدى
أستاذ الادب العربي في ثانوية الانطلاق

تروض القلم الامير على يديه وبين انامله فغدا مطواعا يطيب له ان يرشح بعبير الفكر ويهف بمسوك الخواطـــر . وتبلورت الكلمة بين شفتيه فغدت حقيقة جارحة وصوتا صارخا يقول : «أعدوا طريق لبنان !» وانقلب الباطل على صفحات الجرائـــد عنده حقا مقدسا بفضل جرأته الفتية وخبرته الشيخة وايمانه المزدهي بلبنان الاصيل وبالانسان الكبير ، الكبير الصادق فـــي لبنان !

صحافي ولا أرفع . كاتب اديب مفكرولا أجرأ . وشاعـــر مختمر العاطفة محرور النفس يرفل بالاصالـــة ولا أصدق . سلاح المحارب سيف ورمح ، رشاش ومدفع . وسلاحه هو قلم جريح ثائر مغموس بدم القلب . وقنبلته فكر مدو في تلافيف كلمة انيقة احرفها لهب نار ، ومغزاها هدم وبناء . مصارع على كل حلبة . يكيل لخصمه ضربات مُحكمة من هنا ومن هناك . وقد توجه اليه لكمات فلا تصيبه لانه لبق ، ولأن ايمانه بلبنان وصدقه في ما يقول يحرسانه من غضبة الاقدار . فكأنما رضا

● «الجريدة» ١١-٣-١٩٧٨ .

الله في عنقه تميمة وبركة السماء على صدره قلادة .

مصطفى جحا .. ذلك اللبناني النموذج . صاحب القلم الجريء والقول الصراح ، يحبه اللبنانيون الواعون والمثقفون المدركون لانهم يحبون انتصار الحرية . ويكرهه المتعصبون المتزمتون .. يكرهونه لانهم عملاء مأجورون مستزلمون . ويبغضونه عن ضعف وخوف وحسد . فلا حب الذين احبوه نفعه ، ولا بغض حساده أضر به . فالقافلة تمشي وبناء لبنان على يديه وأيدي أمثاله مستمر .

قرأته اولا على صفحات جرائد ومجلات عدة ومنها جريدة «العمل» فظننت ان الاسم مستعار اتخذه كاتب حذر ليلطى خلفه حرصا على حياته من غدر او خطف او اغتيال ، يؤدي أفكاره بصراحة كما تقتضيه الحقيقة وواقع الاحداث . بقيت أقرأه بشوق ورغبة ولذة الى ان تسنى لي سماعه محاضرا في عدة ندوات في كسروان . وعدت فطالعته في كتبه : «اية عروبة اية قضية» ، «صدى ونغم» ، و«رسائل من خلف المتراس» .

وقبل ان عرفته تهيأ لي ساعة كنت أطالعه ان صاحب الكلمة المشرقة والديباجة المخملية عملاق حقا بل يقترب كل يوم من عالم الاسطورة والغرابة بالرغم من منطقه وواقعه الصحفي والسياسي والاجتماعي ، هو دائما في ادبه معالج لقضية مهما تنوعت . ولم يخب ظني ولم يكسف فألي . فساعة تعرفت اليه تأكد لي صدق الصورة التي اتخذتها عنه ، ورسمتها صادقة بشعوري واحساسي على شاشة ضميري ووجداني ... حديث نزيه شريف ينم عن نصاعة طوية ويفصح عن قيم وصاحب الحديث انيق لبق . عينان كعيني نسر أنوف تشعان ذكاء ، وتوقد ذهن وفطنة ومعرفة ينتفض ابداعا حاضر البديهة . والجواب مدروس مسبقا عن سؤال يفاجئونه به . فم ينسكب بعرف القلب وشموخ لا يطال لمست فيه بعض أغصان ارز لبنان.

عاشت الصحافة في شق قلمه . تمختر الشعر مختالا على اتضاع في انفة النغم ورهافة الحس وترفع النطق . وازدهت الكلمة الموجهة في كل ما كتب . وما هم لبنان لو جئنا نفتقده كل لحظة فنجد ان عندنا الى جانب القلة الطيبة واحدا فردا ،

هو مصطفى جحا . وهل يُخشى بعد في لبنان ، إذا ذوى الفكر وتقلبت الصحافة وتلونت السياسة فمسخت وعفنت الكلمة بخميرتها . وسخف الادب فانحط حتى الاسفاف ... هل يُخشى في لبنان وعلى لبنان من كل هذا ان يحدث ، طالما عندنا واحد من قلة هو مصطفى جحا ... تنفحنا الاجيال بمثله كل قرن او كل قرون .. ويمر على ارضنا ينعم بترابها مفكر عبقري شع النبوغ منه باكرا وشرفت الصحافة بأقوال فمه العنبري وازدهى الادب بفكره الاصيل ورايه الصادق وذوقه المخضل ؟؟

فلنقرأ جميعا مصطفى جحا ولنحاول ان نعرفه شخصيا لننعم بشخصيته الانيقة الفذة ولنسمع حديثه الحلو العذب . فحديثه خمرة بابل وعبير غابات لبنان . وليمر اسمه الاسطوري في أحرف لواقع ، في كل مسمع وذهن . ولتقراه الفتاة المثقفة والشاب العبقري الواعي والرجل الحكيم والانسان الخبير والاديب الحق والشاعر المؤمن بالخلق والابداع وبالخير والحب والجمال فالاجيال القادمة ساعة تختمر بعقلها وشعورها واحساسها وذوقها وخيالها . وتعرف ذاتها وتتعطش الى الحق وتجوع الى الحقيقة والجمال والصدق والصراحة . وتتوق الى المعرفة المطلقة ستقول غدا هذه الاجيال الحرة الواعية ساعة يطوينا نحن الزمن : «أجل ! وُلِد مصطفى جحا في لبنان ومر في ارضه عملاقا .. أجل ! كانَ للسلف رجل عبقري» .

جورج ابو سعدى

رسائل مصطفى جحا

بقلم المحامي صلاح مطر

احب ان اقول في هذا المتعبد المدين للبنان ، على طريقة الاديب الكبير الذي لم يغب . المرحوم انطون قازان :

انه كمتولي الوقف لا يملك شيئا فيه ولكن له كل شيء .

كذا مصطفى جحا لم يعد يملك ربما شبر ارض في الجنوب الجريح . ولكن له قلبه وكل لبنان . لانه احب كثيرا . وترك كل شيء من اجل الحرية ولبنان .

كتابه الاخير : «رسائل من خلف المتراس» ليس سوى طلقات قلم في مواسم الصحو والخير والحب والسلام . كيف لا . وقد جعل متراسه قلما ضعيفا فقيرا . هو «اقوى من السيف والصاروخ ومن جيوش العالم» كما يقول في المقدمة .

حسب مصطفى . انه اصطفى الحرية والاحرار . ورأى في الكتائب شهودا لها ولهم ، بل شهداء . وآخرين برسم الشهادة.

وحسبه هذا الانفتاح الواسع على قضايا الانسان .

وحسبي وإياه ، ما ختم به مقدمة الكتاب : الله ولبنان .

● «العمل» ٥ آذار ١٩٧٨ .

تعاونوا بصورة كاملة مع جيش الدفاع الاسرائيلي ونفذوا جميع اوامره ●

وزعت القوات الاسرائيلية «منشورا رقم ١» على الاهلين في المناطق المحتلة من جنوب لبنان مؤرخا ٤-٤-١٩٧٨ ، وهو مضروب على الآلة الكاتبة ويقع في صفحة كاملة فولسكاب .

وهذا النص الحرفي لهذا المنشور الذي وصلت نسخ منه الى المسؤولين في بيروت : (١)

«جيش الدفاع الاسرائيلي
قيادة قوات جيش الدفاع الاسرائيلي
القيادة الشمالية في جنوب لبنان
منشور رقم ١

١ - لقد دخلت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي الى جنوب لبنان وأخذت على عاتقها زمام السلطة والامور المتعلقة باستتباب الامن في المنطقة .

ان الغرض من دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى جنوب لبنان هو القضاء على تجمعات المخربين لاجل المحافظة على امن سكان اسرائيل ولاجل فرض النظام العام بين سكان هذه المنطقة بأجمعهم وفرض الطمأنينة في المنطقة .

٢ - ان جميع سكان المنطقة المدارة من قبل جيش الدفاع

● «منشور» وزّع في الجنوب .

١ - عن «النهار» ١٥-٤-١٩٧٨ .

الاسرائيلي في جنوب لبنان هم تحت حماية جيش الدفاع الاسرائيلي وهم خاضعون لمراقبة قيادة القوات العاملة في المنطقة لاجل سلامة ورفاهية هذه المنطقة .

٣ ـ ان جيش الدفاع الاسرائيلي يبذل جهده لمساعدة السكان منذ دخوله الى المنطقة ويقوم بنشاط فعال لاجل تعميرها ولاعادة الحياة المدنية الى مجراها الطبيعي حسب امكاناته .

ان هذه الاعمال تنفذ لاجل تشجيع السكان للعودة الى بيوتهم في المدن والقرى وللعودة الى اعمالهم وأشغالهم ولاجل اعادة النشاط التجاري والاقتصادي .

٤ ـ ان جيش الدفاع الاسرائيلي يجهز السكان المحتاجين بالمواد الغذائية والوقود والمياه ويبذل جهوده لاجل اعادة الخدمات المدنية للسكان بمعاونة ممثلي الجماهير والسلطات المحلية .

٥ ـ ان الوحدات الطبية التابعة لجيش الدفاع الاسرائيلي تعمل في عشرة مستوصفات لخدمة المدنيين في جميع المناطق بما في ذلك مستشفى المنطقة في تبنين الذي جدد نشاطه ويقدم الاسعافات والعلاج الطبي للمصابين والمرضى والنساء الحوامل علما ان الاشخاص المصابين والمرضى الذين يحتاجون الى العلاج في المستشفيات ينقلون اليها حسب توصيات الاطباء .

٦ ـ ان وحدة البناء والتعمير التابعة لجيش الدفاع الاسرائيلي تبذل جهودها لمساعدة السكان لتعمير بيوتهم الشخصية والبنايات العامة في المدن والقرى التي أصابها الضرر وفي الحالات الضرورية تبني هذه الوحدات مساكن جديدة مجهزة بالاثاث والادوات المنزلية وتسلم هذه البيوت للسكان المحتاجين، علما ان هذا الامر يتم حسب الاتفاق مع ممثلي السكان المنتخبين .

٧ ـ ان قيادة قوات جيش الدفاع الاسرائيلي في المنطقة تعلن بهذا لجميع السكان ان لهم حرية التنقل الكاملة في سياراتهم وآلياتهم في جميع الطرق الموجودة في المنطقة .

ان السكان الذين يرغبون في ترك المنطقة باتجاه مناطق

الجمهورية اللبنانية للتجارة او لجلب اثاثهم واعادة عائلاتهم عليهم الحصول على رخص ملائمة لهذا الامر من قيادات وحدات المساعدة التابعة لجيش الدفاع الاسرائيلي في تبنين وبنت جبيل وعباسية وقانا وقلعة شمع .

٨ ـ ان جيش الدفاع الاسرائيلي يؤمن سلامتكم وأمنكم وأثاثكم . علما ان جنود هذا الجيش يبذلون جهودهم لاجل استتباب الامن والنظام العام لاجل رفاهية سكان المنطقة جميعهم .

٩ ـ اننا ننادي جميع سكان المنطقة بصورة عاجلة ان يتعاونوا بصورة كاملة مع جيش الدفاع الاسرائيلي وأن ينفذوا جميع أوامره .

انه لمن الواجب عليكم ان تمنعوا اي نشاط سري من قبل مبعوثي المنظمات التخريبية وعليكم ان تعلموا قواد وجنود جيش الدفاع الاسرائيلي في المنطقة عن كل ما يحدث بخصوص التنظيمات لتنفيذ عمليات تخريبية وسرية لاجل المس بالنظام العام في المنطقة .

١٠ ـ ان قيادة جيش الدفاع الاسرائيلي ستطبق الخطوات الشاذة ضد كل شخص تسول له نفسه عدم تنفيذ هذا الامر وستتخذ بحقه جميع الوسائل القانونية .

٤-٤-١٩٧٨

قيادة قوات جيش الدفاع الاسرائيلي

القيادة الشمالية

منطقة جنوب لبنان» .

« لعبة » الاستقالة

واخيرا ، استقالت حكومة «الدكاترة» او «الفنيين» لقد كان عهد هــذه الحكومة (سنة وأربعــة اشهر) مليئا بالاضطرابات ، والمشاكل . فمن ألغام وعبوات ناسفــة ، تحت السيارات ، وفي المكاتب ، والمؤسسات ، والمنازل ،

الى اغتيال المرحوم كمال جنبلاط ، في منطقته الانتخابية.

الى مذابح ، ومجازر الشوف ، وغير الشوف .

الى قتل وحرق ، قاض ، وغير قاض .

أعمال ارهابية ، وتخريبيـــة ، حدثت ، في ظل صمت الحكومة .

فاذا البلاد تعيش حرب «السلام» .

واذا حرب «السلام» ذات خطر أشد كثيرا من خطر حرب «السنتين» . وربما تكون حرب «السلام» قد حققت ما لــم تستطع عليه الحرب الاولى .

ان حرب «السنتين» هي شرارة حقد ، انطلقت لتشـــوه وجه لبنان ، وتعيق سيره الحضاري المتقدم ، كانت تأتيها الرياح من كل جهة ، فأصيب لبنان ، منها ، بحروق ، وجروح ، وآلام، قلنا لا بد ان يشفى منها هذا الوطن البـــريء ، لاسيما تحت اشراف «السلام» العربي و«الامن» العربي ، وبفضـــل «الطب» العربي ، الذي جاءنا مع العسكر ، بالمصفحات ، والكميونات ، من الشرق .

ولما سألنا عن الجيوش العربية ، التــي دخلت البـــلاد كالفاتحين ، كان الجواب ، ان هذه الجيوش ، قـــد وجدت

لاحلال الامن ، والسلام ، في ربوع الوطن الاخضر ، وهي تعمل بإمرة قائدها وموجهها، فخامة الرئيس اللبناني الياس سركيس.

فقلنا لا حول ولا قوة الا بالله .

وهكذا ختم على حرب «السنتين» ، بختم عربي، لا يحرق، ولا يغرق .

وتحت اشراف «السلام» العربي ، اندلعت شرارة حرب «السلام» ولكن بأسلوب قد يختلف عما رأيناه في بداية حرب «السنتين» .

لقد فعلت حرب «السلام» ما عجزت عن تنفيذه حرب السنتين . في الاولى ، حرب شوارع ، وأسواق ، وخطف على الهوية ، واتصالات بين أقطاب المتحاربين ، لتهدئة الاوضاع ، تم خلالها انقسام الجيش ، وتمزقه ، وكانت في الاجواء المكفهرة دعوة الى التقسيم .

اما في الحرب الثانية ، فقد تكرس التقسيم ، اولا ، وضاع الجنوب ، وحادثة تتلوها حادثة .

حرب «الفياضية» غطتها حرب الجنوب .

«الملف» الفلسطيني شغل السياسيين ، ليوم او يومين ، الى ان اشتعلت النار ، على الجبهة التقليدية ، كما يسمونها ، (عين الرمانة – الشياح) .

وفي الحربين «الفياضية» ، و«عين الرمانة» ، تم استعمال الاسلحة العربية ، ونزلت «الراجمات» تخاطب السكان الآمنين، وتدعوهم الى «الاستقرار» .

وعملا بشعار حرب «السلام» (المصيبة تغطيها المصيبة) ارتأى «المسؤولون» ، هذه المرة ، اقالة حكومة «الدكاترة» او «الفنيين» ، كي يصرفوا النظر عن الجنوب ، وعين الرمانة ، وتشغيل اهل السياسة ، والصحافة ، والاعلام ، بموضوع تأليف حكومة جديدة، يمكنها انقاذ البلاد، مثلما فعلت سابقتها.

وفعلا ، أشير على دولة الرئيس الدكتور سليم الحص بأن يقدم الى رئيس الجمهورية «كتاب الاستقالة ، التالي ، الذي قبل مع التقدير ، والاحترام» .

كتاب الاستقالة

فخامة رئيس الجمهورية المحترم

تسلمت حكومتنا الحكم في أعقاب محنة أليمة لتتولى معالجة المشاكل الجسيمة التي أدت الى تفجير الاحداث وتلك التي نجمت عن الاحداث .

واننا نشعر بأن حكومتنا قد حملت المسؤولية التي أوكلت اليها بكل امانة وأدت المهمات المطلوبة منها على خير ما يمكن ان نؤديه في ظل الظروف التي سيطرت على الاجواء السياسية والامنية وتجاه الصعاب التي واجهتها على اكثر من صعيد خلال الفترة الماضية .

على اننا نعتقد اليوم ان المصلحة تقضي بأن يفسح في المجال امام سوانا للمساهمة في تحمل مسؤوليات الحكم لمواجهة معطيات المرحلة المقبلة .

ولما كنا نرى ان التطورات السياسية الاخيرة ، ولاسيما الايجابية التي بدرت عن المشاورات النيابية امس ، تبشر بعودة التقارب بين مختلف الفئات اللبنانية بحيث يمكن تجسيد ذلك التقارب وتعميقه من خلال تأليف حكومة جديدة ، فاننا نتشرف بتقديم استقالة حكومتنا الى فخامتكم شاكرين لكم الثقة الغالية التي اوليتمونا اياها والتوجيهات الحكيمة التي اسديتموها الينا طوال ممارستنا الحكم ، متمنين لكم التوفيق بالتعاون مع جميع المخلصين في هذا البلد العزيز في متابعة مسيرة الامن والسلام والتفاهم والبناء والاعمار ، تلك المسيرة التي نذرتم لها نفسكم وقدمت حكومتنا من اجلها كل ما تستطيع .

حفظ الله لبنان وطنا للوحدة والمحبة والامن والكرامة والازدهار .

بيروت في ١٩–٤–١٩٧٨

المخلص
سليم الحص»

قبول الاستقالة

اعلن رئيس الجمهورية الاستاذ الياس سركيس قبولـــه استقالة حكومة الدكتور سليم الحص ، بعد ان اثنى على الحكومة بالكلمة التالية :

«أود أن أعرب عن تقديري لدولة رئيس الحكومـة وللسادة الوزراء ، لما بذلوه من جهـود طوال مدة اضطلاع الحكومـة بمسؤوليات الحكم في الظروف الدقيقة التي أسندت اليها هذه المسؤوليات .

كما أود ان أنوه بما قامت به الحكومة من اعمال مثمرة على مختلف الصعد ، على رغم الظروف التي مرت بها .

اننا نجتاز مرحلة مصيرية ، واني آمل في ان تكون هـذه المرحلة حافزا للجميع على التآزر والتعاضد للقيام بالواجب نحو هذا الوطن خير قيام» .

بشير الجميل يهدد

و اذ ينتظر لبنان تشكيل حكومة موسعة ، ومطعمة ، اجرى الشيخ بشير الجميل ، قائد القوات اللبنانية الموحدة ، لقاء شعبيا ، في القصر البلدي - زوق مكايل، بتاريخ ٢٣-٤-١٩٧٨ حضره حشد كبير ، من الشخصيات الفكرية ، والادبية ، والسياسية ، والعسكرية ، والاجتماعية .

وقد شاء الشيخ بشير ان يكون هذا اللقاء بمثابة انذار اخير ، باسم ثلاثة آلاف شهيد لبناني ، حذر بموجبه من تمييع القضية اللبنانية . منددا بالمحاولات التي تجري على الصعيد السياسي ، الرامية الى تحجيم القضية اللبنانية ، ولفلفتها ، كيفما كان ، كأنها ازمة وزارية لا اكثر .

والجدير بالذكر ان الشيخ بشير الجميل قد اشار الى ان الرفض اللبناني ، لن يتساهل مع كل من سيتواطأ مع الفلسطينيين (من المسؤولين) ، ضد المصلحة اللبنانية ، والكيان اللبناني .

كلمة شكر

هنالك أيد كريمة مدت لي العـــون ، فشجعت مؤلفاتي ، ونشرتها على القراء ، في لبنان ، وبلاد المهاجر ، يسرني ان أشكر مساعيها الحميدة ، بعهد أقطعه على نفسي ، بأن ابقى مخلصا لتلك المحبة التي أعطيت لي ، محتفظا ، دائما ، بهذا الفضـل (العون) وأهميته . ومثل محبتهم ، يقف ، لا شك ، من وراء نجاح اي عمل ، لاسيما في حقلي الادب والسياسة . ولقـد اطلقوا ، بفضل تشجيعهم ، صوتي ، رغم كبت حرية الرأي ، والتفكير ، في بلد كان مناخا للحريات ، ومنبرا لكل ذي رأي .

من هؤلاء :

- فخامة الرئيس الاستاذ شارل الحلو .
- فخامة الرئيس الاستاذ سليمان فرنجية .
- غبطة البطريرك الماروني مار بطرس خريش ، بطريـرك انطاكية وسائر المشرق .
- اصحاب السيادة ، المطارنة ، اغناطيوس زيادة ، مخائيل ضومط ، الياس فرح ، شكر الله حرب ، يوسـف الخوري ، ميشال حكيم ، جورج حداد ، رولان ابو جودة ، نصر الله صفير، غفرائيل الصليبي ، شكر الله نجيم ، والمونسنيور قرطباوي .
- اصحاب القداسة والرؤساء العامون ، شربل القسيس ، مخائيل ابو فاضل ، بطرس لطيف ، بطرس فهـد ، بولس دحداح ، روفائيل لطيف ، برتلماوس السمان ، بطرس القزي، سمعان عبد الاحد ، طانيوس الحدتوني ، وبطرس جريجيري .
- الآباء الأجلاّء ، بولس نعمان ، يوسف مونس ، تومـا مهنا ، حنا ابو جودة ، جورج رحمة ، يوسف الخوري ، منصور

لبكي ، سيمون عساف ، عمانوئيل خوري ، فريد جبر ، يوسف يزبك ، الياس عطالله ، جبرائيل مالك ، عبد الله داغر ، صبحي حموي ، جورج عقل ، ابراهيم نعمة (رئيس الكلية الشرقية في زحلة) ، مارون عازار ، بطرس المعلم ، ميشال حكيم الانطوني ، ميشال عطالله ، بولس الراعي ، بشارة الراعي ، انطوان الجميل ، سمعان بطيش ، بطرس الجميل ، وجميع الآباء اللعازاريين ، واليسوعيين ، والانطونيين ، والبولسيين ، والحلبيين ، والكبوشيين .

(بالمناسبة نذكر)

● راهبات الصليب ، سيما : الأم الرئيسة العامة مرغريت دميان ، والأم نائبة الرئيسة بريجيت مبارك ، الاخت أرزة الجميل ، الأخت ماري كليمونس خوري ، الاخت ماري ران عودة ، والاخت روزار حويك .

● الراهبات اللعازاريات خاصة الراهبة الاخت ماري كلير سعد، رئيسة دير راهبات اللعازارية، في الاشرفية، السيوفي.

● راهبات القلبين الاقدسين (خاصة الرئيسة العامة الأم لويز ماري شدياق ، الأم شارل جوزف غريب ، والاخوات لويز اميل قرى ، روز البير حايك ، روز مادلين صيقلي ، روز البير حايك ، ماري جرمان حبيقة ، مريم صليبا ، ماري دي لاكروا مارون ، وماري جان عون) .

● راهبات العائلة المقدسة — عبرين (خصوصا الأم الرئيسة العامة ماري اميل نصر ، الأم جيلبرت فارس (رئيسة ساحل علما) ، الأم ماري مارغريت مسعود ، الاخت اوديت مبارك ، نائبة الرئيسة العامة ، الاخت روبرت عاقوري ، والاخت ماري رينيه زعني رئيسة ساحل علما سابقا) .

● الراهبات الانطونيات عامة ، وخصوصا ، الأم الرئيسة العامة كليمونس الحلو ، الاخت ، نائبة الرئيسة ، ناتالي باسيل، الاخت الكسندرا مسعود ، الاخت هنريت روفايل ، الاخت استير عيد ، الاخت جوديت هارون ، الاخت ماري برنارد لحود ، الاخت مورا ابي راشد ، والاخت ماري كزافين سكاف.

● الراهبات الشويريات لاسيما الأم الرئيسة العامة

افروسين معلوف ، الأم ، نائبة الرئيسة ، مونيك كيروز ، والأم كلوتيلد سماحة .

● راهبات الوردية ، راهبات الفرنسيسكان ، راهبات المحبة ، وراهبات القربان المقدس ، وجميع المؤسسات التي تديرها ، وتشرف عليها ، الراهبات اللبنانيات .

● النواب السادة : امين الجميل ، اوغست باخوس ، بيار دكاش ، عبده صعب ، ادمون رزق ، جورج سعادة ، البير مخيبر ، ادوار حنين ، زكي مزبودي ، طانيوس سابا ، بطرس حرب ، طوني فرنجية ، عبد الله الراسي ، حسين منصور ، ولويس ابي شرف .

● رئيس واعضاء الرابطة المارونية .

● القائمقامون السادة : الياس نجم — قائمقام المتن الشمالي — خليل الاسطا — قائمقام كسروان — وباستيد منعم — قائمقام جبيل — .

● رؤساء وأعضاء المجالس البلدية في جديدة ، سن الفيل، جل الديب ، الزلقا — عمارة شلهوب ، ضبية ، ذوق مصبح ، فرن الشباك ، الحدث ، الحازمية ، وزحلة .

● الشيخ بشير الجميل ، الشيخ الكسندر الجميل ، الاستاذ جان ناضر ، الاستاذ ايلي توما ، الاستاذ سليم رعيدي، الاستاذ انطوان شادر ، الاستاذ كريم بقرادوني ، والسادة رؤساء الاقاليم ، ومعاونوهم ، ورؤساء الاقسام في حزب الكتائب اللبنانية .

● السيد عبده سعد (رئيس اتحاد الحرفيين) واخوانه ، وأصدقاؤه ، الشيخ وجيه سعادة (مدير كازينو لبنان) ، الدكتور نديم البستاني ، الدكتور ميشال برتي ، الاستاذ موسى برنس، الاستاذ اميل ابي نادر ، السيد نواف حسن الفضل ، السيد انطوان بخعازي ، السيد ايلي علم ، السيد فؤاد شكيبان ، الدكتور اوسكار عسلي ، السيد رفيق ابي صالح (شركة التفريغ اللبنانية) ، الدكتور فكتور عازوري ، الدكتور فؤاد ابي صالح ، الدكتور فريد ابو جودة ، السيد جوزف جحا ، المهندس الزراعي سمير حداد ، السيد فائق شبير ، السيد اميل جحا ،

السيد يوسف نصر الله (والد الشهيد الكابتن فريدي نصر الله)، العقيد عاطف كلنك (والد الشهيد طارق كلنك) ، الاستاذ جان زكي سالمة ، والاستاذ الفرد مر وعقيلته السيدة مي .

● مدراء مصارف ، وشركات ، وفنادق ، على الاخص (نيجبر ، مارسيدس بنز ، الكونتوار الزراعي للشرق ، يونيفرت، مؤسسة ميشال اندراوس وشركاه ، فندق البستان) ، وتجار ، وأطباء ، ومهندسون ، ومحامون ، وسيدات ، وطالبات ، وطلاب .

● المربون الدكاترة والاساتذة : البير ابو جودة ، يوسف فرحات ، بديع ابو جودة ، اغناطيوس فرحات ، الاب خليل ابي نادر ، شفيق سعيد ، جورج قمر ، فؤاد سلوم ، انطوان نجم ، فؤاد افرام البستاني ، خليل بيطار ، غريغوار مراديان ، ميشال كريدي ، لطف الله الصراف ، خليل باز ، جورج هارون، انيس مسلّم ، خليل الجر ، حسن عواضة (كلية التربية – الدكوانة) ، سعيد عقل ، سعيد الشعار ، سمير الجميل ، راجي عشقوتي ، الاب ايلي كرم ، وحداد اخوان (مدرسة الانطلاق) .

● ومن الصحافة : «الانوار» ، «الصياد» ، «الاسبوع العربي» ، «الحوادث» ، «البيرق» ، «العمل» ، «الجريدة» ، «النهار» ، «Le Réveil» و«صوت الاحرار» .

وانا اذ اشكر الجميع ، أعتذر عن كل تقصير حصل .

لقد جلّ من لا يخطىء .

مصطفى

الفهرس



أليس غريباً ان تُجرى على شعب تعددي، مثل الشعب اللبناني، - خلال النصف الثاني من القرن العشرين - "تجربة القدماء" فتحصّن بأخطار الديمقراطية المطلقة، او المباشرة؟!

ان الثمن الباهظ الذي دفعه هذا الشعب، من دمه، وحريته، وكيانه، واستقلاله، وكرامته، لا يسمح، أبداً، بان تتكرر هذه "التجربة" اللعبة.

وان هي تكررت، فالغاية ستكون، حتماً، القضاء على هذا الشعب الذي ما كان الا ليصبح بوجهها، على ان هناك وحدة...، والتدمير الكلي للبنان، الذي ما وجد الا ليكون وطناً للحرية،

الثمن ١٥ ل.ل.